الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغات الأجنبية

شعبة الترجمة

إشكالية المصطلح في العلوم الاجتماعية

بين الترجمة و التعريب

الانثربولوجيا(علم الإنسان) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تعليمية اللغات و المصطلحاتية

من إعداد:

منال وسام سعيدي

تحت إشراف:

الدكتور : هشام خالدي

لجنة المناقشة

أ.د. دراقي زبير	جامعة تلمسان	رئسيا
د. هشام خالدي	جامعة تلمسان	مشرفا
ا.د. بن عيسى عبد الحليم	جامعة وهران	مناقشا
د. حجوي غوتي	جامعة تلمسان	مناقشا
د بلباد الغالي	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية : **2013/2012**

شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم :"و من لم يشكر النّاس لم يشكر الله"

و بعد ان منّ الله علّي باكمال هذا البحث و اخراجه

اتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من كانت له يدّ في انجاز هذا البحث و اخراجه من بدايته حتى نهايته

و لانّ الشكر هو الجزاء السّوي لصاحب كلّ فضل

فانّي اتقدّم بالشّكر الموصول الى استاذي الفضل هشام خالدي على ما تجشّم من عناء الاشراف على

البحث منذ ان كان تصوّرا حتى اصبح مذكرة ، و الذي لم يقصر و لو للحظة واحدة في التوجيه و

الارشاد

كما اتوجه بالشكر الى كلّ عمال شعبة الترجمة بجميع هيئاتها الادارية و الى جميع الاساتذة الموّقرين على

ما قدّموه من عون و تسهيلات و توجيهات و ارشادات

كما لا انسى ان اتوجه بالشكر و التقدير الى كلّ زملائي العملين في مكتبة العلوم الاسلامية على دعمهم و مساندتهم و تشجيعهم الدّائم

اهداء

اهدي ثمرة جهدي هذه الى من حملت مشاعل النور فاضاءت لي جنات الدروب ، الى من

كانت نصائحها زادا في المسيرة تدفعني الى الاخلاص و عدم التقصير

الى من علّمتني حب المواظبة و الصبر و الثقة بالنفس

الى رمز العطاء عرفانا و حبّا والدتي العزيزة

الى قدوتي الاولى رمز الشموخ و النبراس الذي يضيء دربي

الى من اعطاني و لا يزال يعطيني بلا حدود

الى من رفعت راسي عاليا افتخارا به ، الى من زرع الثقة في نفسي والدي العزيز

الى من لا يمكن للكلمات ان توفي حقّها و حبها و مكانتها في قلبي

ونيستي واختي :ياسمين نور الهدى

الى كلّ الاهل و الاقارب و الاحباب دون استثناء اهدي عملي هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)

الروم: 22

مقدمة

في إطار تحضير مُذّكرة ماجستير في التّرجمة ارتأينا أن نبحث في موضوع: إشكالية المصطّلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب.

ولأنّ حقل العلوم الاجتماعية حقل واسعٌ ومُتعدّد الرّوافد والمعارف من: علم الاجتماع وعلم النّفس والدّيمغرافية وعلوم التّربية والأنثروبولوجيا...والبّحث في كلّ هذه المعارف يتعدّى المساحة المّعرفية لمذّكرة ماجستير ويتعدّى أيضًا طاقاتنا لذلك أكتفينا باختيار الأنثروبولوجيا كنموذج لهذه الدّراسة وذلك لما تَطرحه من إشكاليات خاصة بالمصطلح والتّرجمة ليكون عنوان دراستنا وفق الصّيغة التالية:

" إشكالية المصطّلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب- الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) - أنموذجًا"

تشكّل الدّراسات الأنثروبولوجية باللّغة العرّبية ومقارنتها بالنّصوص الأجنبية الأصلية موضوعًا خصبًا لدراسات لغوية وأنثروبولوجية مقارنة...غير أنّنا- لضيق المجال- اقتصرنا على مناقشة إشكالية المصطلح الأنثروبولوجي بين النّص الأصلي والنّص المترجم وانطلقنا في ذلك من التّساؤلات التّالية:

- كيف تعامل المترجم العربي مع المصطّلح الأنثروبولوجي الأجنبي؟
- كيف نقله إلى اللّغة العربية (من حيث التّرجمة والتّعريب) ؟
- هل بإمكانه تأسيس مصطلح أنثروبولوجي عربي شكلاً ومضمونًا؟

يُعدّ الدّرس الأنثروبولوجيا في الوطن العربي من المجالات الضّيقة حيث أنّ عدد الدّراسات الأنثروبولوجية قليل جدًّا فقد كان ظهوره فيه ظهورًا محتشمًا هذا هو السّبب والدّافع الأساسّي والقوّي لرغبة الأنثروبولوجيين العرب في ترجمة النّصوص الأنثروبولوجية الغربية إلى اللّغة العربية.

إذن نلاحظ أنّ البّحث الأنثروبولوجي العربي مقترن بالتّرجمة ومؤسّس عليها لأنّ كل البّاحثين العرب في هذا المجال اعتمدوا كثيرا على النّصوص المتّرجمة إلى اللّغة العربية وهذا ما أظهر إشكالاً على مستوى المصطلح.

ودراسة المصطلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب هي من الدّراسات ذات الأهمّية البالغة وهذه من بين الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع فلقد تفاعلت أسباب مختلفة لاختيار هذا الموضوع منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية والتي تفاعلت فيما بينها تفاعلاً عضويًا لترتقي بهذا الموضوع من ملاحظة عامة إلى أن أصبح موضوعًا علميًا مبنيا ومؤسّسا على أسس معرفيّة ومنهجيّة.

تلخّصت قيم الموضوع اللّغوية والدّلالية والوّظيفية في العنوان الذي أخترته لهذه الدراسة وهو: اشكالية المصطلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب- الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)- أنموذجا.

إنّ شغفي الكبير بتعلم اللّغات الأجنبية والتّرجمة من لغة إلى لغة أخرى وحُبّ الإطّلاع على الدّراسات اللّغوية والتّرجمية المقارنة هي أهمّ الدّوافع التي أدّت بي إلى التّطرق إلى إشكالية المصطّلح في العلوم الاجتماعية إذْ لا يخفى على أحد أنّ العلوم الاجتماعية لم تصل إلى الوطن العربي إلاّ بفعل التّرجمة وهذا ما زاد في تطعيم هذا الاهتمام خاصّة وأنّني سعيت إلى إكتشاف الفوارق والاختلافات الموجودة بين تلك التّرجمات و ما لتعدّدها و اختلافها من أهمّية في إنجاح عملية التّرجمة بصفة عامّة، فما بالنا إذا تعلّق الأمر بالعلوم الاجتماعية و خاصّة إذا كان هذا العلم علم هامّ و حديث النّشأة كالأنثروبولوجيا و ما يلعبه المصطلح في هذا العلم من دور في تأدية المعنى.

إنّ الإكتشاف و الإطّلاع على كيفية ترجمة المصطلح الفرنسي إلى اللّغة العربية، و إدراك العجز الذي واجهه المترجمون و لجوءهم لتقنية التّعريب كلّ ذلك شجّعني على مواصلة طرح بعض

الأسئلة حول هذا الموضوع، وهو أمر دفعني إلى قراءة عدد من الكتب والدّراسات في مجال التّرجمة وعلم المصطلح والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية والدّراسات المقارنة وخاصة ما تعلّق منها بالمنقول من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية.

والسّبب الذّاتي والقّوي الذي كان له تأثير قوّي في اختياري لهذا الموضوع والاهتمام أكثر بالأنثروبولوجيا يعودُ أصْلاً إلى المكتبة العائلية الغنّية بالكتب والدّراسات الاجتماعية بصفة عامة والأنثروبولوجية خاصّة.

بالإضافة إلى كلّ هذا وبكلّ تواضع الرّغبة في أن تتعدّى هذه الأعمال تقنية التّعريب التي أصبحت قديمة وغير مجدية والسَّعي وراء إيجاد مكافئ عربيّ يُعبّر عن نضج الفّكر العربي الاجتماعي.

إنّ دراسة هذا الموضوع هي دراسة مهمّة تتطلّب تسلسلاً منطقيًا وعملاً منهجيًا وممنهجا لبلوغ الأهداف السّامية والمرجوة من هذا البّحث وتقتضي بالضّرورة جانبين ألا وهما جانبٌ تطبيقي وجانب نظري؛ لذلك اعتمدنا في بحثنا هذا خطة علمية أكثر ما قامت عليه هو المنطق العلمي المخصّص لمثل هذه الدّراسات حيث قسّمنا بحثّنا إلى ثلاثّة فصول: الفّصلان الأوّلان نظريان في حين تركنا الفّصل الثّالث والأخير للجانب التّطبيقي.

تطرّقنا في الفّصل الأوّل من بحْثّنا هذا للعلوم الاجتماعية بصفة عامة والأنثروبولوجيا كعلم من هذه العلوم، وقد قسّمنا هذا الفّصل إلى مبحثين كان أوّلهما مخصّصًا في جزئه الأوّل لتعريف العلوم الاجتماعية ثم خصّص الجزء الثّاني للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي أمّا الجزء الثّالث فقد تطرّقنا فيه لتّرجمة العلوم الاجتماعية إلى اللّغة العربية.

أما المبحث الثّاني من هذا الفّصل فقد خُصّص للأنثروبولوجيا ذلك العلم حديث النّشأة فتطرّقنا من خلاله إلى ثلاثة عناصر إلى تعريف الأنثروبولوجيا ثمّ واقع الأنثروبولوجيا في الوطن العربي ليُختم هذا المبحث بترجمة الأعمال الأنثروبولوجية.

وقد جاء هذا الفصل نظريا للتّعريف بجوهر دراستنا ألا وهو الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان كعلم اجتماعي حديث الظّهور في الوطن العربي، وهذا ما أدّى إلى ضرورة والحاجة إلى ترجمة هذا العلم فقد جاء الفصل الثّاني مكمّلاً ومتمّمًا لسابقه لتغطية إشكالية البّحث كاملة فقد مثّل تغطية للمصطّلحات المفتاحية التي رافقتنا طيلة مسارنا البّحثي.

وقد قسّمنا هذا الفّصل إلى ثلاثة مباحث وكان هو الآخر نظريا مخصّصًا للحدود الثّلاثة لبحثنا وهي: المصطلح، التّرجمة، التّعريب.

فقد عنونّا المبحث الأوّل بالمصطلح فتطرّقنا لتعريف المصطلح لغة واصطلاحًا ثم انتقلنا إلى معالجة إشكالية المصطلح في اللّغة العربية بصفة عامة ثم إشكالية المصطلح الأنثروبولوجي بصفة خاصة كما ارتاينا ضرورة التّطرق لطرائق وضع المصطلح العلمي في اللّغة العربية.

أما المبحث الثّاني والذي خصّص للتّرجمة فقد احتوى تعريفًا لغويا واصطلاحيًا لعملية التّرجمة ثمّ عالج إشكالية التّرجمة في الوطن العربي ليختم بواقع الأعمال الأنثروبولوجية المترّجمة إلى اللّغة العربية. أما المبحث الثّالث وآخرها للفصل الثّاني فكان موضوعه التّعريب فعرّفناه لغة واصطلاحًا ثمّ تحدّثنا عن واقع التّعريب في الوطن العربي.

كان ذلك فيما يخصّ الجانب النّظري الذي درسنا فيه الإطار المحدّد لإشكاليتنا وهو: العلوم الاجتماعية، الأنثروبولوجيا، المصطلح، التّرجمة والتّعريب.

لننتقل للجانب التّطبيقي في الفّصل الثّالث والذي قسّم إلى عشرة أجزاء خصّص كل جزء من هذه الأجزاء لمصطلح أنثروبولوجي طرح إشكالاً أثناء ترجمته من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة العربية

والمقصود هنا بالإشكال أي تعدُّد التّرجمات للمصطلح الواحد وقد نتج عن هذا التّعدّد ارتباكًا وخلطًا لدى القارئ العربي وقد اخترنا لذلك أكثر المصطلحات أهمّية وحضورًا في النّصوص الأنثروبولوجية المترجمة والتي طرحت إشكالاً أثناء عملية النّقل من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة العربية وعالجنا ترجماتها لنختم كلّ جزء من الأجزاء العشرة بمسردٍ مصطلحي يتضمّن أهم التّرجمات والتّعريبات التي خضع لها المصطلح أثناء النّقل.

وكثمرة لكلّ هذا العمل ولكلّ تلك القراءات التي قمنا بها في هذا المجال ارتأينا أن نختم بحثّنا هذا بقاموس مصغّر اصطلحْنا عليه بكشف المصطّلحات قمْنا باقتراحه بعد الانتهاء من الدّراسة وقد تضمّن أهم المصطّلحات الأنثروبولوجية وترجمتها إلى اللّغة العربية وقد رتّبنا هذا الكّشف ترتيبًا أبجديًا حسب أبجدية اللّغة الفرنسية أي اللّغة الأصلية لهذه المصطّلحات وأخيرًا ارتأينا تقديم حوصلة ونتائج هذه الدّراسة التي تكون قد درستْ جانبًا من هذا الموضوع الوّاسع والشّاسع الذي يتعدّى حدود مذكّرة ماجستير ليرتقي إلى ما هو أوسع من ذلك ويمكن أن يكون موضوع رسالة مُستقبلية.

كما زوّدنا القارئ بقائمة المصادر والمراجع المفيدة والقيّمة التي كانت لنا سندًا ومعينًا ومنطلقًا لعدّة أفكار ووجهات نظر من بين هذه الكتب نذكر:

- دراسات في التّرجمة والتّعريب والمصطّلح لصاحبه شحادة الخوري.

- كما نذكر كتاب فصول في التّرجمة والتّعريب لصاحبه محمد بطل

أما في مجال الأنثروبولوجيا فنذكر:

- معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا لبياربونت وميشال إيزار وآخرون ترجمة مصباح الصمد.

- كما نشير إلى كتاب الأنثروبولوجيا – علم الإنسان- للبّاحث عبد الحميد عبد الرحيم

- وكتاب علم الإنسان – الأنثروبولوجيا لصاحبه حسين شحاتة سعفان

- وكتاب الأنثروبولوجيا – دراسة عن المجتمعات البّدائية للباحث محمد الخطيب

- والكتاب المترجم "الأنثروبولوجيا البنيوية" لكلود لفي ستروس ترجمة د.مصطفى صالح وقام بترجمته كذلك حسن قبيسي بـــ" الإناسة البنائية".

كما استفدنا دون أدنى شكّ من كلّ المعارف والمناهج الاجتماعية والإنسانية التي ساعدتنا على قراءة النّص في لغته الأصلية ثم الوّسائل والتّقنيات اللّغوية التي ساعدت على نقله وترجمته إلى اللّغة العربية ومدى توفّق أو فشّل المترجم في عملية النّقل وفي عملية اختيار المفاهيم والمصطّلحات العربية التي تضمّن سلامة النّص المترجم.

والحديث عن المنهجية المتّبناة في هذا البّحث سمح لنّا بتشكيل رصيد معرفي من خلال الاهتمام والقراءة لعدد من المعارف والتي بدون أدنى شكٍّ ساعدتنا وزوّدتنا بالآليات والإجراءات المنهجية لفكّ عدد من الإشكاليات التي طرحها الموضوع.

لقد وجدنا في المنهج الوّصفي التّحليلي والمنهج المقارن مادة خصبة استفدنا منها في هذه الدّراسة ولعل ما طعّم هذا المنهج هي القراءات التي شرعنا فيها منذ مدّةٍ من دراسات أنثروبولوجية مترجمة.

وقد اخترنا لهذه العملية عددًا من النّصوص الأنثروبولوجية الفرنسيّة والتي تمّت ترجمتها إلى اللّغة العربية والتي كانت العيّنة الموضوعاتية لبحثنا هذا والتي سعينا من خلالها إلى الإجابة على ما تطرحه التّرجمة من إشكاليات في عملية صناعة المصطلح الملائم والقادر على التّكفل بالمعنى الأصلي بدون إساءة أو خلط أو خطأ، ومن حيث الطّرح الإجرائي يتجسّد المنهج الشّامل المعتمد في هذه الدّراسة في عدد من المحطات الوّصفية والتّحليلية والمقارنة و قد اقتضى منّا الموضوع المقاربة الوصفية لأننّا بحاجة إلى وصف العديد من الظواهر الخاصّة بالتّعريفات أو الوقوف على التّرجمات.

لقد ساعدتنا نظريات التّرجمة وما تقوم به من تأسيس لعملية الفّهم والشّرح والتّأويل على التّحكم في دلائلية النّص سواءًا في لغته الأصليّة أو في لغة التّرجمة كما أنّ الدّراسات الأنثروبولوجية والمصطلحيّة والتّرجمية قد زوّدتنا بالآليّات المعرفيّة من أجل التّعمق في شرح وفي تحليل المصطلحات وهو أمر قد فتح لنا المجال للمقاربة والتي تعدّ من المحطات المنهجيّة والمعرفيّة الأساسيّة في بحثّنا.

كما أنّنا قمنا بقراءة الأعمال والاتّجاهات المعرفيّة والمنهجيّة للأنثروبولوجيا كإطار موضوعاتي ومعرفي لبحثنا.

إنّ التّرجمة الأنثروبولوجية هي ترجمة حسّاسة وحسّاسيتها هذه مستّمدة من حساسية العلم في حدّ ذاته هذا العلم الذي ظلّ ينعتُ في بداية أمره بعلم استعماري بالإضافة الى أنّه علم حديث اقتحم المنظومة الفكريّة العربية حديثا، أي ليس له أسّس وعمادٌ يقوم عليها في الثّقافة العربية وأنّ قواعده فيها لا تتعدّى التّرجمات الأولى للأعمال الأنثروبولوجية لذلك ينبغي على المتّرجم أثناء ترجمته أن يلتزم الحيطة والحذر قدر الإمكان لأنّ أيّة زلّة قد تؤّدي إلى كارثة معرفيّة وخلط لدى القارئ العربي الذي لم يتأقلّم أساسًا مع علم تعامل معه تعاملاً من الدّرجة الثّانية أي مع النّص المتّرجم.

الباحثة: منال وسام سعيدي

تلمسان يوم: 30 افريل 2013

الفصل الأول

الفصل الأوّل: العلوم الاجتماعية والانثروبولوجيا

المبحث الأوّل: العلوم الاجتماعية.

أولا: ماهية العلوم الاجتماعية.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا-العلوم الاجتماعية عند العرب.

+قديما.

+حديثا.

-العلوم الاجتماعية عند الغرب

ثالثا: ترجمة العلوم الاجتماعية إلى اللّغة العربية.

المبحث الثّاني:الأنثروبولوجيا.

أولا: ماهية الأنثروبولوجيا.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا: الأنثروبولوجيا عند العرب.

أ- في الوطن العربي.

ب- في الجزائر.

ثالثا: ترجمة الأعمال الأنثروبولوجية إلى اللّغة العربية.

المبحث الاول: العلوم الاجتماعية

أولا: ماهية العلوم الاجتماعية

للعلوم الاجتماعية أهميّة بالغة في حياة الشّعوب وتطورها والسّؤال المنطقيّ والذي يتبادّر إلى الأذهان عند أوّل وهلة: ما هي العلوم الاجتماعية؟ وما المقصود بالاجتماعية؟.

تساؤل إجابته واسعة شاسعة تتعدّى بحثّنا هذا خاصة وأنّها في صيغة الجّمع أي جمع علم.

أ- لغة:

والعلم حسب قاموس نور الدّين الوسيط عربي عربي«الْعَلْمُ هُوَ إِدْرَاكُ الشَيْءِ بِحَقِيقَتِهِ. العَلْمُ هُوَ اليَّقِينُ وَالمَعْرِفَةُ وَالإِدْرَاكُ. العِلْمُ: مُعَالجَةُ الأَشْيَاءِ المَحْسُوسَةِ وَذَلِكَ بِإِعَادَتِهَا إِلَى عَنَاصِرِهَا الأَسَاسِيَةُ وَإِعَادَةِ تَرْكِيبِهَا وَدِرَاسَةِ خَصَائِصِهَا وَكُلِّ مَا يَتَعَلَقُ بَهَا»[1].

اجتماعي: «مَا نُسِبَ إِلَيْهِ الاِجْتِمَاعُ أَوْ تَعَلَق بِهِ ، اجتماعي : الْكَائِنْ البَشَرِي المُنْخَرِطِ فِي مُجْتَمَعِهِ وَالمُخْتَلِطِ بِالنَّاسِ وَالمُنْفِتحِ عَلَى الحَيَاةِ العَامَةِ[2] »

أما القاموس الجديد للطلاب فهو يعرف العلم « عَلِمَ عِلْمًا: دَرَى وَ أَدْرَكَ وَ عَرَفَ: عَلِمَ قُدُومَ صَدِيقِهِ، يَعْلَمُ اللهَ: تَعْبَيرٌ لِلتِأْكِيدِ وَ دَعْمِ الإِثْبَاتِ[3] »

اجتماعي: « مَنْسُوبٌ إِلَى الاِجْتِمَاعِ " حَيَاةٌ اِجْتِمَاعِيَةٌ " خَاصٌ بِالمُجْتَمَعِ وِ مِرَاتِبَهَ الْمُخْتَلِفَةِ: " النِّظَامُ الاِجْتِماعَيُ، الطّبَقَاتِ الاِجْتِمَاعِيَةُ " ،الذِي يَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ أَوْ قَابِلٍ

[1]- معجم نور الدين الوسيط :عربي عربي : دار الكتب العلمية أسّسها محمد بيضون 1971 :بيروت :طبعة 2 : 2009 مادة علم

[2] نفسه : مادة اجتماع

[3]- المنجد في اللّغة العربية المعاصرة: دار المشرق : ط2 : 2001 ، بيروت لبنان ، مادة علم.

لِلْعَيْشِ فِي نِظَامٍ او جَمَاعَةٍ " الإِنْسَانُ كَائَنٌ اِجْتِمَاعِيٌ" الذِي لَهُ عَلاَقَةٌ بِتَوْزِيعِ الأَفْرَادِ فِي المُجْتَمَعِ[1] »

أمّا القاموس الجديد للطلاب فيعرّف العلم « بِأَنَّهُ إِدْرَاكُ الشَيْءِ بِحَقِيقَتِهِ- اليَّقِينُ وَ المَعْرِفَةُ- نُورٌ يَقْذِفُهُ الله فِي قَلْبِ مَنْ يُحِبُ فَيُنْتِجُ بِهِ مَا تَسْعَدُ بِهِ الإِنْسَانِيَةُ وَ يُطْلَقُ العِلْمُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ المَسَائِلِ المُتَنَوِعَةِ وَ الأُصُولِ الكُلِيِّةِ المُتَكَونِ مِنْهَا الهَيْكَلُ العَامُ لِكُلِّ مَادَةِ[2] ».

إجتماعي:« هُوَ الرَّجُلُ الكَثِيرُ المُخَالَطَةِ لِلنَاسِ[3] ».

ب – اصطلاحا:

ولكن ما يهمّنا حقًّا وما يمّس حقل دراستنا هو التّعريف الاصطلاحي لهذه العلوم (العلوم الاجتماعية)، وتجدّر الإشارة منذ البّداية إلى أنّ هناك تعاريف متعدّدة ومتفاوتّة لهذه العلوم ولكنّها كلّها ترمي إلى معنى واحد مفادّه أنّ العّلوم الاجتماعية «تتناول دراسة الإنسان في ذاته وفي علاقته بغيره من النّاس من النّواحي الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسية وهي دراسة تاريخيّة، مقارنة تحليليّة، تفسيريّة ».[4] هذا هو التّعريف العّام الشّامل للعلوم الاجتماعية.

[1]- نفسه ، مادة جمع.

[2]- القاموس الجديد للطلاب : معجم مدرسي الفبائي : الشركة التونسية للتوزيع و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع : الجزائر : ط 1 جويلية ، 1979، مادة علم.

[3]- نفسه: مادة اجترأ .

[4]– مقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، أحمد بدر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 5

- **تعريف العلوم الاجتماعية عند العرب:**

أ- القدماء:

إنّ البّحث عن تعريف عام و شامل للعلوم الاجتماعية عند العّرب القدماء يمرّ حتما عبر عدد من المحطّات الموضوعاتيّة المرتبطّة إرتباطا عضويّا بالإنسان و بالمجتمع و بالثّقافة و قد لا نجدّ تعريفا دقيقا لهذه العلوم كما هو موجود في الفّكر الاجتماعي الغربي و لكن قد نقّف على عدد من المعارف التي تناولت قيمة من القيّم الاجتماعيّة و الثّقافية للإنسان العربي.

و لعل أهمّ تعريف ظلّ يعتمّده الفّكر العربي بصفة عامة للدّلالة على ذلك الفّضاء الاجتماعيّ و الثّقافي و النّفسي و الاقتصاديّ للإنسان العربي هو تعريف العّلامة عبد الرحمن ابن خلدون حين وضع مصطّلحه الشّهير « علم العمران » و الذي اتّفق حوله البّاحثون في المجال الاجتماعيّ و الإنسانيّ أنّه علم يدّل على ما اصطلّح عليه في الفّكر الغّربي بالعلوم الاجتماعية لأنّ ابن خلدون قد تحدّث في علم العّمران عن قضايا اجتماعية و إنسانية شاملة اهتمت بالتّنظيم البّشري و بالقيّم الاجتماعيّة و الثّقافية و النّفسية و التاريخيّة و الأدّبية و اللّغوية و الفنيّة و قد يتجلّى تعريفه هذا في قوله في مقدمته الشّهيرة حيث يقول:« إنّك تسمع في كتب الحّكماء قولهم أنّ الإنسان هو مدني الطّبع، يذكرونه في إثبات النّبوات و غيرها. و النّسبة فيه إلى المدينة و هي عنده كنايّة عن الاجتماع البّشري و معنى هذا القول أنّه لا تمكن حياة المّنفرد من البّشر و لا يتّم وجوده إلا مع أبناء جنسه و ذلك لما هو عليه من العّجز على استكمال وجوده و حياته، فهو محتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه و تلك المعاونة لا بد فيها من المفاوضة أوّلا ثمّ المشارة و ما بعدها [1]»

[1]- المقدمة : ابن خلدون : دار نوبليس : بيروت : ط 1، 2005 : ص 889.

نستشفّ من هذا التّعريف أنّ الاجتماع البّشري الذي ركّز عليه ابن خلدون هو علم يهتّم بالإنسان في علاقاته و تصوراته للحياة.

و قد ركّز العلامة ابن خلدون على ضرورة التّكفل بعلم العمران البّشري كمرادف لما سمّاه الغربيّون بالعلوم الاجتماعيّة و ذلك لقيمته العلميّة و لشسّاعة فضاءاته المعرفيّة التي تشمل الإنسان و المجتمع و الثّقافة فهو يرى أنّ البّاحث الاجتماعيّ يحتاج إلى « العلم بقواعد السّياسة و طبائع الموجودات و اختلاف الأمّم و البّقاع و الأمصار في السّير و الأخلاق و العوائّد و النّحل و المذاهب و سائر الأحوال و الإحاطة بالحاضر من ذلك و مماثلة ما بينّه و بين الغائب من الوّفاق أو ما بينهما من الخّلاف و تعليل المتّفق منها و المختلّف و القّيام على أصول الدّول و المّلل و مبادئ ظهورها وأسباب حدوثها و دواعي كونّها و أحوال القّائمين بها و أخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كلّ حادث[1] ».

و من هذا المنطلق نلاحظ أنّ مصطّلح العلوم الاجتماعيّة غير وارد في الثّقافة الاجتماعيّة العربية لفظا و إنّما قد أشير إليه من خلال علم العمران البّشري الذي يشهد كل علماء العّرب و غير العّرب بأسبقيّة ابن خلدون في تأسيسه و في تأصيله في وضع أسّسه المعرفيّة و المنهجيّة و الموضوعاتيّة لأنّنا نستشف من تعريف ابن خلدون لعلمه أنّه قد لامس كلّ العلوم الإنسانية و الاجتماعية من علم اجتماع و علم النّفس و علم السيّاسة و الجغرافيا و علم الدّيانات و الفلسفة و علم الأخلاق و غيرها من العلوم التي اصطّلح الغربيون على تسميّتها بصورة عامة و شاملة بالعلوم الاجتماعية.

[1]- نفسه: ص 28.

2- المحدثين:

أما عند العّرب المحدّثين فالأمر يكاد لا يختلف عمّا رسمه الفّكر الغّربي في هذه المادة حيث نلاحظ أنّ الفّكر الاجتماعي العّربي المعاصر لم يخرج في كثير من الأحيان عن الإطار الغّربي، و لهذا الأمر ما يبرّره على المستوى المعرفيّ و المنهجيّ و البيداغوجيّ حيث أنّ الفّكر العربي ولّد متأثّرا بالمنظومة المعرفيّة الاجتماعيّة الغّربية و لم يخرج عن دائرة العلوم الغّربية كمّا رسمها الغّربيون في كتاباتهم الكثّيرة و المتعدّدة و التي أرسى قواعدها علماء غربيّون في مجال علم الاجتماع و علم النّفس و الأنثروبولوجيا و الفلسفة و التّاريخ و اللّسانيات و النّقد الأدّبي....إلخ.

فلقد كان لهؤلاء العّلماء الغربيّين حضور كبير في الدّراسات الاجتماعيّة العربيّة أمثال: أوغست كونت، دوركايم، مارسيل مورس، فرويد، كلودليفي ستراوس...إلخ.

و لعلّ ما يمكن الإشّارة إليه أنّ الفّكر الاجتماعيّ العّربي المعاصر عرف ثلاثة اتجاهات متباينّة:

- اتجاه اجتماعي ظلّ لصيقا بالفّكر الاجتماعي الغربيّ شكلاّ و مضمونّا و رؤية منهجيّة.
- اتجاه اجتماعيّ عربيّ حاول أن يتحرّر من قّيود الاتجاه الاجتماعي الغربي باحثّا لنفسه عن كيان معرفيّ من التّراث العّربي الأصيل و ذلك « باعتزازه بأصالة الفّكر العّربي و عمق مساهمته في التّقدم الفّكري و الإنساني بفرض كشف الجّذور الحضارية [1] ».

[1]- التفكير الاجتماعي عند العّرب : نجوى قصاب : مطبوعات جامعة دمشق ، 1988-1889 ، ص 3.

- و اتجاه ثالث يسعى إلى التّفاعل العّربي الغّربي في نفس الوقت محافظا على أصالته و متفقّا على المعاصرة فهو «فكر اجتماعي يسعى إلى ترسيخ دعائّم الفّكر الّتقدمي و قدرته على التّجدد المستمّر و تقبّل الاتّجاهات الفّكرية والتّقدمية[1]».

- **تعريف العلوم الاجتماعية عند الغرب:**

و مهما توافقت التّعاريف لكلّ علم من هذه العلوم إلاّ أنّ هذا لا ينفي وجود بعض الاختلّافات بين مختلف الموسوعات في تعريف العلوم الاجتماعيّة، حيث عرّفتها الموسوعة البريطانية «بأنّها تلك التي تتّعلق بالسّلوك الإنسانيّ في جوانبه الاجتماعيّة والثّقافية[2] »

أما موسوعة العلوم الاجتماعية« فتعرّفها بأنّها تلك العلوم العقليّة أو الثّقافية التي تتعلّق بأنشطة الفّرد كعضوّ في جماعة[3]» .

إذن نلاحظ أنّ جلّ التّعاريف تتوافق وتتّفق على أنّ العلوم الاجتماعيّة تدرس الفّرد ونشاطاته داخل المّنظومة الاجتماعيّة فعلى سبيل المثال علم الاجتماع «هو العّلم الذي يدرس النّماذج الاجتماعيّة أو النّظم الاجتماعيّة، و معظم علماء الاجتماع الانجليز و الأمريكيين يأخذون بهذا التّعريف، أمّا الفرنسيّون و الطليّان فإنّهم يميلون إلى تعريفه بأنّه علم دراسة الوّقائع الاجتماعيّة أو الظّواهر الاجتماعيّة و ثّمة قلّة من العّلماء يعرفونه بأنّه دراسات العلاقات الاجتماعيّة أو الّبناء الاجتماعي[4]» .

---

[1]- نفسه ، ص 3 .

[2]- مقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، أحمد بدر : ص 69

[3]- نفسه: ص 70.

[4]- مقدمة في الانتروبولوجيا : مجالات النظرية و التطبيقية : محمد عبده محجوب : السلسلة السوسيوأنتروبولوجية : الكتاب الثالث : دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية ، 1987 ، ص: 21.

ولكن المشكل والاختلافات التي وجدّت تكمّن في التّخصصات والعّلوم التي تندّرج تحت اسم العلوم الاجتماعية فمن المختصّين من اقتّصر على علم الاجتماع وعلم النّفس والأنثروبولوجيا في حين أنّ البّعض الآخر أضاف لها علم السّياسة والبّعض الآخر أضاف لها التّاريخ«إذ يعتبر لدى العّديد من البّاحثين علم اجتماعي وإن كان البّعض يعتبر التّاريخ ضمن الإنسانيات، فمن المفضل وضع التّاريخ مستقلا أو متداخل الحدود بين الإنسانيات والعلوم الاجتماعية[1]» .

في حين أنّ «دائرة المعارف الأمريكية قد أضافت للعلوم الاجتماعية تخصصّات معينة مثل: الاقتّصاد والقّانون والجغرافيا[2]» .

ورغم تداخل الأقسام والتخصّصات يبقى الهدف الوّحيد من العلوم الاجتماعيّة هو «دراسة الإنسان في علائقه مع أترابه أي ككائن اجتماعي مؤثّر ومتأثّر بعوامل خارجية ثقافية واقتصاديّة وسياسيّة ونفسيّة وغيرها من العوامل فالإنسان جوهرياّ، كائن ثقافي، و لقد تمثّلت أساسيّا، صيرورة الأنسنّة التي انطلقت منذ ما يناهز الخّمسة عشرة مليون سنّة في المّرور من تأقلّم وراثي مع المحيط الطّبيعي إلى تأقلّم ثقافي[3]»

وتجدّر الإشّارة أنّ موسوعة العلوم الاجتماعية قد ميّزت بين ثلاث أقسام من العّلوم الاجتماعيّة.

أ- العلوم الاجتماعية الصّرفة: (الاقتّصاد، التّاريخ، القّانون،علم الاجتماع ، الخدمة الاجتماعية).

---

[1]- مقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، أحمد بدر ص 70

[2]- نفسه ، ص 70.

[3]- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية : دينيس كوش: ترجمة منير سعداني: منظمة العربية للترجمة : توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2007 ، ص: 10.

ب- العلوم النّصف اجتماعية: (الأخلاق، التّربية، الفلسفة، علم النّفس)

جـــ- العلوم ذات الأبعاد الاجتماعية: (علم الأحياء، الجغرافيا، اللّغويات، الفّن)[1] »

تلك هي أهمّ الأقسام التي ميّزتها موسوعة العلوم الاجتماعيّة حسب التخصّصات وأهميّة هذه العّلوم في حياة الأفراد « فليست العلوم الاجتماعيّة: على الرّغم من حرصها على الاستقلاليّة الابيستيمولوجية: مستقلّة تماما عن السّياقات الفّكرية و اللّغوية التي تبقى في مجراها ترسيماتها النّظرية و المفهومّية[2] ».

ثانيا: العلوم الاجتماعية في الوطن العربي.

- **قديما:**

منذّ البّداية لابد من التّمييز بين الفّكر الاجتماعيّ في الوّطن العّربي وبين العلوم الاجتماعيّة فيه حيث «يعكس القّرن التّاسع عشر وضوح الرؤيا بالنّسبة لتخصّصات العلوم الاجتماعية المتميّزة والمعتّرف بها، ومع ذلك فيجب أن نعود إلى القرون السّابقة في التّاريخ والتي تحمل أصول بعض الأفكار الأساسية خصوصًا تلك المتّصلة بالفّكر الاجتماعي القّوي والأصيل لليونان والرومان القدماء والمتعلّقة بالفّكر الاجتماعي العربي الأصيل أيضًا في العصور الوسيطة والتي يتجاهلها البّاحثون الغربيون عادة إذ يقفزون من عصر اليونان القديم إلى امتداده الحضاري الغربي في القرن الثّامن والتّاسع عشر وما بعدهما[3] ».

حيث عرف الفّكر العربيّ التّفكير الاجتماعي منذ زمن قديم وازدهر هذا الفّكر خاصة في العصر العباسي الذي عرفت فيه المعارف الأدبية واللّغوية والعلمية والطبيّة والتّاريخية

[1]: مقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، - أحمد بدر ، ص 70

[2]- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية : دينيس كوش: ترجمة منير سعداني ، ص: 11.

[3]- مقدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، أحمد بدر : ص 72.

والجغرافية والفلكية وغيرها من المعارف ازدهارًا كبيرًا، فكان علماء العرب في ذلك الوقت ملمّين بشتى أنواع المعرفة وكنّا نقرأ في المؤلف الوّاحد معارف متعدّدة ومتنوعة دون أن يشار إليها كمعارف مستقلة فكان الكتاب الوّاحد يضمّ في الآن نفسه مسائل لغوية وأدبية وعلمية واجتماعية ونفسية بدون حدود فاصلة بينها.

وقد شاع في تاريخ الفّكر العربي المقولة «الأدب هو الأخذ بكلّ شيء من طرف» ومن هذا المنطلق عالج المفكرون العرب القدماء قضايا أدبية ولغوية واجتماعية ونفسية وفلسفية وتاريخية، ويكفينا لنتأكّد من هذا التّوجه قراءة بعض ما أنتجه المفكّرون العرب وأدباؤهم ونقادهم أمثال الجاحظ وابن المقفع وأبي حيان التوحيدي وابن طفيل وابن جابر وابن سينا وابن رشد وابن مسكويه وابن خلدون وغيرهم.

فلقد أسّسوا بطريقة غير مباشرة لعلوم اجتماعية وإنسانية وإليهم يعود الفّضل في التّأسيس للفّكر الاجتماعي العربي، حيث صوّروا وعالجوا ودرسوا قضايا متعدّدة مرتبطة ارتباطًا عضويًا بالإنسان العربي وبالمجتمع العربي بصفة عامة، فلقد تحدّثوا عن عدد من قضايا المجتمع العربي سواء ما تعلّق منها بالبّناء الاجتماعي والثّقافي والاقتصادي والّسياسي، كما أولوا عددًا من المظاهر الاجتماعية عناية كبيرة سواء من حيث النّقد والانتقاد أو من حيث الإشادة والعمل بها، فتحدّثوا عن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع كما تحدثوا عن العائلة والقبيلة والمعاملات التّجارية والاقتصادية وكثير من الصّفات الأخلاقية والتّربوية كالبّخل والأنانية والعدوانية والعنف والزّواج والطلاق والشّجاعة والبّطولة والاحترام والتّعايش والمساعدة والتّضامن...إلخ وغيرها من القضايا التي شكّلت ولا زالت تشكّل مادة خصبة للفّكر الاجتماعي قديمًا وحديثًا.

ومن هذا المنطلق نقول أنّ الفّكر العربي عرف منذ القديم التّفكير الاجتماعي والذي ارتبط تاريخه بتاريخ التّأسيس المعرفي للتّرجمة في تاريخ الفّكر العربي وما عرفه من ازدهار

لازالت آثاره حاضرة في الفّكر الإنساني بصفة عامة، ولقد تطعّم هذا الفّكر بما تمّ نقله وترجمته من أعمال المفّكرين والفلاسفة الإغريق والرومان والفرس والهنود وغيرهم ممن تأثّر بهم الفّكر العربي عبر مسيرته التّاريخية بحكم عملية التّأثير والتأثّر والاحتكاك الثّقافي وبحكم عملية التّرجمة التي أولاها الحكّام العّرب عناية كبيرة باعتبارها ركنًا أساسيًّا في عملية ازدهار العلم والمثاقفة العلمية والتّكامل العلمي .

وتجدر الإشارة إلى الغّنى والثّراء الذي شهده الفّكر العربي آنذاك والذي يشكّل للمنظومة العربية اعتزازًا علميًّا وتاريخيًّا وحضاريًا إذ أنّ «الاعتزاز بأصالة الفّكر العربي وعمق مساهمته في التّقدم الفّكري والإنسانيّ يفرض كشف الجذور الحضارية والتّأكيد على أسبقيّة هذا الفّكر في ترسيخ دعائم الفّكر التقدّمي وقدرته على التجّدد المستمر وتقبّل الاتّجاهات الفّكرية والعلميّة والتقدميّة من منطلق كونه حاملاً وزاخرًا باتجاهات فكريّة وفلسفية علمية ومادية قد تطوّرت في عصور لاحقةٍ واكتسّبت دلالات جديدة، الأمر الذي يثبت وجوده الصّلة الوثيقة بين ما كانت الحضارة العربية الإسلامية قد زهت به من رصيد علمي وفكري راق وما حملته من نزوح نحو التّقدم الإنساني والحضاري وبين اتجاهات حديثة وعصرية تمثّل أرقى ما توصل إليه الفّكر العّلمي والنّقدي[1]»

- **حديثا:**

أمّا عن العلوم الاجتماعية في عصرنا هذا فقد واجهت بموقفين هناك موقف أدرك أهميتها في تنظيم حياة الشّعوب وموقف رافض لها بحجّة أنّها تتعارض مع قيّم الدّين الإسلامي و مضمونه «وذلك لاختلاف الاتجاه في كلا المنهجين: منهج القرآن الإسلامي في علم الإنسان ومنهج العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا فالأوّل يستهدف بناء الإنسان بالكّشف له عن حقيقة جوهره وأبعاده وقوامه ورسالته وتحريره من أهوائه وتحدياته حتى

[1]– التفكير الاجتماعي عند العرب – نجوى قصاب حسين ، ص 3.

يكون صالحًا للمهمّة الموكلة إليه، أمّا منهج العلوم الاجتماعية والتّحليل النّفسي والأنثروبولوجيا فهو يستهدف تضليل الإنسان عن الحقيقة ودفعه إلى الطّريق الذي ينتهي به الى الانحلال والتّحطم، وحين يضع له الإسلام (أو الدّين الحقّ بصفة عامة) الضّوابط والحدود ويدفعه إلى التّماسك بالتّرغيب والتّرهيب يفتح المنهج الغربي أمام الإنسان الطريق إلى تحطيم كلّ الحواجز ومعارضة الضّوابط[1]».

إذن نرى أنّ هناك من الأفراد من تجاهل وتنكّر لدور العلوم الاجتماعية في تنظيم حياة الأفراد منذ عصور خلت بالرّغم من أنّها فرضت نفسها وفي عدّة مواقف وأثبتت نجاعتها خاصة مع ذلك الرقي الذي شهده الفّكر العربي عند ازدهار العلوم الاجتماعية فيه.

أمّا عن إشكالية الوّطن العربي والعلوم الاجتماعية فهي تتعلّق أصلاً بدخول العلوم الاجتماعية إلى المنظومات التّعليمية العربية ، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أنّ هذه العملية ارتبط تاريخها بعصر النّهضة والتي يؤرّخ لبدايته مع حملة نابليون على مصر أين ازدهر نشاط التّرجمة بصفة عامة وترجمة العلوم الاجتماعية بصفة خاصة من اللّغة العربية وإليها وهذا ما سنتناوله في العنصر اللاّحق وهو ترجمة العلوم الاجتماعية.

ثالثا: ترجمة العلوم الاجتماعية إلى اللّغة العربية:

لقد ارتبط تاريخ العلوم الاجتماعية في الوطن العربي بتاريخ التّرجمة التي لعبت دورًا رياديًّا في «إغناء الفّكر العربي وتسهيل الاتصال الحضاري بين الجماعات والشّعوب ،كان دورًا بارزًا يجسّد انفتاح الحضارة العربية الإسلامية وقدرتها على الاستيعاب وتمثّل كلّ ما يمكن أن يلائمها من الحضارات المجاورة وبخاصة الفارسية واليونانية، فقد أخذت حكمة الشّرق وفلسفتهم واستفادت من منطق اليونان وفلسفتهم ومذاهبهم الأخلاقية والاجتماعية

[1]– مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس و الاخلاق في الإسلام – الرد على فرويد وماركس و دوركايم: انور الجندي ، دار الكتب الجزائرية ، د.ت ،ص 271

وتمكّنت من صياغة هذه المفاهيم الجديدة ضمن الإطار الفّكري العّربي الإسلامي[1]» ولقد أشرف على هذه التّرجمات إلى العربية عدد من الأدباء والفقهاء واللّغويين والمفكرين والعلماء في اختصاصات مختلفة يشهد لهم بعبقريتهم اللّغوية وتفوّقهم المعرفي في ذلك الوّقت وطبيعي أن تأتي ترجماتهم صحيحة سليمة لا تشوبها الشّوائب اللّغوية ولا المشاكل المفهوماتية، فلقد امتازوا بقدرة لغويّة ومعرفية أهّلتهم إلى صناعة مصطلحات ملائمة لتخصّصاتهم المختلفة و لم يُقرأ في تاريخ الفّكر العربي معاناة في ترجمة المصطلح اليوناني أو الفارسي أو الهندي.

وخير دليل على ذلك رجوعنا إلى تاريخ العرب في مرحلة حكم العبّاسيين وما أحدثه الخليفة المأمون حيث أسّس بيتا للحكمة والذي كان منظومة شاهدة على ازدهار التّرجمة وبلوغها أسمى درجات التحضّر والتطوّر.

أمّا إذا تحدثنا عن الطريقة التي ولَجَتْ بها العلوم الاجتماعية إلى الفّكر العربي المعاصر نقول أنّه تمّ التأريخ لبدايتها مع حملة نابليون على مصر حيث تمّ لقاء الفّكر العربي الشّرقي بالفّكر الأوربي الغربي وكانت هذه فرصة تاريخية وعلمية اكتشف من خلالها المثّقفون العرب ما كان يجري من أبحاث في الفّكر الأوربي عامة والفرنسي على وجه الخصوص.

هذا من جهة ومن جهة أخرى اكتشف الأوربيون عامّة والفرنسيون خاصة بعض ما كانت تختزنه الذّاكرة العربية من كنُوز علمية وهنا نشير إلى ذلك النّشاط القويّ الذي عرفته عمليتان اثنتان وهما التّرجمة والاستشراق.

تمثّلت التّرجمة في اتجاهين مختلفين حيث بدأ مثقفو مصر آنذاك بصفة خاصة والعّرب بصفة عامة الذين احتكّوا بالثّقافة الفرنسية بترجمة بعض الأعمال من اللّغات الأوربية إلى

[1]– التفكير الاجتماعي عند العرب : نجوى قصاب ، ص 167.

اللّغة العربية كما بدأ في الآن نفسه الفرنسيون والأوربيون بترجمة المصادر العربية المختلفة من اللّغة العربية إلى اللّغات الأوربية وقد ظهر في هذه المرحلة جيل من المثقّفين والمفكّرين الأوربيين الذي تعلّموا اللّغة العربية وتعلّقوا بالفكر العربي واهتموا به جمعًا ودراسة وترجمة وعرف هذا الجيل بالمستشرقين وفي هذه المرحلة بالذّات عرفت بعض المؤسسات التّعليمية العربية دخول عدد من العلوم الاجتماعية والإنسانية بفضل التّرجمة والاحتكاك بالمؤسسات التّعليمية الغربية.

في هذا الصّدد نذكر علم الاجتماع وعلم النّفس واللّسانيات والفلسفة والتاريخ والأنثروبولوجيا والتي أصبحت تبحث عن مكان ومكانة لها في المنظومة التّعليمية في عدد من الدّول العربية وخاصة في مصر وبلاد الشّام.

فإذا كانت هذه البّداية الأولى تاريخيا لدخول هذه العلوم وفق أسّس تعليمية غربية فإنّ مرحلة الاستعمار والتي سقطت في فخّها العديد من الدّول العربية كان دعمًا وتدعيمًا لبروز فكر اجتماعي استعماري قام بتفعيله وتنشيطه عدد من المفكّرين الذين صاحبوا الحملات الاستعمارية في الوطن العربي.

بالإضافة إلى الحركة الاستعمارية وما صاحبها من منظومات تعليمية استعمارية والتي فرضتها المؤسّسات التّعليمية المحليّة فإنّ للبعثات العربية إلى الدّول الأوربية وكذا الأشخاص الذين تتلمذوا في الجامعات الأوربية واكتشافهم للعلوم الاجتماعية و دراستهم لها و محاولة ترجمتها إلى اللّغة العربية بالإضافة إلى كلّ هذا فإنّ المنظومة العربية المحلية بدأت تحتك بهذه العلوم الجديدة بفضل التّرجمة ونشير في هذا الصّدد إلى أنّ بعض ما أنتجه العلماء الغربيون في مادة العلوم الاجتماعية على الرّغم من أنّه كان قليلاً غير أنّه كان يعتبر البّدايات الأولى لدخول هذه العلوم ضمن المنظومات التربوية العربية.

كما نشير في هذا الصّدد إلى أنّ الواقع التّربوي في العديد من الدّول العربية المستعمرة مثل مناطق المغرب العربي: الجزائر وتونس والمغرب وبعض المناطق من المشرق العربي مثل سوريا ومصر ولبنان والتي كان فيها التّعليم تعليمًا استعماريّا في مضمونه وفي لغته فإنّ العلوم الاجتماعية لم تعد غريبة كمادة ولكنّها كانت تدرّس بلغة المعمّر وكان علينا انتظار بداية النّصف الثّاني من القرن العشرين حيث بدأت البّوادر الأولى في ترجمة بعض أعمال علماء الاجتماع الغربيّين وخاصة منهم الفرنسيين والانجليز، وهنا نشير إلى بعض البّرامج الحكومية التي وضعت على عاتقها ترجمة عدد من الأعمال وقد تبنّى هذه العملية قطبان اثنان مختلفان من حيث المقاصد والأهداف.

- القطب الأوّل: تمثّله حكومات بعض الأقطار العربية مثل مصر وسوريا ونشاطهما في عملية التّرجمة من اللّغات الأوربية إلى اللّغة العربية:« حيث شرعت الدولة المصرية في الفترة الممتدة من 1955 إلى 1968 في مشروع موسوم 1000 كتاب للتّرجمة أنجزت منه ما يعادل 700 عنوان وإن كان بعضها خارج عن نطاق التّرجمة والمشروع نفسه قامت به وزارة الثّقافة السورية في الفترة ما بين 1960 إلى 2004 حيث أصدرت ما يقارب 1400 ترجمة وقد واصلت الدّولة المصرية مشروعها الكبير حيث وضعت على عاتقها بداية من سنة 1986 المشروع الثّاني المعروف ب 1000 كتاب الثّاني والعملية نفسها قامت بها الدّولة السورية التي أسّست مشروعًا كبيرًا من أجل ترجمة عدد من الدّراسات الفرنسية والإنجليزية إلى اللّغة العربية وقد قامت الدولتان المصرية والسورية بعملية التّرجمة وفق مشاريع كبيرة بدأت 1955 واستمرّت إلى غاية 2004 في فترات متقاطعة وأشرفت على هذه العملية هيئات وطنية في الدّولتين مثل وزارة الثّقافة والمجلس الأعلى للتّرجمة[1]»

[1]- « Les politiques de traductions vers l'arabe des années 1950 à nos jours »- Richard Jacque Mond p.p 51-72 dans « la traduction des sciences sociales et hummaines dans

أما القطب الثّاني الذي راهن على عملية التّرجمة من اللّغة الإنجليزية واللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية منذ سنة 1950 يتمثّل في منظمة فرانكلان للطبع التي تأسّست 1952 والتي عملت جاهدة من أجل ترجمة عدد من الإنتاج الإنجليزي إلى اللّغة العربية والعملية نفسها قامت بها مؤسسة فرنسية من أجل ترجمة الأعمال من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية حيث أشرفت عليها عدد من الهيئات الدبلوماسية الفرنسية المتواجدة في عواصم الدّول العربية وتدعيمًا للثّقافة الروسية تدخلت الهيئات الروسية من أجل ترجمة الدّراسات الروسية إلى اللّغة العربية.

وقد نالت العلوم الاجتماعية حصة كبيرة من هذه التّرجمات شأنها شأن الأعمال الأدبية التي ركّز عليها المترجمون في الثّقافة المشرقية وما يثير الدّهشة أنّ العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع وعلم النّفس والفلسفة والأنثروبولوجيا ... إلخ في أقطار المغرب العربي لم تعرف التّرجمات حيث ظلّت معروفة في المنظومات التربوية والتعليمة في هذه الأقطار في أغلبها باللّغة الفرنسية لأنّه حتى بداية سنوات الثّمانينات كانت العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية تدرّس في الجامعات المغاربية باللّغة الفرنسية « فالفلسفة والتاريخ كانا يدرسّان في الجزائر منذ 1969 في حين أنّ العلوم الاجتماعية الأخرى مثل علم الاجتماع وعلم النّفس والحقوق والعلوم الاقتصادية ظلّت تدرّس باللّغة الفرنسية حتى سنة 1984 حيث تمّ تعريبها في حين الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا كانت غائبة ومحذوفة من برامج التعليم العالي[1] ».

---

le monde arabe contemporains » Fondations du roi Abdelaziz . Casablanca. Maroc. 2008. P20.

[1]– « Entre Nationalisme et développement l'ambiguité des sciences sociales en Algérie » Benamer Mediene :dans act du colloque sur les sciences sociales aujourd'hui Mai 1984 O.P.U ALGER 1986. P 101.

ومهما يكن من أمر فإنّ حضور العلوم الاجتماعية في المنظومات التعليمية العربية جاء متأخرًا وأنّ اقتحامها يعود أساسًا إلى عملية التّرجمة على الرغم من أنّ العديد من هذه الترجمات جاءت متأخرة مقارنة مع تاريخ صدور هذه الكتب في لغتها الأصلية وقد تحدّث عن هذه الظاهرة البّاحث ثائر علي ديب قائلا: «أنّ المدّة الزمنية الفاصلة بين تاريخ إصدار هذه الكتب وتاريخ ترجمتها تتراوح بين 10 و15 سنة[1] ».

أشرنا سابقًا إلى أنّ تدريس العلوم الاجتماعية في الجامعات المغاربية عامة والجزائرية خاصة باللّغة العربية والذي جاء متأخرًا ومعتمدًا في ذلك على عمليتي التّعريب والتّرجمة كاد أن لا يرقى إلى المستوى العلمي المطلوب حيث تمّت هذه العملية « بنوع من الارتجال والانغلاق على الذّات، كما انتهت على مستوى البلدان المغاربية المذكورة بالعزوف عن الممارسة البّحثية وجعل البّاحث سجين اللّغة التي يعمل بها مهما كانت هذه اللّغة، ثم إنّ هذه الأحادية اللّغوية قد حرمتْ البّاحث بعض الشّيء من الانتفاع بالثراء الذي صارت سبل الاتصال والمعلوماتية توفره بيسْر لم يسبق له مثيل[2]».

لقد عرف الدّرس الاجتماعي بفضل عمليتي التّرجمة والتّعريب تطورات بعضها كان ناجحا في حين أن البّعض الآخر فشل فشلا كبيرا ومهما يكن من أمر فقد تجدر الإشارة إلى تلك «المعاينة التي قامت بها مجموعة من البّاحثين المغاربيين العاملين في مختلف حقول العلوم الاجتماعية و التي أفادت بأنّ عملية تعريب العلوم الاجتماعية قد وصلت إلى مرحلة متقدّمة في المجتمعات الثّلاثة إلاّ أنّها لم تبلغ بعد درجة الاستيعاب الكافي سواءًا

[1]– عن العدة و العتاد في ترجمة دراسات الثقافية و النظرة ما بعد الكولونيالية: ثائر علي ديب : في ترجمة العلوم الإنسانية و الاجتماعية في العالم العربي المعاصر ، مؤسسة المالك عبد العزيز الدار البيضاء : 2008 : ص 28 .

[2]– التعليم العالي : المسألة اللغوية وحال العلوم الاجتماعية الدول المغاربية –الجزائر نمودجًا – زبير عروس : في كتاب حوصلة المعارف في العلوم الاجتماعية والإنسانية 1954–2004. منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية – وهران – 2008 – ص119.

للمصطلحات أو البّناء المفاهيمي الكلّي، لقد أنتج هذا النّقص إنقسامية مسّت الحقل المعرفي للعلوم الاجتماعية من حيث المنهجية وطبيعة فرق البّحث العاملة فيه[1] »

وخلاصة القول إنّ مسألة التّرجمة والتّعريب وإيجاد مصطلح علمي دقيق في العلوم الاجتماعية لا يزال موضوع جدال كبير بين البّاحثين الذين أصيبوا بغرْبة وضياع كبيرين من حيث التّحكم في المادة الاجتماعية وفي أُطرها اللّغوية السّليمة والصحيحة والقادرة على التكفّل بالرسالة التعليمية في العلوم الاجتماعية.

المبحث الثّاني: الأنثروبولوجيا

أولا:ماهية الأنثروبولوجيا

لعل من المنطقيّ أن نبدأ بتعريف الأنثروبولوجيا باعتبارها العنصر الأساسّي في بحثنا وتجدر الإشارة منذ البّداية «أنّه من الصعوبة أن تعرّف الأنثروبولوجيا تعريفًا دقيقا وبشتى أهدافها ومناهجها فقد اختلف علماء الأنثروبولوجيا في تعريف علمهم وتصوّرهم له بالرّغم من اتفاقهم على العديد من الموضوعات الرئيسية[2] ».

وقد أثار إشكال تعريف الأنثروبولوجيا مشاكل معرفيّة وموضوعاتيّة نتيجة غياب الحدود الفاصلة بين الإثنوغرافيا والإثتولوجيا والأنثروبولوجيا حيث يقول الباحث بيار بونتي Pierre Bonte وميشال آزار Michel Izardوآخرون في معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا «أنّه أصبحت كلمتا إثنوغرافيا و إثنولوجيا تدلاّن منذ ذلك الحين على ثلاثة مراحل مستقلة ومتكاملة لمسيرة واحدة: تدّل إثنوغرافيا على مرحلة جمع المعطيات التي يتعدّى منها مشروع الدّراسة الأحادية ، وتبدأ مع الإثنولوجيا الخطوات الأولى نحو الخلاصة التي يمكن توسيعها

[1]– نفسه : ص 119.

[2]– الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ، عبد الحميد عبد الرحيم:الناشر مكتبة غريب ، 1973، ص 7.

في اتجاهات متعدّدة جغرافية وتاريخية أو منظوماتية، أمّا الأنثروبولوجيا فهي تقوم عبر المقارنة والتّعميم والانتقال إلى ميدان النّظرية لتضع نتائج البّحث الأنثروبولوجي في خدمة عامة الإنسان[1]».

إذن فالأنثروبولوجيا :«هي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث كونه كائنا متميّزا عن الكائنات الحيّة بخصائص جسميّة وعقليّة متطورة واجتماعية جعلته يعيش معيشة ثقافية حضارية ذات طبيعة إنسانية[2]».

كما أنّ «الأنثروبولوجية هي الدّراسة المتكاملة للإنسان بما تحتويه من جوانب سيكولوجية وفيزيولوجية وثقافية واجتماعية... لا تدرس الإنسان ككائن وحيد أو منعزل وإنّما تدرسه ككائن اجتماعي يحيا في مجتمع وعليه حقوق وواجبات ويؤدي وظائف اجتماعية. ويعيش في ثقافة وينتشر في الأرض زُمرًا ومن ثمّ فهي تدرس سلوك الإنسان كعضو في المجتمع من ناحية ومنشء للثقافة من ناحية أخرى[3]».

لقد لعبت الأنثروبولوجيا دورًا كبيرًا في حياة الشّعوب لدرجة اعتبرها الأنثروبولوجيون «بمثابة مرآة يرى فيها الإنسان المعاصر تاريخ حياته ونظمه»1

إنّ كلمة الأنثروبولوجيا هي تعريب للكلمة الفرنسية Anthropologie ذات الأصل اليوناني والمركبة من لفظين أنتروبوس Antropos وتعني الإنسان و Logos وتعني العلم، والتي تصبح بكلّ بساطة علم الإنسان أو دراسة الإنسان إذن و « بصفة عامة فإنّ

[1]– "معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا: بيار بونتي وميشال آزارو وآخرون :ترجمة وإشراف مصباح الصمد ، النّاشرون : المعهد العالي العربي للترجمة الجزائرية ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2006 ، ص 15.

[2]– الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي ، حسين عبد الحميدأحمد شوان – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية 1969 ، ص 3.

[3]– نفسه ، ص 8.

الأنتروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان في مختلف أشكال ارتقائه وتطوّره وانتظامه على مختلف الأصعدة من الفيزيولوجي السّلالي إلى الإيديولوجي مرورًا بالاقتصادي والسّياسي والقرابي بلوغًا إلى الرمزي والأسطوري والمعتقدي والدّيني وإنّها الإمكانية المفتوحة حتى الآن لإيجاد فعل التّزامن بين الإيقاع التاريخي كحركة الكائن البّشري الشمولية مع ما حوته من ولادات عسيرة لحالات الاجتماع الإنساني المتنوع ... وخصوصية الأمان اللاّحراكي الدهري حيث للذّاكرة وحدها إمكانية الفعل في دورة الزّمن التكراري[1]».

كلّ هذه الخصائص والمميّزات جعلت من الأنثروبولوجيا جزءًا لا يتجزّأ من الدّراسات الاجتماعية إذ لا نستطيع فهم الظواهر الاجتماعية المحيطة بنا «إلاّ إذا رجعنا إلى علم الإنسان ليعيننا على فهمها وفهم أصولها وماذا طرأ عليها[2] » وهنا تبرز أهمية الأنثروبولوجيا ودورها في حياة الشّعوب.

« وإذا كان البّعض يعرفون الأنثروبولوجيا بأنّها علم الإنسان وفي حقيقة الأمر فهي علم واحد فقط من علوم الإنسان الذي يضّم مجالات لها أهداف عامة مشتركة تتّصل بالتّعرف على خصائص الإنسان البّيولوجية والثّقافية وخصائص المجتمعات التي ينتشرون فيها[3]».

لذلك ارتبطت الأنثروبولوجيا بعدّة ميادين وبشتى مجالات الحياة بما في ذلك الدّينية والاقتصادية والاجتماعية لأنّها « قبل أن تنشأ كعلم منهجي معترف به، كانت تستخدم

---

[1]– علم الإنسان – الأنثروبولوجيا– حسين شحاتة سغفان ، ص3

[2]–الأنثروبولوجيا ، الذاكرة والمعاش ، محمد حسين دكروب ، دار الحقيقة ، ص 3.

[3]–علم الإنسان – الأنثروبولوجيا– حسين شحاتة سغفان ، ص 9

[4]–مقدمة في الانسانيات و العلوم الاجتماعية : احمد بدر : ص9 7 .

لتعريف الأوربيّين بثقافات الشّعوب الأسيوية والإفريقية التي يتعاملون معها إذ كانوا يقرؤون الكتب المؤلّفة والتّقارير الإضافية عن نفسية تلك الشّعوب وعاداتها وتقاليدها حتى يستطيعوا أن يعرفوا ميول الأفراد وبذلك يتبّعون الوسائل التي تسهل لهم مهمّتهم سواء في الحقل السّياسي أو الاقتصادي أو الدّيني، فخدم علم الإنسان العسكريين والشّركات التّجارية الرأسمالية والمبشّرين الدّينيين[1]».

ونظرًا لطبيعة موضوعها أي الإنسان كذات معقّدة وشاملة ونظرًا لرغبة الأنثروبولوجيا و الأنثروبولوجي في دراسة الإنسان ومحاولة مساءلة كل فضاءاته المادية والمعنوية تفرّعت الأنثروبولوجيا إلى فروع مختلفة باختلاف الجانب الذي تدرسه من حياة الإنسان فظهرت الأنثروبولوجيا الفزيائية والأنثروبولوجيا الاجتماعية والأنثروبولوجيا الثّقافية والأنثروبولوجيا الاقتصادية والأنثروبولوجيا السّياسية والأنثروبولوجيا الدّينية والأنثروبولوجيا اللّسانية والأنثروبولوجيا النّفسية...إلخ.

كما تفرّعت هذه الفروع إلى فروع صغرى وأكثر تدقيقًا فظهرت أنثروبولوجيا العائلة وأنثروبولوجيا العمل وأنثروبولوجيا المؤسّسات وأنثروبولوجيا العلم أو الطّب أو أنثروبولوجيا الإجرام ...إلخ.

وزاد بعض الأنثروبولوجيون في استحداث فروع أخرى ذات التّوجه الوطني، فظهرت أنثروبولوجيا أمريكا وأنثروبولوجيا فرنسا و أنثروبولوجيا إفريقيا وأنثروبولوجيا المغرب العربي وأنثروبولوجيا الجزائر وغيرها من أنواع الأنثروبولوجيا ذات الصّبغة الوطنية أي الخاصة بوطن ما وبشعب ما.

[1]– علم الإنسان – الأنثروبولوجيا –، حسين شحاتة سغفان ، ص11 .

إذن ما نلاحظه أنّ الأنثروبولوجيا بعدما كانت عامة وشاملة اجتهد روادها وسعوا إلى تخصيصها فمسّت جميع مجالات ومستويات الحياة الإنسانية وهنا تُبينُ لنا البّاحثة مارجريت ميد حين أعمال البّاحث الأنثروبولوجي قائلة: « نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثّقافية للنّوع البّشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن ونحلّل الصّفات البيولوجية والثّقافية والمحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة كما نهتم بوصف وتحليل النّظم الاجتماعية والتكنولوجية ونعتني أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته وبصفة عامة فنحن الأنثروبولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراستنا في إطار نظريات التّطور أو مفهوم الوّحدة النّفسية المشتركة بين البّشر[1]».

ومهما يكن من أمر فإنّ مصطلح الأنثروبولوجيا قد يطرح إشكالاً معرفيًا ولغويا كبيرًا حيث بالإضافة إلى تعريبه والتّمسك بالمصطلح معرّبا فلقد اجتهد الانتروبولوجيون العّرب إلى خلق مصطلح بديل في اللّغة العربية و حاول كلّ مهتم عربي بهذا الحقل أن يضع لنفسه هذا البّديل وما عرفه مصطلح الأنثروبولوجيا في سفريته اللّغوية والمعرفية في الثّقافة العربية من تعدّد ترجماته واختلافها نجده أيضًا في العديد من المصطلحات الأنثروبولوجية التي استعملها الأنثروبولوجيون العّرب وفق ترجمات مختلفة وهذا ما سوف نناقشه في مبحث إشكالية ترجمة المصطلح مع التّركيز خاصة على بعض المصطلحات ذات الحضور اللّغوي المكثّف في الدّراسات الأنثروبولوجية والتي ظلّت حاضرة في التّرجمات العربية بصور وأشكال مكثّفة.

[1]– الأنثروبولوجيا –دراسة عن المجتمعات البدائية: محمد الخطيب: منشورات دار علاء الدين – دمشق.د.ت، ص11.

ثانيا: الأنثروبولوجيا عند العرب.

- **الأنثروبولوجيا في الوطن العربي.**

إنّ دخول الأنثروبولوجيا النّظام التّعليمي العربي حديث العهد حيث أنّنا إذا استثنينا بعض الجامعات العربية (مصر، الجزائر) والتي ظلّت حتى السّنوات الأولى من استقلالها محتفظة بالنّظام التّعليمي الاستعماري (إنجلترا، فرنسا) والتي عرفت تدريس الأنثروبولوجيا في جامعاتها وفق ما تبقى من النّظام التّعليمي الاستعماري فلقد ظلّت الأنثروبولوجيا غائبة من الجامعات العربية بصفة عامة ومع بداية استقلال الأقطار العربية واستقلال أنظمتها المعرفية والتعليمية رفضت بعض هذه الأقطار بقاء الأنثروبولوجيا في برامجها التعليمية باعتبار أنّ هذه التخصّصات هي امتداد للفّكر الاستعماري وخاصة وأنّ رواده الأوائل في الوطن العربي كانوا أغلبهم ينتمون إلى المدارس الاستعمارية وعلى رأسهم الإداريين ورجال الجيش الذين كلّفتهم إدارتهم بتحضير تقارير إدارية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية عن هذه المستعمرات وقد صنّف البّاحثون هذه التقارير ضمن ما يمكن تسميته بالأنثروبولوجيا الاستعمارية.

ومن هذا المنطلق اعتبرت الدّول العربية بعد استقلالها أنّ هذا العلم لا مكان له في منظوماته التّعليمية باعتباره علما استعماريا قدّم خدمات جليلة للإدارات الاستعمارية هذا من جهة ومن جهة أخرى اعتبرت هذه الدّول العربية أنّ الأنثروبولوجيين الأوائل الذين اهتمّوا ودرسوا المجتمع العربي والثّقافة العربية يشكّلون وجها من أوجه الاستعمار الفّكري والثّقافي.

إذن فمن حيث التّوجه الإيديولوجي والعلمي لقد اعتبروا أنّ الأنثروبولوجيا « تصدر عن النّظام الاستعماري الذي أوجدها والذي قبلت بمبادئه المسكوت عنها، بل قد كانت بمثابة إيديولوجية هذا النّظام... تتوفر تصفية الاستعمار على أوجه عملية و أولى هذه

الأوجه رفض الإثنولوجيا (معادل الإسمي للأنثروبولوجيا بالنّسبة للبّعض) بحسبانها تخصّصا دراسيّا خاصًا بالبلدان النّامية. لقد رفضت هذه الدّول العربية إدراج علم الأنثروبولوجيا ضمن برامجها التعليمية[1]» مثل علم الاجتماع، علم النّفس، الفلسفة، التاريخ، اللّسانيات ، الجغرافيا، الديمغرافيا... لأنّها كانت دومًا وأبدًا تسعى إلى تحقيق استقلالها الكامل الاستقلال السّياسي والاستقلال الاقتصادي والاستقلال التّربوي والاستقلال الثّقافي والاستقلال العلمي وأنّ موقفها الرّافض للأنثروبولوجيا له ما يبرّره وحجتها في ذلك « أنّ أساليب علم الأنثروبولوجيا لن تستطيع أن تصل إلى شيء إلاّ ما هو مقرّر أساسا في عقول باحثيها وما افترضوه قبل البّحث وما ذهبوا للحصول على أدلة عنه إلى تلك المفارز والكهوف جريًا وراء صورة الإنسان البّدائي منذ عشرة آلاف سنة ولا ريب أنّ المحاولات التي تصل الآن الإنسان بتاريخه وأديانه ونفسيته وأخلاقه وإنّما تستهدف إحياء التّراث الوّثني القديم كلّه وتعيد صياغته من جديد[2]».

أي أنّ الأنثروبولوجيا كعلم واجهته العديد من العوائق والعراقيل بل تمّ التّصدي لها بالرّفض القاطع بحجة أنّها دعاية مباشرة للوثنية حيث أنّه « قد كشفت كلّ الدّراسات الأصلية على أنّ الأصول العامة لعلوم النّفس والأخلاق والإجماع والأنثروبولوجيا ومقارنة الأديان والعنصرية كلّها تستمد أصولها من التّراث اليهودي التلموذي الصهيوني الطّامع إلى أن يتجدّد في مزاحمة الفّكر الرّباني الذي جاءت به رسالات السّماء وخاتمها الإسلام[3]».

وزيادة على هذه الأسباب الدّينية التي استعملت لتبرير رفض الأنثروبولوجيا في العالم العربي الإسلامي جاءت أسباب أخرى إذ أنّ الأنثروبولوجيا: «ظلّت منذ بدايتها الأولى في

---

[1]– الأنثروبولوجيا –الذاكرة و المعاش : محمد حسن دكروب – ص 5.

[2]– مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في ضوء الإسلام – الرّد على فرويد وماركس ودوركايم : أنور الجندي ، ص 270.

[3]– نفسه ، ص 270.

عصر الكّشوف الجغرافية رؤية الأوروبي والغربي للآخر الذي كان يجري استكشافه من أجل استعماره واستغلاله وبالتّالي تطوير نظرة التّفوق عليه، هكذا كان لابدّ أن تتّسم توجهات كهذه في مواجهة تقدم المستكشف بدويّا في مواجهة تحضّر الجندي وحامل السّلعة وتاجر الرّقيق[1]» .

وقد تبيّن أنّ هذا الموقف المعادي والرّافض للأنثروبولوجيا هو موقف سياسي إيديولوجي يفتقد إلى التّأسيس العلمي وبالتّالي لا يمكننا بأي حال من الأحوال تصنيف كلّ الدّراسات التي اهتمّت بالمجتمع العربي وبالإنسان العربي وبالثّقافة دراسات سلبية معادية للعرب ولثقافتهم فكثير منها يمكن اعتبارها مصادر ومراجع علمية مهمّة ومفيدة لفهم هذه المجتمعات العربية وما يدور في رحابها من قضايا ومظاهر ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وحضارية وبالتّالي«أنّنا لا نستطيع أن نفهم كثيرًا من ظواهرنا ونظمنا وعاداتنا الاجتماعية وتقاليدنا إلاّ إذا رجعنا إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ليعيننا على فهمها وفهم أصولها وماذا طرأ عليها[2]»

ومن هذا المنطلق أدركت الأنظمة التّعليمية العربية القيمة العلمية والتّربوية للأنثروبولوجيا فعملت جاهدة من أجل إعادة النّظر في المسيرة المعرفية والتّاريخية لهذا العلم والسّعي لإدراجه ضمن البّرامج التّعليمية شأنه شأن العديد من العلوم الاجتماعية والإنسانية وهذا ما لمسناه في برامج عدد من الجامعات العربية في مصر والمغرب العربي معتبرين: « الأنثروبولوجيا علم قد يزوّد البّاحث بطاقات معرفية ومنهجية وموضوعاتية لدراسة نفسه

[1]-: الأنثروبوجيا و الاستعمار :جيرار لوكلير –ترجمة جورج كتورة ، طبعة الفكر العربي ، ص 21.

[2]– علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) د. حسين شحاتة سعفان ،ص 9

كذات ثقافية واجتماعية وبيولوجية ونفسية فاعلة ومتفاعلة مع نفسها ومع محيطها ومع الآخر تفاعلاً تارة تكامليًّا وتارة أخرى تناقُضيّا[1]».

- **الأنثروبولوجيا في الجزائر:**

إنّ متابعة المسار المعرفي والبيداغوجي للأنثروبولوجيا في كلّ جامعات الأقطار العربية عملية صعبة تتعدّى طاقتنا وقد يكون مشروع بحث يتعاون على إنجازه عدد من البّاحثين وسوف نقف عند نموذج واحد نعتقد أنّه يمثل الجامعات العربية في هذه القضية أي تدريس الأنثروبولوجيا في الوطن العربي وقد وقفنا عند النّموذج الجزائري حيث سعت بعض المؤسسات التّعليمية والبّحثية في الجزائر إلى التكفّل والعناية بهذا العلم الجديد وحديث النّشأة، حيث بدأ تدريس الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان في الجزائر كمادة إضافية بالمعهد الوطني للتعليم العالي في الثّقافة الشّعبية بجامعة تلمسان سنة 1986 وكانت تدرّس وقتئذ ضمن التخصّصين (الأدب الشّعبي والفنون الشّعبية) لطلبة الدّراسات ما بعد التدرج.

واستمر حال تدريسها كمادة مع عدد من المواد أو المقاييس الأخرى مثل: الأدب الشّعبي والفنون التّقليدية وتاريخ الجزائر الثّقافي والحضارة واللّسانيات والدّراسات المقارنة ومناهج البّحث الى غاية 1990 لتصبح تخصّصا قائما بذاته حيث فتح المجال للطلبة حاملي شهادة الليسانس في علم الاجتماع وفي علم النّفس وفي الفلسفة تحضير شهادة ماجستير تخصّص أنثروبولوجيا و لم يعرف مستوى التّكوين في التّدرج تخصّص الأنثروبولوجيا إلاّ في سنة 2008-2009 حيث تمّ اقتراح برنامج التّكوين في إطار النّظام الجديد LMD شهادة ليسانس أنثروبولوجيا.

[1]- واقع وأفاق تدريس الأنثروبولوجيا في الجزائر : سعيدي محمد :أشغال الأسبوع العلمي الرابع للجامعات 16-21 أفريل 2005 – التكوين تحدي القرن الواحد والعشرين طبعة جامعة تلمسان، ص 116.

لتصبح ذلك العلم الذي يتمتّع بمكانة علمية في عدد من المؤسسات التّعليمية الجزائرية والتي راهنت على تدريس وتوجيه الطلبة نحو هذا الاختصاص الذي أصبح مهمًّا من أجل التكفّل بعدد من قضايا المجتمع والتّنمية « وقد استطاعت الأنثروبولوجيا في المؤسّسات التّعليمية الجزائرية أن تصنع لنفسها مكانا و مكانة ضمن عائلة العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، كما استطاعت أن تميّز نفسها عن هذه العلوم وأن تحدّد موضوعها وأن تؤسّس حقلها المعرفي والمنهجي في مقاربتها وفي تكفّلها بالذّات الجزائرية وثقافتها وهويتها وأنظمتها الاجتماعية والقرابية والدّينية والسّياسية والاقتصادية والحضارية والتاريخية واللّغوية والأدبية والفنّية[1] ».

وما يمكن أن يقال عن المنظومة التّعليمية الجزائرية هو نفسه في بعض الجامعات العربية وخاصة المغربية والتّونسية والمصرية والعراقية واللبنانية، حيث أولت هذه المؤسّسات الأنثروبولوجيا عناية كبيرة باعتبارها علمًا مفيدًا قد تستثمر نتائجه في التّنمية الاجتماعية الشّاملة وقد تفطّنت الهيئات التّعليمية العربية إلى قيمة هذا العلم من حيث العناية بالموارد البّشرية ذات الكفاءة والمختصّة في مجالات ثقافية واجتماعية ومن حيث المتابعة والتكّفل العلمي بالتّراث الثّقافي والسّياحة والمتاحف وتسيير شؤون المؤسّسات الثّقافية والمساهمة بصفة عامة في التّنمية الاقتصادية والاجتماعية والثّقافية.

ونشير في هذا الصّدد إلى النّشاط البّحثي الذي أولته بعض الهيئات العلمية في الجزائر مختارة في ذلك مجال الأنثروبولوجيا كمادة خصبة و أساسّية للبّحث نذكر نشاط المركز الوطني للدّراسات ما قبل التاريخ والأنثروبولوجيا في الجزائر ومركز البّحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثّقافية بوهران ويعدّ هذان المركزان من المراكز المهمّة

[1]– واقع وأفاق تدريس الأنثروبولوجيا في الجزائر : سعيدي محمد ، ص 116.

والأساسيّة التي تكفّلت بالبّحث الأنثروبولوجي وقد أنتجا دراسات أنثروبولوجية رائدة أصبحت من المراجع الأساسّية في هذا الاختصاص (إنتاج كتب ومجلات) وكذا طبع إنتاجات الأساتذة البّاحثين المنخرطين في هذين المركزين والذين كان لهما فضل كبير في نشر الفّكر الأنثروبولوجي في الجزائر وحتى في العالم العربي.

ثالثا: التّرجمة الأنثروبولوجية إلى اللّغة العربية.

لطالما كانت أوربا السّباقة إلى اكتشاف العلوم وتطويرها هذه هي الحقيقة التي لا يمكن إنكارها رغم الازدهار والتّطور الذي شهده الفّكر العربي في أولى عصوره إلاّ أنّه الآن ولعدّة أسباب يشهد ركوضا في مجال العلوم هذه هي الفرصة التي اغتنمتها أوربا لغزو عالم المعرفة ودخوله من أبوابه الوّاسعة واستثمار العلوم للتّطور والسّير قدما في شتى المجالات هنا بالذّات اشتدّت حاجة العّرب إلى ترجمة العلوم والمعارف التي توصّلت إليها أوربا وذلك لتحسين أوضاع وظروف عيش شعوبها.

كسائر العلوم الأنثروبولوجيا علم اكتشفته أوربا وطوّرته لخدمتها وخدمة مصالحها واعتمدته في شتى مجالات الحياة و لم تصل الأنثروبولوجيا إلى الوطن العربي إلا بفضل التّرجمة إذ لولا التّرجمة لما سمع العّرب عن هذا العلم الذي أوليت له عناية وأهمية بالغتين، تلك العناية ترجمتها محاولات عديدة لترجمة الأعمال الأنثروبولوجية الأوربية، الأمر الذي لم يكن سهلاً، حيث واجه المتّرجمون العرب أثناء ترجمتهم للأعمال الأنثروبولوجية الأوربية مشاكل وصعوبات نجملها فيما يلي:

* انعدام الإطار العلمي الكفيل بتبنّي البّحث الأنثروبولوجي.

* انعدام الفّكر العّلمي والوّعي العّلمي بأهميّة البّحث في مجال العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

* رفض البّحث الأنثروبولوجي والإثنولوجي لاعتبار أنّه تجاوز للمقدّس واختراق الدّين.

* انعدام هيكل تعليمي كفء قادر على التّكفل بالدّعم المالي للبّحوث الميدانية التي تتطلبها العلوم الاجتماعية بصّفة عامة والأنثروبولوجيا بصفة خاصة.

* غياب وانعدام الكفاءات البّشرية المتخصّصة في هذا المجال لتكوين أجيال جدّد في هذا التخصّص.

رغم هذه المشاكل والعراقيل إلا أنّ البّاحثين الأنثروبولوجيين العّرب لم يتخلوا عن مرادهم في مواصلة أبحاثهم وتحقيق رغباتهم المعرفية، لقد غامروا وتصدّوا بكلّ قوّة معرفيّة لهذه الصّعوبات والحواجز ودخلوا الأنثروبولوجيا من بابها الوّاسع وخاضوا تجارب ميدانية في الثّقافة العربية ممّا سمح لهم بإنتاج أعمال ودراسات مهمّة عربية محضة ارتبطت بالمجتمع العّربي فدرسوا الأسرة والعادات والتّقاليد والهوية والسّلطة... وغيرها من المواضيع المنتسبة إلى الثّقافة العربية، فعبّروا عن قدراتهم المعرفية ورغبتهم في السّير قدمًا بالبّحث الأنثروبولوجي العربي فاقتحموا فضاءات معرفية جديدة منها الثّقافية والاجتماعية والاقتصاديّة والسّياسية ولم يتركوا مجالاً إلاّ ودرّسوه ليعطوا التّسمية حقّها أي الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان فدرسوا كلّ جوانب الإنسان الحياتية متجاوزين في ذلك الطابوهات متصدّين بقوّة لتلك الأفكار التّقليدية الرّافضة للفّكر الأنثروبولوجي.

لقد عانى البّاحثون العّرب في مجال الأنثروبولوجيا، الأمرّين وذلك لانعدام دعم مادي ومعنوي للأبحاث الأنثروبولوجيا ولغياب وسائل وكتب ومراجع في هذا المجال باللّغة العربية فما كان على هؤلاء إلاّ اللّجوء إلى ترجمات الأعمال الأنثروبولوجية لأنّ أصل المصادر والمراجع الأولى في مجال الأنثروبولوجيا كانت كلّها باللّغات الأوربية، حيث كانت جلّ الكتب الأنثروبولوجية (فرنسية أو إنجليزية أو ألمانية).

عائق آخر من العوائق التي واجهت الأنثروبولوجيين العّرب هو اللّغة الأجنبية إذ كان على البّاحث الأنثروبولوجي اللّجوء إلى التّرجمة أي أنّه كان مضطرًا للتّعامل مع الإنتاج الأنثروبولوجي تعاملا من الدّرجة الثّانية أي عوض أن يقرأ النّص بلغته الأصلية كما كتبه كاتبه وكما أراده كاتبه كان على البّاحث الأنثروبولوجي أن يخضع لإرادة المتّرجم كما أراد أن يكون نصّه المترجم وليس كما أراد كاتبه الأصلي.

ورغم الصّعوبات لا يمكننا تجاهل أو التنّكر للجهود التي بدلها المترجمون العرب في ترجمة الأعمال الأنثروبولوجية الأجنبية إلى اللّغة العربية ففضلهم وجميلهم كبيران في تطوير البّحث الأنثروبولوجي العربي، إذ لولاهم لما استطاع البّاحث الأنثروبولوجي العربي أن يقرأ أو يتصفّح الانتروبولوجيا الأوروبية، لقد كانت ترجمات الأنتروبولوجية إلى اللّغة العربية اللّبنة الأولى في بناء الفّكر الأنثروبولوجي العربي المحض حيث شكّلت عمادًا وسندًا قويًّا ارتكز عليهما البّحث الأنثروبولوجي العربي لعجز البّاحث الأنثروبولوجي عن التطلّع على الأنثروبولوجيا الأوربية لجهله بلغة النّص الأنثروبولوجي الأصلي وكانت للتّرجمة خدمات جليلة على الفّكر الاجتماعي عامة والأنثروبولوجي خاصة ذلك العلم الذي ما كان ليظهر أو لينموّ في وسط عربي رافض له من الأساس لأسباب إيديولوجية غير مؤسّسة على قواعد علمية وأسباب موضوعية مقنعة.

لقد تكاثفت جهود المتّرجمين والبّاحثين الأنثروبولوجيين في غرس الفّكر الأنثروبولوجي لدى العرب والفضل الأعظم للمترجمين الذين تحمّلوا صعوبة وعوائق اللّغة الأنثروبولوجية التي عرفت بصعوبتها وصعوبة مصطلحهاتها المتخصّصة والمعقدة ومن بين هؤلاء المترجمين نذكر: حسين قبيسي، جورج كتورة ،مصطفى صالح ،نظير جاهل ، محمود قاسم ،محمد القصاص ، محمد أحمد موسى، نهاد خياطة ، عبد المالك الناشف، نخلة فريفر ... وغيرهم من المتّرجمين الذين يرجع لهم فضل ترجمة الأنثروبولوجيا ولولاهم لما أغنيّت المكتبة العربية

بهذه الأعمال القيّمة، لقد ساهموا و بشكل فعّال في إطلاع القارئ العربي على ما توصّلت إليه أوربا من علوم و نظريات متعلّقة بالأنثروبولوجية ومختلف مواضيعها.

و تجدر الإشّارة إلى أنّ هناك دراسات أنثروبولوجية أوربية تطرّقت للمجتمعات العربية والإفريقية والأسيوية وككلّ مجالات الدّرس والبّحث واجهت هذه التّرجمات بعض الانتقادات بحجة أنّها بقيت سطحيّة ولم تصل إلى أعماق المعرفة الأنثروبولوجية في لغتها الأجنبية رغم جهود وسعي هؤلاء المتّرجمين وخدماتهم الجليلة التي قدموها للفّكر العربي والتّسهيلات التي وفّروها للبّاحث العّربي إلاّ أنّ هناك من علّق عليها وحكم عليها بالضّعف بحجة أنّ التّرجمة الأنثروبولوجية ليست بهذه السهولة وليست في متناول كلّ هاوٍ، بل هي خاصة بذوي الخبرة والاختصاص « لأنّها مغامرة خطيرة أسهل ما فيها أن تعرف معاني الكلمات كما وردت في القاموس، وأصعب ما فيها أن تفهم هذه الكلمات بصورتها الصّحيحة التي جاءت في السّياق وإن اختلف عن القاموس[1]».

إذن تتطلّب التّرجمة الأنثروبولوجية مواصفات معرفية ومنهجية قد لا تتطلّبها التّرجمة الأدبية على سبيل المثال، لأنّ النّص الأنثروبولوجي ليس نصًّا وبناءًا لغويًّا فقط، فهو منظومة فكرية وثقافية واجتماعية وحضارية وليدة مرحلة تاريخية محدّدة وفق رؤية إيديولوجية ومنطق اتصالي تواصلي محلي في أغلب الحالات.

فالبّاحث الأنثروبولوجي الفرنسي على سبيل المثّال أثناء إنجازه لبحث حول ظاهرة ثقافية أو اجتماعية أوروبية أو إفريقية أو أسيوية أو عربية، فهو بطريقة شعورية أو لا شعورية قد حدّد موضوعه وحدّد هويّة متلقي هذا الموضوع وقارئه الافتراضي وفق قانون لغويّ ثقافيّ اجتماعيّ نفسي وحضاري مستمدّ من سياق فكري شامل قد حدّدت معالمه

[1]– " أيها المترجم... أيها الخائن" ، محمد عبد الله الشفقي:محمد عبد الله الشفقي:مجلة العربي – العدد 275. تشرين الأول 1981.

مسبقا، وفي هذا الصّدد قد يجد البّاحث الفرنسي قارئه الفرنسي نفسه معفى من قول و ذكر أشياء كثيرة في نصّه و عبر نصّه.

قد تكون هذه المحذوفات النّصية التي سكت عنها البّاحث أساسية وضرورية في تحديد دلائلية النّص، غير أنّ هذا القارئ الافتراضي الذي حدّده البّاحث في مخيلته قد يدرك بصورة طبيعية ما لم يقله البّاحث وما لم يتلفّظ به في نصّه وذلك من خلال حوار باطني بين انتماء البّاحث وانتماء القارئ إلى الكيان الثّقافي والمعرفي الواحد أي:

البّاحث الأنثروبولوجي ⟵ النّص الأنثروبولوجي ⟵ القارئ الأنثروبولوجي

فرنسي فرنسي فرنسي

يتفاعل البّاحث الأنثروبولوجي مع قارئه عبر ما يفرزه النّص الأنثروبولوجي تفاعلاً ضمنيّا وفق معطيات معرفية وثقافية حدّدها السّياق العام المنتمين إليه.

وانطلاقا مما سبق، فقد يجد المترجم الأنثروبولوجي نفسه في وضعية صعبة ومعقّدة من حيث مطاردته لمعنى النّص ولمقصديته التي أسّست أصلاً لقارئ افتراضي خاص ومميّز من حيث الطّرح المعرفي والثّقافي ومن ثم يتهاطل عليه عدد من الأسئلة:

ماذا يترجم؟ كيف يترجم؟ متى يترجم؟ لمن يترجم؟

تفرض التّرجمة الأنثروبولوجية على المترجم أن يتعدّى الحدود اللّغوية للنّص وبالتّالي يصبح مرشحًّا لصناعة نصّه وفق ما تشيعه العناصر الفاعلة والمتفاعلة في عملية إبداع النّص الأوّل والأصلي وهي معرفة البّاحث ومعرفة مقاصده المعرفية والثّقافية والإيديولوجية أولّاً.

وثانيا فهم النّص فهما صحيحًا بعد الشّرح والتّحليل والتّأويل

وثالثا معرفة إدراك المتلقي الأوّل الأصلي والتنبؤ لرد فعله المعرفي والثّقافي أثناء تلقيه للنّص.

وفي الأخير وضع كلّ هذه العناصر في سياقها الأصلي« لأنّ المعارف الإنسانية والتّجارب والثّقافة والبيئة السّابقة للنّاس النّاطقين بلغتي الأصل والتّرجمة تبدو مختلفة، وبنتيجة هذا، فإنّ ما هو مفهوم وواضح بالنّسبة لحملة لغة الأصل يبدو صعب الفهم أو غير مفهوم بالنسبة لحملة لغة التّرجمة والعكس بالعكس، لا يستطيع المترجم بطبيعة الحال، إلا يأخذ هذا بعين الاعتبار أثناء العملية، إنّ التّرجمة الدّقيقة لا تستطيع أن تحقّق غايتها إذا بقيت غير مفهومة بالنّسبة لمن خصّصت لهم[1]».

وكما هو معلوم فإذا أغلب الدّراسات الانثروبولوجية هي دراسات محلية و ميدانية ومحدّدة من حيث الإطار الجغرافي والثّقافي والاجتماعي وبالتّالي فإن ترجمتها والسّفر بها من فضائها المحلي نحو فضاء آخر أجنبي يستدعي شروحات وتفسيرات وتعليقات وهوامش إضافية لم بفكّر فيها أبدًا صاحب النّص الأصلي لأنّه بكلّ بساطة وبكلّ تواضع لم يفكّر مسبقا أنّ عمله سينال الإعجاب ويترجم إلى لغة أخرى غير لغته وأنّه سيقرأه قارئ آخر غير القارئ الذي فكّر فيه يوم الإبداع، وأنّ بحثه سوف يسافر إلى فضاءات ثقافية وفكرية واجتماعية مخالفة ومختلفة كلية عن فضاء انتمائه الأصلي.

ومن هذا المنطلق قد يجد المترجم نفسه أمام وضعين معقدّين:

1-فهم النّص وفهم الآليات البّشرية والثّقافية والفكرية والاجتماعية التي تكفّلت بالنّص من حيث الإبداع ومن حيث التّلقي الأوّلي و الأصلي.

[1]- علم الترجمة النظري : أسعد مظفر الدين حكيم : دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر- دمشق 1982،ص 136.

2-إفهام النّص وصناعة آليات إضافية من حيث الإبداع والتّلقي حتى يتمكّن من نقل معنى النّص إلى القارئ الثّاني ولو نسبيًا بنفس الحمولة الدّلالية والثّقافية والفّكرية والاجتماعية.

ومن هذا المنطلق لا يتوقّف نشاط المترجم عند حدود النّص الأصلي، فهو مضطر إلى معرفة البّاحث والقارئ الأوّل والسّياق الذي ينتميان إليه ومقاصد النّص سواء على مستواه السّطحي الجلّي والبّائن أو على مستواه البّاطني العميق والخفي وكذا المسكوت عنه. وذلك كلّه من أجل التّكفل بالنّص تكفلاً شاملا أثناء التّرجمة.

ومن بين الدّراسات الأنثروبولوجية المتّرجمة إلى اللّغة العربية والتي كان لها صدى معرفي في الأوساط الجامعية نذكر على سبيل المثال:

- الأنثروبولوجيا البنيوية لكلود لفي ستراوس Claude Levi-Strausse، ترجمة مصطفى صالح،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، 1971

- الإناسة البنائية لكلود لفي ستراوس Claude Levi-Strausse ، ترجمة حسن قبيسي، مركز الإنماء العربي

- الأنثروبولوجيا والاستعمار لجيرار لوكلير Gerard Leclerc ، ترجمة جورج كتورة، معهد الإنماء العربي

- الأنثروبولوجيا الاجتماعية لإيفانر بريتشارد، ترجمة أحمد ابو زيد، الهيئة المصرية العامة – الإسكندرية 1975.

- السحر والعلم والدين لبرونو سلاف مالينوفسكي، ترجمة محمد الجورا، دار الحوار ، اللاذقية 1995.

- مدخل إلى الإثنولوجيا لجاك لومبارJacque lombard ، ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب 1997.

- معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، لبيار بونتي Pierre Bonte وميشال آزار Michel Izardوآخرون، ترجمة مصباح الصمد، المعهد العالي العربي للترجمة –الجزائر- ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 2006.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: ماهية المصطلح والتّرجمة والتّعريب

المبحث الأول: المصطلح.

أولا: ماهية المصطلح.

أ- لغة.

ب- إصطلاحا.

ثانيا: إشكالية المصطلح في اللّغة العربية.

ثالثا: إشكالية المصطلح الانثروبولوجي في اللّغة العربية.

رابعا: طرائق وضع المصطلح العلمي في اللّغة العربية.

- التّرجمة.
- التّوليد
- الاشتقاق
- المجاز.
- النّحت.
- التّعريب.

المبحث الثاني: التّرجمة.

أولا: ماهية التّرجمة.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا: إشكالية التّرجمة في الوطن العربي.

ثالثا: شروط التّرجمة الأنثروبولوجية.

المبحث الثالث: التّعريب.

أولا: ماهية التّعريب.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

ثانيا: واقع التّعريب في الوطن العربي.

أولا: ماهية المصطلح

التعريف اللغوي:

للمصطلح دور كبير في تطوّر اللّغات إلى درجة أعتبر فيها « لُبّ اللّغات الخاصة وعصبها الرئيسي[1]» وبكونه لبّ اللّغات وجوهرها تسابقت المعاجم باختلاف أنواعها إلى تعريفه فمنها ما عرّفت المصطلح في مادة (صلح) المصطلح: « الاصْطِلاَحُ يَعْنِي اِتِفَاقُ طَائِفَةٍ مِنَ النّاسِ تَعْمَلُ فِي مَجَالٍ مُحَدّدٍ عَلَى لَفْظٍ مَنْصُوصٍ يَدُّلُ عَلَى مَعْلُومَةٍ مُحَدَّدَةٍ فِي هَذَا العِلْمِ كَقَوْلِكَ: المعْجَمُ: هُوَ الذِي يُزِيلُ عُجْمَةَ الكَلِمَةِ فَيُبَيِّنُ مَبْنَاهَا وَمَعْنَاهَا وَ الصَّرْفُ: العِلْمُ الذِي يَدْرُسُ بُنْيَةَ الكَلَامِ[2]» نلاحظ من هذا التّعريف أنّ المصطلح هو نتاج فكري لمجموعة من الأفراد ينتمون إلى نفس مجال البّحث.

أمّا معجم آخر فقد عرّف المصطلح بصفته مصدر ميمي للفعل أصطلح والذي يعني: «أصْطَلَحَ القَوْمُ: أَيْ زَالَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرٍ تَعَارَفُوا عَلَيْهِ وَتَصَالَحُوا اِصْطَلَحُوا»[3] لقد حافظ هذا التّعريف على فكرة الجماعة في إيجاد المصطلح أي أنّه منتوج جماعي متّفق ومتعارف عليه وعلى وضعه في مجال محدّد.

---

[1]– معالم مصطلحات: مصطلحيات، خالد اليعبودي :مجلة علمية محكمة متخصصة في قضايا المصطلح: العدد الأوّل: شوال 1432– سبتمبر 2011 ص7.

[2]– معجم نور الدين الوسيط: عربي– عربي: دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون 1971 بيروت– لبنان– طبعة 2 2009 مادة صلح.

[3]– معجم الوسيط:: لإبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي. محمد خلف الله أحمد: دار الفكر، بيروت: د.ت.

أمّا معاجم أخرى فقد حدّدت معناه بالرّجوع إلى ضدّه أي ضدّ مادة صلح:« الفَّسَادُ وَدَلَّتْ النُّصُوصُ العَرَبِيَةُ عَلَى أَنّ كَلِمَاتِ هَذِهِ الْمَادَةِ «صَلُحَ» تَعْنِي الِاتِفَاقُ[1]» وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتّم إلاّ باتفاقهم

أمّا الفعل أصطلح فقد ورد في المعاجم العربية على « أَنَّهُ إِزَالَةُ الخِلَافِ وَاصْطَلَحُوا عَلَى الأَمْرِ أَيْ تَعَارَفُوا عَلَيْهِ»[2] .

وفي معجم آخر ذُكر الفعل« اصْطَلَحَ ، يَصْطَلِحُ، اِصْطِلَاحًا القَوْمُ عَلَى الشَّيْءِ اِتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَمِنْهُ الْمُصْطَلَحُ: هُوَ مَا وَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَيْهِ لِتَسْمِيَةِ شَيْءٍ أَوْ ضَبْطِ حَقِيقَةٍ عِلْمِيَةٍ.أَصْطَلَحَ: زَالَ مَا بَيْنَ أَشْخَاصٍ مِنْ خُصُومَةٍ وَمِنْ خِلاَفٍ (اصْطَلَحَ أَهْلُ القَرْيَةِ) وَاصْطَلَحَ عَلَى: تَمّ التَّعَارُفُ وَ الِاتِفَاقُ عَلَى: اصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَةِ الكَلِمَاتِ الطِّبِيَةِ[3] »

في حين أنّ قاموسًا أخر أورد كلمة مصطلحات في الجمع وشرحها بأنّها: « مَجْمُوعُ تَعَابِيرٍ مُصْطَلَحٍ عَلَيْهَا مِنْ عِلْمٍ أَوْ فَنٍّ أَوْ مَبْحَثِ اِصْطِلاَحَاتٍ: مُصْطَلَحَاتٌ عِلْمِيَةٌ ، شُرُوحٌ تَفْسِيرِيَةٌ مُرْفَقَةٌ خَرِيطِيَةٌ»[4].

نلاحظ من التّعاريف المعجمية واللّغوية السّابقة أنّ « مصطلح» هو لفظة مأخوذة من الفعل اصطلح وهذا الفعل بدوره مأخوذ من الفعل الثّلاثي صلح والذي يعني الاتّفاق

[1]– مقاييس اللّغة : مادة صلح : لأبي الحسن أحمد بن زكريا بن فارس : تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979، مادة اصطلح.

[2]– قاموس المحيط: تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: مراجعة وإشراف الدكتور محمد الإسكندراني : دار الكتاب بيروت ، لبنان ، 1429– 2008.

[3]– المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق : طبعة 2. 2001– بيروت – لبنان مادة اصطلح.

[4]– القاموس الجديد للطلاب: معجم عربي مدرسي ألفبائي. الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر و التوزيع : الجزائر : الطبعة 1 جويلية 1979، مادة صلح.

والصّلاح على خلاف الفّساد وهنا الاتّفاق اتّفاق علمي على استعمال كلمات محّددة في مجالات بحث معينّة.

التعريف الاصطلاحي:

لم يشهد التّاريخ لعلم جديد لم ينجب مصطلحات جديدة، إذ لا يمكن الحديث عن علم معيّن أو مجال معيّن دون أن ترتبط به مصطلحاته الخاصة « فالمصطلح هو اللّفظ الذي يضعه أهل عرف معيّن ليدّل على معنى معيّن يتبادر إلى الذّهن عند إطلاق ذلك اللّفظ، أي أنّ المواضعة أو الاصطلاح شرط من شروط وجوده[1] »

ومن هذا المنطلق فإنّ المصطلح هو منتوج جماعي تمّ إنتاجه من طرف علماء أو مختصّين في مجال معيّن أو علم معيّن « فهو ركن أساس في كلّ علم إذ به تسهل الدّراسة ويتيسّر تبادل الآراء والأفكار بين علماء الأمة الوّاحدة وبينهم وبين غيرهم من علماء الامم الأخرى وبالمصطلح يكون التّدوين والتّأليف ليتمّ التّعاون العلمي بين علماء العالم ولينتفع الخلف بمجهود السّلف»[2]

أي أنّ للمصطلح دور كبير في عملية الاتصال والتواصل العلمي بين أبناء التخصّص الواحد وهنا تبرز ضرورة توحيد اللّفظة التي يتّفق عليها أهل الاختصاص «لأنّه كان للمفهوم الواحد عدّة ألفاظ أو دلّ اللّفظ الواحد على عدّة مفاهيم فإنّ التّواصل الفّكري

[1]– فصول في الترجمة والتعريب لغويات ، محمد بطل : الشركة المصرية العالمية للنشر . لونجمان . الطبعة1 ، 2008 ، ص 94.

[2]– الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، محمود حجازي : دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، تونس ، د.ت ، ص 10

يضطرب بل يختلط الحابل بالنّابل وينعدم التّفاهم بين النّاس[1]» والتّفاهم والاتفاق هما الغاية من وجود المصطلح

« فالمصطلح له مفهوم فكري واحد تحدّده المنظومة المعرفية التي يعمل بداخلها»[2] لأن هذا المفهوم الفكري نابغ « من علاقة مشابهة أو مشاركة بين المعنى اللّغوي الذي وضعت الكلمة للدّلالة عليه في الأصل وبين المعنى الاصطلاحي الذي يراد تحميله لهذه الكلمة »[3] بهذه الخصائص والمميّزات التي وضعها البّاحث أو العالم المختصّ في مجال معيّن والذي أوجد هذه المصطلحات يصبح « المصطلح من المفردات المعجمية التي تكتسب مدلولاً محدّدًا في سجل لغوي بعينه[4] »

نلاحظ من هذا التّعريف أنّ المصطلحات تكسّب صفة التّقنية « فهي بمعناها العام الذي يشمل الألفاظ التّقنية والعلمية أصبحت اليوم تعتبر أساس كل تكوين إذ لا تخصّص في العلوم أو التّقنيات بدون مصطلحات»[5] فلكلّ علم جديد أو تخصّص مستحدث مجموعة من الألفاظ المرتبطة به وهذه الألفاظ هي المصطلحات التي «تكوّن جسرًا بين الرصيد اللّغوي المفترض و الرّصيد اللّغوي الفّعلي وتدخل في نطاق اللّغة التخصّصية أي لغة العلوم، التي

[1]– دراسات في الترجمة والمصطلح و التعريب ، شحادة الخوري : دار طلاس للدراسات والترجمة و النشر، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1989، ص172 .

[2]– فصول في الترجمة والتعريب ، لغويات، د. محمد بطل ، ص 94.

[3]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ص172.

[4]– فصول في الترجمة والتعريب لغويات، د. محمد بطل: ص 94.

[5]– المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات ، أ. غرال: العربية معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط، المغرب، ت.ت، ص 7.

تشكّل المصطلحات والقوالب المصطلحية الدّعامة الرئيسية لها بمفاهيم ودقائق المعاني التي تحملها»[1]

هنا تبرز أهمية المصطلحات في اللّغة المتخصّصة أي لغة العلوم، التي تشكّل المصطلحات والقوالب المصطلحية الدّعامة الرئيسية لها وبصفتها «الأدوات التي لابدّ منها في أي دراسة أو بحث منهجي منظّم في أي حقل من حقول المعرفة»[2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك من المصطلحات العربية ما ليست عربية الأصل يمكن أن تكون دخيلة أو صادرة من لغات أخرى «إذا هي ألفاظ مقدّرة لا مشاحة فيها،ولكنّها مع ذلك مفاتيح علوم عليها أقفالها وهذه المصطلحات معادن منها العتيقة العّلقة كأنّها حمر النّعم ومنها المولّدة المهجة كأنّها البراذين*[3]» يعني أنّه حتى و لم تكن المصطلحات عربية الأصل ولكنّها تبقى تابعة للثّقافة العّربية أو الثّقافة التي أوجدتها « فهي تنبثق من رحم الثّقافة الحاضنة لتلك المقولة، فما هو طبيعي ومفهوم بداهة أن تدلّ ثقافة ما على أي من هذه المقولات بتسميات تجترحها هي وبالتّالي تجعلها عنوانا عليهاّ »

[1]– الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية إشكالية الاصطلاح ودور المترجم مطبقة المركز الثقافي العربي، د. محمد الديداوي: دار البيضاء، المغرب، الطبعة1، 2000، ص45.

[2]– كتاب الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مبادئها ومناهجها ،خيمر ديكنر. شاندور هارفي: ابن هنكر: ترجمة عبد الصاحب مهدي علي، إثراء للنشر والتوزيع 2007، ص 21.

[3]– مصطلح الحجاج " تأصيل لفظة وتأثير معناه، د. سعيد أهرو: مجلة مصطلحات، مجلة علمية محكمة، في قضايا المصطلح، عدد مزدوج، العدد الثاني والثالث، محرم 1434 نوفمبر 2012، ص83

وخلاصة للقول إنّ المصطلحات، « تعني الكلمات المتّفق على استخدامها بين أصحاب التخصّص الواحد للتّعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص[1]» والمصطلح الذي يتّفق على إطلاقه مجموعة من المتخصّصين يمكن أن يكون كلمة واحدة كما يمكن أن يكون كلمتان أو حتى أكثر « فهو تكييف لفظي أكان في كلمة واحدة أو كلمات معدودات يطلق ليعرف فكرة أو مبدءاً أو مفهومًا أو نظامًا أو تصورًا أو نوعًا من العلاقة مختزلا بلفظه المتعارف عليه أو المصطلح عليه المقصود من أي من هذه المقولات السّت، وما هو شبيه بها[2]» ليؤدّي ذلك المعنى الذي وضع خصّيصًا له وللدّلالة عليه.

ثانيا: إشكالية المصطلح في اللّغة العربية:

شكّل المصطلح في الثّقافة العربية المعاصرة هاجسًا كبيرًا واجهه المبدعون العرب في مادة العلوم باللّغة العربية وكذا المترجمون في شتّى أنواع المعرفة من اللّغات الأجنبية إلى اللّغة العربية ولعلّ من المعاناة الكبيرة التي يعاني منها المترجمون بصفة عامة هي القدرة على إيجاد المصطلح العلمي الدّقيق في اللّغة المترجم إليها في المقابل للمصطلح نفسه في لغته الأصلية « وبالنسبة للمترجم قد تظلّ بعد المصطلحات العلمية لغزًّا لا يحلّ إلاّ مع الزمن»[3] وأنّ العناية الكبيرة التي أولاها المترجمون للمصطلح نابعة أصلاً من الأهمية التي أولاها لها العلماء وهذه الأهمية لها ما يبرّرها على المستوى المعرفي والوظيفي والاتصالي والتّواصلي حيث أنّ العالم بذاته « محتاج إلى المصطلح لتجسيد علمه وينقسم المصطلح العلمي إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

---

[1]– المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامي تحليل و نقد، عصام السخيني : دار جرير للنشر وللتوزيع ، ط1 ، 1428. 2007 ، ص 15.

[2]– الاسس اللغوية لعلم المصطلح ، محمود حجازيص 8

[3]– علم الترجمة بين النظرية و التطبيق ، محمد ديداوي : سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة (3) ، دار المعارف للطباعة والنشر سوسة ، تونس، مارس 1992 ، ص 407.

- المستعار: يؤخذ من متن اللّغة للدّلالة على مفهوم جديد.
- المستورد: يستمد من لغة أخرى ويستعمل على حاله.
- المستجدُ: هو الذي لا وجود له في اللّغة ويبتكر فيها[1]»

إذن للمصطلح أهمية كبيرة في مجال العلوم كذلك الأمر بالنّسبة للثّقافة العربية حيث اكتسى المصطلح مكانة مرموقة سواء عند المبدعين أو عند المتّرجمين وما اكتشفوه من صعوبات في نقل المعنى العلمي وغياب المصطلح العلمي الدّقيق حيث اهتمّ اللّغويون بالدّرجة الأولى بعلم يحدّد الإمكانات المعرفية واللّغوية السّليمة والتي قد تضمن سلامة إنتاج المصطلح وتسير شؤونه المعرفية في شتّ أنواع العلوم ويسمى هذا العلم بعلم المصطلح أو المصطلحية، والمصطلحية: « هي علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللّغوية التي تعبّر عنها وهو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلة لأنّه يرتكز في مبناه ومحتواه على علوم عدّة أبرزها علوم اللّغة والمنطق والإعلامية وعلم الوّجود وعلم المعرفة وحقول التخصّص العلمي المختلفة ويستفيد من ثمار هذا العلم المتخصّصون والمترجمون والمعجميون والمسؤولون عن التّخطيط اللّغوي القومي والعالمي »[2].

إنّ اهتمامنا بالمصطلح العّلمي هو أصلاً منبثق «من ملاحظة جوهرية تتمثّل في تعدّد المصطلح في اللّغة العربية أثناء التّرجمة مقابل المصطلح الوّاحد في اللّغة المتّرجم منها وهذا إن دلّ عن شيء فإنما يدلّ على غياب الأرضية المعرفية لدى المترجمين العلميين للمصطلحية وما يدور في فلكها من شروط وتقنيات لغوية ومعرفية وقد تبيّن لنا في أكثر من مرّة أنّ غياب المصطلح الوّاحد الخاضع للأسّس العلمية ومغامرة المترجمين في إنتاج كمّ هائل من

[1]- نفسه ، ص 407.

[2]- مقدمة في علم المصطلح، ع. القاسمي: مطبعة مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، 1987، ص 6.

المصطلحات غير الثّابتة قد أساء إلى النّص العلمي وهو ينتقل من اللّغات المختلفة إلى اللّغة العربية .

و من نافلة القول أنّ توحيد المصطلح سيبقى في الأخير في جميع الأحوال رهْنًا لاستعماله وتداوله فالاستعمال وحده هو الذي ينقل ويُغربل ومن ثمّ يستبقى المصطلح الموّحد الذي يكتب له البّقاء[1] ».

اذن يطرح المصطلح عددًا من المشاكل اللّغوية والمعرفية وبالتّالي لم تعد صناعته وقفا على عالم اللّغة فقط فلا بد وأن تتظافر جهود اللّغوي العالم بلغات مختلفة والعالم المختصّ ومن هذا المنطلق يبقى« أهم مبدأ يجب الأخذ به عند وضع مقابل عربي للمصطلح الأجنبي هو أن ينظر إلى المدلول الاصطلاحي للأجنبي قبل معناه اللّغوي ومن ثمّ يُختار اللّفظ المناسب لذلك المدلول ذلك أنّ كثيرًا من المصطلحات الحضارية والعلمية قد لا يؤدي معناها اللّغوي إلا جزءا ضئيلا من مدلولها الاصطلاحي أو لا يربط هذين فيها إلاّ علاقة ضعيفة ولكنّ واضعي المصطلح يتواضعون على إضفاء مدلول معيّن على لفظه عندما لا يجدون اللّفظ أو الألفاظ القليلة التي تؤدي ذلك المدلول وتستوعبه أو لأي سبب آخر نجهله»[2]

وقد تصادف البّاحث العربي إشكالية ترجمة المصطلح فيلجأ إلى حلين أوّلهما التّعريب حيث « من المستحب بالنّسبة للمصطلح العلمي العّربي اللّجوء إلى التّعريب في كثير من الأحيان أي الاحتفاظ بالأصل غير العربي مع قولبته حسب القّياس العّربي للتّقريب بين العلماء العّرب وغيرهم على ألاّ يكون في التّعريب مساس بطابع اللّغة ونظامها[3] » وذلك

[1]-: المصطلح العلمي ووحدة الفكر في اللغة والوعي القومي، جميل الملائكة - طبعة مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- الطبعة1- أبريل 1984. ص230

2-نفسه ، ص230

1-. علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، محمد ديداوي : ص 407.

نظرًا لعدم مواكبة علماء اللّغة العربية تطوّر العلوم لكن لا عيب ولا حرج في ذلك لأنّ « التّعريب ممكن لا بل أمر ملّح، إذ يجنّب العّرب مغبنة التّخبط بين اللّغات لكن شريطة المنهجية والجديّة[1]» لبلوغ الأهداف المرجوّة من هذا الحلّ وعدم خلق مشكل آخر وهو الأخطاء في صنع المصطلحات العلمية أي وضع مصطلحات لا تتماشى وقواعد اللّغة .

أمّا الحلّ الثّاني الذي لجأ إليه أحيانا المترجمون هو التّرجمة الحرفية للمصطلح العلمي وهي عملية وإن كانت تحمل بين طياتها شيئًا من الإبداع إلاّ أنّها ترجمت عجزًا من حيث خلق أو صناعة مصطلح عربي أصيل ومن كل هذا « يتبيّن أنّ وضع مصطلحات جديدة في أي لغة لتقابل ألفاظًا اختصاصية مستحدثة في لغة أخرى من الأعمال المتخصّصة التي يلزم لمن يقوم بها أن يكون متمكّنًا في كلتا اللّغتين، فضلاً عن وجوب المعرفة الدّقيقة بالمدلولات العلمية أو الحضارية لتلك الألفاظ ولّما كان كثيرون من المتخصّصين في العلوم ولاسيما بعض الذين حَصَلُوا على تخصّصهم في بلاد أجنبية تعوزهم المعرفة الكافية باللّغة العربية ووسائلها في الاشتقاق ونحوه فلابدّ لهم في هذه الحالة من الاستعانة بأهل اللّغة عند وضع المصطلح العربي واختياره. ولمثل هذه الأسباب لا يكفي واضع المصطلح أن يكون عارفًا باللّغتين متمكّنا فيهما لقيامه بهذه المهمّة لأنّ ذلك لا يمكن أن يغنيه عن العالم المتخصّص في مادة المصطلح العارف بدقائق مدلولاته العلمية التي كثيرًا ما تقتصر الدّلالة اللّغوية عن إظهارها[2]»

إنّ تعدّد التّرجمات وغياب العمل المشترك في مادة علم المصطلحات فتح المجال واسعًا لتهاطُل المصطلحات واختلافها إلى درجة أنّنا قد نجد للمصطلح الأجنبي الواحد عددًا كبيرًا

2- نفسه : ص 208

1- المصطلح العلمي ووحدة الفكر في اللغة والوعي القومي ، جميل الملائكة، ص230

من المصطلحات العربية المقابلة له وهنَا يجد القارئ نفسه في حيرة معرفية وتساؤل جوهري عن المصطلح الصّحيح والصّالح وقد تقودنا هذه الحالة إلى فوضى المصطلحات وإنحرافها وهو أمر يسئ إلى التّرجمة بصفة عامة لأنّنا في المسيرة المعرفية للمصطلح لا يمكننا الحديث عن التّرادف فلكلّ مصطلح علمي معنى واحد ودقيق وأنّ التّرادف قد يؤدي إلى معاني مختلفة حتى وان كانت متقاربة فإنّ المنطق العلمي يرفضها .

وعلى هذا الأساس إنّ المطالبة بتوحيد المصطلح أمر ضروري وإنشاء المعاجم اللّغوية العلمية المتخصّصة يساعد البّاحثين والمتّرجمين في التّكفل بهذه الظّاهرة اللّغوية والتي أولاها علماء الاصطلاح عناية كبيرة باعتبار أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم وعلى هذا الأساس « ليس من الصّواب قبول مبدأ التّرادف في المصطلحات العلمية بل لابدّ العكس من التّنبيه على وجوب الامتناع من استعمال عدّة ألفاظ لمدلول علمي واحد فذلك مخالف لمبدأ توحيد المصطلح وهو من تمّ مدْعَاةٌ للّبس وسبّب لصعوبة إشاعة المصطلحات الموحّدة المثلى ، ولئن جَازَ للأديب أو الشّاعر أن يستعمل مترادفًا ليُضفي على نتاجه طلاوة ورونقا على مترجم كتاب علمي أو مؤلفه أو كاتب بحْثَ إلاّ أن يلتزم لكلّ مدلول علمي مصطلحا واحدًا لا يغيره في كتابه أو بحثه لما قد يُسَبّبه ذلك لقارئه من إرباك وعدم وضوح»[1].

ورغم صعوبة الموقف العلمي الذي يجبر فيه المترجم على إيجاد أفضل السّبل إلاّ أنّ المصطلح ينتقل من لغة لأخرى إمّا عن طريق التّرجمة أو التّعريب دون وجود حل ثالث و « القضية التي تشغل بال المهتمّين بعلم المصطلح هي المفاضلة بين التّرجمة والتّعريب وهي مفاضلة لا أساس لها لأنّهما وجهان لعملة واحدة أمّا أن نعلي من شأن هذا أو ذاك لأسباب غير علمية فتكلم هي الذّاتية بعينها»[2]

1-- نفسه، ص ص 236-237.

[2]-. فصول في الترجمة والتعريب.. محمد البطل: ص97.

إذن لا مجال للمفارقة بين التّرجمة والتّعريب فكلاهما يؤدي إلى هدف إيجاد المصطلح الذي يؤدي المعنى المنّاسب والمّراد تبليغه « فمسألة التّعريب والتّرجمة ليست من الأمور الأكاديمية الصّرفة التي تنفرد بها صفحات الدّوريات العلمية أو قاعات الدّرس والبّحث بل من الأمور الحياتية التي نعيش معها يوميًا ونتعامل مع مفرداتها عن وعي أو دون وعي»[1] لهذا لا داعي لاستهانة بالتّعريب أو بالتّرجمة لأنّها تبقى دائمًا ثمار جهود علماء وباحثين ومترجمين حتى ولو أخفقوا لكنّهم حاولوا إيجاد مصطلح علمي مناسب.

« وخلاصة القول إنّ هؤلاء العلماء الأفذاذ وغيرهم بذلوا قصارى جهدهم لنقل المفاهيم العلمية عن طريق المصطلح، فحاولوا أوّلاً العّثور على المقابل العّربي المناسب ولّما لم يجدوا إلى ذلك سبيلا ترجموا وكآخر حلّ عرّبُوا و لم يتحرّجوا في فعل ذلك[2] »

وهنا تجدر الإشارة أنّه في كلتا الحالتين بالتّعريب أو بالتّرجمة لا غنى للّغة أيّا كانت عن المصطلح لأنّ له دورٌ كبير في حياة النّاس « فهو ناظمُ للتّواصل بينهم في شتى ميادين النّظر والعمل، لأنّ المفاهيم إنّما تنتقل إلى الأذهان بالكلمات التي اتّفق عليها لتكون دالة عليها، والتي ندعوها بالمصطلحات ولكن ثمة وهْمًا ينبغي دفعه وهو قول القائلين بأنّ النّص العلمي هو مجموعة مصطلحات ويتّخذون من هذا ذريعة لعرقلة تعريب العلوم، والوّاقع أنّ النّص العلمي يشتمل على مصطلحات فنّية تتكرّر فيه، ولكنّها ليست هي النّص بكامله، بل إنّ أكثر النّص يكون شرحًا وإيضاحًا وتفسيرًا بألفاظ عادية ميسورة، ولذا فإنّ الإدعاء الذي أشرت إليه إنّما ينطوي على تهويل مقصود ولغاية معروفة »[3]

[1] -.نفسه: ص98.

[2] - الترجمة والتواصل: دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، د. محمد الديداوي: ص 74.

[3] - دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: - ص172.

ولا عيب في تعريب العلوم أو ترجمتها لأنّ اللّغة العربية ليست اللّغة الوحيدة التي تفتقر للمصطلحات العلمية و« إنّه لجدير بالذّكر أنّنا لسنا نحن العرّب وحدنَا من يحتاج إلى المصطلح العلمي بلغته، بل إنّ الكثرة الكاثرة من لغات العالم تفتقر إلى ما تفتقر إليه اللّغة العربية من ألفاظ فنية تدُّل على المعاني والأعيان المستحدثة»[1]

فإذا كانت اللّغة العربية قد لجأت إلى تعريب المصطلحات العلمية فاللّغة الفرنسية قد لجأت إلى فرنستها وهكذا مع سائر اللّغات و ما نستخلصه من كلّ هذا أنّ إشكالية المصطلح ليس مشكلة عربية بل هي مشكلة عالمية في ظلّ الثّورة الهائلة التي تشهدها حقول العلم والمعرفة والتّغيرات والتجدّدات التي لا حدود لها ولا مجال للتّحكم فيها.

ثالثا: إشكالية المصطلح الأنثروبولوجي في اللّغة العربية

تشكّل الدّراسات الأنثروبولوجية المترجمة إلى اللّغة العربية ومقارنتها بالنّصوص الأجنبية الأصلية موضوعًا خصْبًا لدّراسات لغوية وأنثروبولوجية مقارنة...لكنّنا سوف نقتّصر على مناقشة إشكالية المصطلح الأنثروبولوجي بين النّص الأصلي والنّص المترجم و انطلقنا من التّساؤلات التّالية:

- كيف تعامل المترجم العربي مع المصطلح الأنثروبولوجي الأجنبي؟
- كيف نقله إلى اللّغة العربية (من حيث التّرجمة أو التّعريب)؟
- هل هناك إمكانية لتأسيس مصطلح أنثروبولوجي عربي شكلاً ومضمونًا؟
- هل انّ المصطلح المترجم يؤدي دلالته كما هو اصلي؟

فكما هو معروف في علم المصطلح وإيديولوجيته المعرفية « فإنّ قضيته مثّلث وتمثّل في الفّكر العربي هاجسًا ثابتا من الهواجس التي تدفع بالفّكر دفعا للبّحث والابتكار والمغامرة في

[1] نفسه : ص 173.

الفضاءات الصّعبة والغامضة، فالمصطلح ابن وفيّ لبيئته و لمناخه ولحضارته يختزل الفّكر والعصر والزّمن، ويعطي التّواصل الإنساني دلالة واضحة محدّدة ومنظّمة » [1]

لقد كشفت التّرجمات العربية للدّراسات الأنثروبولوجية في مادة المصطلح أمرين اثنين:

1- فوضى اصطلاحية وغياب أرضية معرفية ولغوية أصلية تحمي المصطلح وتصونه من الفوضى والغموض وتتكفّل به تكفلاً علميًّا يضمن له السّلامة اللّغوية والدّلالية والوّظيفية وقد نتج عن هذه الفوضى وعن سوء التّسيير المصطلحاتي صعوبة فهم علم الأنثروبولوجيا وغموضه بل نفر منه القراء وغاب عنه ومنه الاستثمار المعرفي وذلك لا شيء إلاّ لأنّ المصطلح ظلّ صعبًا وغامضًا ومن ثمّ فإنّ فهمه والتكفّل به وترجمته ترجمة صحيحة يساعد على فهم الأنثروبولوجيا وفضاءاتها المعرفية لأنّ « مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عن سواه، وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنّها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدّوال ليس مدلولاته إلاّ محاور العلم ذاته ومضامين قدرته من يقين المعارف وحقيق الأقوال[2]».

2- تبنّي المترجمين بصورة تكاد تكون مطلقة وشاملة لتّقنية التّعريب ونقل المصطلح العربي واستنساخه صوتيا بالحروف العربية .

[1]- الخطاب العربي- الحدود والتناقضات، المنصف وناس: الدار التونسية للنشر 1982. ص 13.

[2]- قاموس اللسانيات عربي فرنسي، فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح ، د.عبد السلام المسدي: - الدار العربية للكتاب- 1984 ص 11.

3-وجد الأنثروبولوجيون في تقنية التّعريب وسيلة لغوية تحميهم من مغامرة التّرجمة وهي الحوار الصّعب والمعقّد بين اللّغات لقد اختصروا الطريق واعتمدوا تقنية التّعريب وتفنّنوا فيها أيّما التّفنن فجعلوا « الكلمة الأجنبية المنقولة إلى لسان العّرب بلفظها على صيغة مأنوسة عند أهل هذا اللّسان، مع إبدال شيء من حروفها أحيانًا، والزّيادة فيها أو النّقصان منها على ما يلائم ذوق العّرب[1] »

لقد حرّرت تقنية التّعريب المترجمين الأنثروبولوجيين وأمّنتهم بطاقات لغوية وصوتية جاهزة للاستعمال وللاستهلاك، ويكفينا قراءة بعض المصطلحات لمعرفة ما قدمه التعّريب المصطلحاتي من خدمات للبّحث الأنثروبولوجي العربي:

Anthropologie = أنثروبولوجيا

Ethnologie= إنثولوجيا

Ethnographe= إثنوغرافيا

Génétique= جنبتيك

Synchronique= سانكرونيك

Fantais= فنطاريا

Eypologie= تيبولوجيا

Topologie= طوبولوجيا

Topographie= طوبوغرافيا

[1]-إدوار مرقص: فن التعريب: مطبعة كومين- الاذقية. ص 9.

Paradigmatique = براديكماتيك

Mythogie= ميثولوجيا

Archéologie= أركيولوجيا

ولعلّ ما يميّز هذا الاتجاه هو عدم استقرار أصحابه على الصّيغة الوّاحدة للمصطلح الوّاحد في الدّراسة الوّاحدة حيث نقرأ للمصطلح الوّاحد معادلات لغوية ودلالية عربية متعدّدة ومختلفة بدون مبرّر لغوي ومعرفي فالمترجم الأنثرويولوجي العربي يمنح لنفسه حرية التّجريب والاختيار والّتنوع كما يحلو له ويطيب الأمر الذي خلق توَّترًا وقلقًا معرفيًا للقارئ العربي.

وأمام هذا التعدّد الرّهيب لترجمات المصطلح الواحد يبقى المترجم العربي ومعه بطبيعة الحال القارئ العربي في حيرة لغوية ومعرفية يتنقلان من كلمة إلى أخرى باحثين عن المصطلح الأجدر و الأقوى والأقرب إلى المعنى المقصود وقد تظهر هذه الحيرة وهذا القلق في كثير من المتون التي لم يتريّث أصحابها في إعادة كتابة المصطلح نفسه باللّغة اللاتينية وفي أغلب الحالات باللّغة الفرنسية أو اللّغة الانجليزية مقابل المصطلح المتّرجم أو المعرّب.

وكأنّ المترجم العربي قد أحسّ مسبقًا بصعوبة التّرجمة أو أنّ ترجمته ينقصها بعض الشّيء من حيث الطّرح اللّغوي والدّلالي الأمر الذي قد يؤثّر سلبًا على سلامة المعنى...وتبقى الحيرة والقلق شرعيين وخاصة إذا كان مادة خصبة ودعما لمواصلة البّحث عن البّديل اللّغوي الصحيح والسّليم « لأنّ الوّزن المعرفي في كلّ علم رهين مصطلحاته لذلك نسميها أدواته الفعّالة لأنّها تُوَّلده عضويًا وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الجينيية التي تكفل التكّاثر والنّماء»[1]

[1]- قاموس اللسانيات عربي فرنسي، فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح : د.عبد السلام المسدي. ص20

لقد تفطّن المترجمون الأنثرويولوجيون العّرب لصعوبة نقل وترجمة المصطلح بدقة وأمانة معرفية ،كما تفطّنوا مسبقًا للصّعوبة التي تواجه القارئ العربي، فاكتشفوا في تقنية الملاحق وسيلة إيجابية وفعّالة استعانوا بها لشرح هذه المصطلحات وتقريبها للقارئ سهلة وبسيطة، فاجتهدوا وعملوا على إلحاق متونهم ونصوصهم بملاحق خاصة بالمصطلحات المستعملة في المتن المترجم وما يقابلها شرحًا وتفسيرًا في اللّغة العربية سواءًا بتبني نظام الشّرح والتّفسير أو بوضع كلمة تقريبية من حيث الطّرح الدّلالي.

وقد تفنّن المترجمون في صناعة الملاحق الخاصة فتعدّدت واختلفت وحملت أسماءًا وعناوين مختلفة مثل: الهوامش، الإحالات ، فهرس المفاهيم ، فهرس المصطلحات ، كشف المصطلحات، كشاف المصطلحي، معجم المصطلحات، ثبت المفاهيم...

جاءت الملاحق متعدّدة ومختلفة من حيث الطرح المعرفي والمنهجي فمن المترجمين من وقف عند حدود الكلمة ووجد لها كلمة شبيهة لها دلاليا ومنهم من تحاور مع الكلمة الأجنبية مفتّنًا إياها إلى وحدات لغوية صغرى مع الشّرح والتّفسير ومنهم من اختار تقنية التّعريب مباشرة.

كما تبنّى المتّرجمون تقنية التّصنيف والتّرتيب المعجمية حيث رتبوا المصطلحات المترجمة ترتيبا معجميًا قاموسيًّا أبجديًا.

ومهما يكن من أمر لقد ظلّ المترجمون العّرب يعانون خوفًا من سوء ترجمة المصطلح أو خوفًا من سوء فهم القارئ له كما يقول في هذا الصّدد الأستاذ ابراهيم الخطيب عن ترجمته لكتاب مورفولوجية الخرافة للباحث الروسي فلا يميربروبVladimir Propp :

« لقد أنجزت التّرجمة الحالية عن الفرنسية (1970) غير أنّني على سبيل الاستئناس راجعت التّرجمتين الانجليزية والاسبانية، الأمر الذي كان بالغ الفائدة في استيعاب محتوى بعض

المصطلحات من خلال المقارنة، وإعطاء بعضها الآخر مرادفا مناسبًا ، وهكذا وضعت في نهاية الكتاب ، معجمًا قسّمته إلى فئتين: مصطلحات المنهج...التي اعتمدها بروب في تحليلها وتضّم الفئة الثّانية الوّظائف...وما يقابلها في اللّغة الفرنسية، إنّه من النّافل التّذكير بأنّ التّرجمة وجهة نظر، بعبارة أخرى: إنّها أقرب درجات القراءة إلى حرفية النّص ولكنّها في كل الأحوال قراءة والمترجم من النّاحية النّظرية يتحمّل نفس مسؤوؤلية النّاقد ونتيجة لذلك اعتبرت بأنّ من حقي أن اختار للمصطلح الأساسي...المقابل الذي أراه مناسبًا بيد أنّي لم أكن مطلق الحرية في ذلك[1]»

وفي السّياق نفسه يقول الدكتور كمال أبو ذيب عن ترجمته لكتاب: « الاستشراق المعرفة- السلطة- الانشاء » للمفكر العربي إدوارد سعيد حيث يقول: « يبدو لي أنّ هذه الممارسة- إلحاق كل نص عربي مترجم بكشاف يدّل على اختيارات المترجم العربي- قد تؤدي إلى إحداث تفاعل قائم على استخدام الفّعلي في نص حيّ للمصطلح المترجم بين المترجمين أوّلا، وبين لغة التّرجمة ولغة الكتابة ثانيا، ذلك أنّ القوائم الكثيرة التي تقوم بإعتدادها جهات عربية متعدّدة (المجامع اللّغوية- مكتب تنسيق التّعريب إلخ...) على نبل الجهود التي تقّف وراءها وأهميّتها، لن تؤدي في النّهايةفي تصوّري، إلاّ إلى النّذر اليّسير من الفائدة لأنّها تتّم خارج سياق لغوي فعلي خارج الاستخدام الحيّ الذي يقدّم حلولاً للإشكالات النّابعة من مواقع الكلمة الدّلالية والترّكيبية والشّكلية: وما نحن بحاجة إليه بعد كلّ الجهود القيّمة التي تمّت هو دراسات مدقّقة ذات طبيعة إحصائية تنضوي تحت علم النّفس اللّغوي تحاول أن تجيب على السؤال التّالي: ما هي العوامل التي تؤدي إلى انتشار

[1]- مورفولوجية الخرافة- فلا ديميربروب: ترجمة ابراهيم الخطيب، اتحاد الناشرين المتحدين - دار البيضاء- المغرب ص 11.

المصطلح اللّغوي العربي المترجم لمصطلح أجنبي والعوامل التي تمنع المصطلح العربي من الانتشار والشيوع بل حتى من الاستعمال إلاّ في قوائم المجامع ومكتب تنسيق التعريب ؟»[1]

ومن هذا المنطلق نقول أنّه إذا أردنا للمصطلح العربي الشّيوع والانتشار لابد لنا من الاستعمال والتّداول وإيجاد حلّ نهائي لمشكلة المصطلح في اللّغة العربية وعدم الاكتفاء بالتّرجمة الحرفية التي قد تؤدي بالبّاحث العربي أحيانا إلى الانحراف عن المعنى الصّحيح والحقيقي للمصطلح نفسه.

وخاتمة للقول نشير انّ مشكلة غياب المصطلح الانثروبولوجي العربي ليست مشكلة عربية محضة ولا أنثروبولوجية محضة يعني أنّ كلّ اللّغات تعاني نقصًا في المصطلحات وكلّ التخصّصات تعاني نفس المشكل من علم اجتماع وعلم نفس وغيرها من العلوم.

رابعا:طرائق وضع المصطلح العلمي في اللّغة العربية

بعد المعاينة اللّغوية لإشكالية المصطلح العلمي في الدّراسات المتّرجمة العربية ، تبيّن لنا أنّ المترجمين عايشّوا بعض الأزمات في مجال صناعة المصطلح ، مع العلم أنّ الممارسات اللّغوية العربية في مادة اللّغة والنّحو والصرف قد فتحت المجال واسعا للتّصدي لهذه الأزمة، وإن نحن قرأنا المسار المعرفي والمنهجي لعملية صناعة المصطلح في تاريخ اللّغة العربية فإنّنا نجد أنّ اللّغويين العّرب القدماء قد اهتّموا كثيرا بهذه المسألة وزوّدوا اللّغة بطاقات لغوية غنية زادت اللّغة العربية غنى وثراء ، وقد يتجلّى هذا النّشاط في عدد من الممارسات اللّغوية المرتبطة ارتباطا عضويا ومثمرا وفعالا في عملية صناعة المصطلح ونذكر في هذا الصدّد عمليات :التّرجمة ، الاشتقاق، المجاز ، الافتراض ، المعرّب،التوليد ، الدّخيل و التي يقول فيها بعض اللّغويين « و لنا في ذلك خمس وجهات نوّلي وجهنا شطرهاواحدة بعد الاخرى أو

[1]- الاستشراق: المعرفة- السلطة- الانشاء- إدوارد سعيد: ترجمة كمال أبوذيب مؤسسة الابحاث العربية ص ص 15-16.

نحوها جميعا بحسب الضرورة ، فلا ملجا إلى اشّدها خطرا الا بعد ان نكون قد بذلنا الجهود و استوعبنا الفّكر في استنفاد كلّ وسيلة قبلها ، فاذا عجزنا فالضّرورات تبيح المحضورات ، و هذه الوّجهات أو الوّسائل المؤدية للغرض هي بحسب التّرتيب المبنيّ على درج التسامح أو الخطر :الترجمة ، فالاشتقاق ، فالمجاز، فاذا حصل العجز ينحت ، فاذا حصل العجز يعرّب اللّفظ[1]»

ونلاحظ أنّ التّرجمات العربية للمصطلح العلمي تكاد تقف عند حدّي التّرجمة والتّعريب ومن هذا المنطلق نشير إلى الجهود الجبّارة التي تبذلها مختلف الهيئات من أجل صناعة المصطلح العلمي ، كما هو الشّأن بالنّسبة لمجامع اللّغة العربية حيث بذل مجمع اللّغة العربية بالقاهرةجهودا كبيرة في صوغ المصطلح العلمي « فلم يخرج المجمع في صوغه عن وسائل الوّضع اللّغوي المألوفة فقال بالاشتقاق والمجاز والنّقل والنّحت والتّعريب ولكنّه يسّر من أمرها وفسح مجال تطبيقها وأقرّ فيها أصولا ، ما أجدر المؤلفين والمترجمين أن يفيدوا منها ...فأجاز مثلا الاشتقاق من أسماء الأعيان والجواهر وترخّص في أمر تلك القاعدة المشهورة من أنّه " لا يشتقّ من الجامد " و لم يخرج في هذه الرّخصة عن ألف العّرب واستعمالهم فيقال مكهرب وممغنط من الكهرباء والمغنطيس[2]»

إذن لكلّ عملية من عمليات التّرجمة والتّعريب والاشتقاق والمجاز دورا في عملية صناعة المصطلح إذ تعتبر كلّ واحدة من هذه بديلة لسابقتها التي سبقتها فعلى سبيل المثال إذا تعذّر عن التّرجمة إيجاد المصطلح يلجأ اللّغوي إلى الاشتقاق وإذا لم يفلح لجأ إلى المجاز وإذا عجز تماما يلجأ إلى التّعريب وهكذا يستمر اللّغوي ساعيّا وراء إيجاد المصطلح خاصة وأنّ اللّغة العربية قد تواردت عليها « قديما وحديثا حضارات مختلفة حملت إليها ما حملت من أسماء

[1]- التهذيب في أصول التعريب ، أحمد عيسى مطبعة مصر: ط1، القاهرة 1923، ص 113.

[2]- الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، محمد علي الزركان ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1998، ص 139.

ومسميات ، فاحتفظت ببعضها ولفظت بعضها الآخر وأحلّت محله أسماء غريبة وإذا رجعنا إلى أخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن وجدنا أنّ التركية كانت متفشّية في لغة الدّواوين وشؤون الحياة[1] »

1-التّرجمة: «هي نقل اللّفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله في اللّغة العربية[2] »وهي عملية البّحث عن البّديل في اللّغة المتّرجم إليها مقابل المصطلح في اللّغة الأصلية وقد اعتمد المترجمون في هذه العملية على عدد من الإجراءات اللّغوية والنّحوية والصّرفية والدّلالية من أجل فهم المصطلح أوّلا في لغته الأصلية ثم إيجاد معادل له في اللّغة المترجم إليها بطريقة سليمة وواضحة وذات دلالة علمية وقد تفنّن المترجمون في محاورتهم للمصطلح محاورة دلالية دقيقة حيث كانوا يشغلون بصورة جدّ دقيقة على البّنية اللّغوية لهذا المصطلح في لغته الأصلية وذلك بعد تفكيكه ثم إعادة بناء صورته اللّغوية الكبرى وذات دلالة.

فكانوا يبحثون في المعنى الأوّل للمصطلح ثم المسارات اللّغوية والدّلالية والتّاريخية لهذا المصطلح بداية من أوّل ظهور سواءا في اللّغات الأوروبية القديمة كالإغريقية واللاتينية ثم كيفية انتقاله إلى اللّغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية والإنجليزية وغيرهما.

نشير إلى أنّ عددا كبيرا من المصطلحات في اللّغات الأوروبية الحديثة مثل الفرنسية والإنجليزية يعود أصلها إلى اللاتينية أو الإغريقية وعلى هذا الأسّاس إنّ عملية صناعة المصطلح في اللّغة العربية عند المترجمين العّرب تفرض عليهم ضرورة متابعة المسّارات اللّغوية والتّاريخية والدّلالية لهذه المصطلحات بداية من أوّل ظهورها في اللّغة الأمّ أي الإغريقية أو اللّاتينية إلى أن وصلت إلى هذه اللّغات الأوروبية الحديثة التي تعامل معها المترجمون العّرب ،

[1]- نفسه، ص 132.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، شحادى الخوري ،ص 174.

هذا من النّاحية اللّغوية العلمية لصناعة المصطلح المترجم ولكن المتابعة التّاريخية لهذه المصطلحات ليست دائما سهلة وبسيطة ، فالمترجم لا تتوفّر لديه المعطيات اللّغوية والتّاريخية للرّجوع بالمصطلح المترجم إلى أصوله اللّغوية الأولى ، وفي هذا الصدّد يقف المترجم العربي عند حدود السّياق الدّلالي العام والشامل للمصطلح في النّص ويجتهد من أجل بناء وصياغة مصطلح محمّل بدلالات قد تكون معادلة للمصطلح المترجم في أحيان كثيرة تكون هذه العملية استنتاج المترجم وفهمه الصّحيح للمصطلح داخل السّياق العام ونشير إلى أنّ أغلب التّرجمات خضّعت للعملية الثّانية وهذا ما يفسّر تعدّد التّرجمات للمصطلح الواحد.

2: التّوليد :

والمولّد من التوّليد هو آلية أخرى من آليات صناعة المصطلح في اللّغة العربية والمولّد هو اللّفظ الذي« استعمله المولّدون على غير استعمال العّرب وهو قسمان:

أ– قسم جروا فيه على أقيسة كلام العّرب من مجاز أو اشتقاق أو نحويهما كاصطلاحات العلوم والصّناعات وغير ذلك ، وحكمه أنّه عربي سائغ.

ت– وقسم خرجوا فيه عن أقيسة العّرب ، إما باستعمال لفظ أعجمي لم تقر به العرب... وإما بتحريف في اللّفظ أو في الدّلالة لا يمكن معه التّخريج على وجه صحيح وإمّا بوضع اللّفظ ارتجالا[1] » .

أي أنّ التّوليد بصفته الطريقة الثّانية بعد التّرجمة في وضع المصطلحات ينقسم إلى نوعين نوع خاضع لقواعد اللّغة العربية لكنه لم يرد في المعاجم وقسم ثاني خرج عن قياس اللّغة العربية، اذن التّوليد هو «حركة نمو متصّلة الأسباب تكاد لا تنقطع

[1]- المصطلحات العلمية في اللغة العربية ،مصطفى الشهابي : ص- 80

في زمن من الأزمنة ، غير أنّها تختلف كانت تختلف قوّة واتساعا من عصر إلى أخر»،[1] يعني أنّ التّوليد دائما حاضر في اللّغة ولا مجال للاستغناء عنه في حالات إيجاد مصطلحات جديدة بغية ابتكار كلمات جديدة لم يسبق لها أن وجدت في اللّغة العربية وهذا ما يظهر من اسمه التّوليد أي نشأة وولادة مصطلح وظهوره إلى الحياة.

3- الاشتقاق:

قيلت في الاشتقاق تعاريف مختلفة ومتعدّدة من بينها أنّ الاشتقاق « هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللّفظ والمعنى[2] »كما نضيف التّعريف القائل بأنّ «الاشتقاق هو نزع لفظ من أخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصّيغة[3]» .

وقد تبنّى بعض المترجمين العّرب في مجال التّرجمات العلمية عملية الاشتقاق والتي كان لها دور مهّم في توسيع الدّائرة اللّغوية حيث اعتمدوا بعض المصادر والأصول لبعض الكلمات العربية وأضافوا لها بعض الصّفات من أجل صناعة مصطلح مشتق من الكلمات الأولى والأساسية .

و لقد اقرّت بالاشتقاق مجامع اللّغة العربية بما في ذلك مجمع اللّغة العربية بالقاهرة والذي استخلص« أنّ باب الاشتقاق واسع وأنّ فيه مجال لتنمية اللّغة ، ولا سيما بالمصطلحات العلمية...والاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية هو اليوم ضرورة بادية أمام

[1] -2 -المولّد : حلمي خليل :دراسة في نمووتطور اللغة العربية في العصر الحديث :الهيئة المصرية العامة للكتاب : الاسكندرية 1978 - ص 61

[2]- الاشتقاق : تحقيق عبد السلام هارون ابن دريد : ط2، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق ، 1979، ص 26.

[3]-الجرجاني: التعريفات : تحقيق: إبراهيم الأنباري ، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت 1988، ص 61

أعيننا ، فنحن في حاجة إلى أن نقول مثلا : كهرب من كهرباء ومغنط من المغنطيس وبستن من بستان[1]»

وفي هذا الصّدد نذكر بعض الأمثلة التي لجأ إليها المترجمون العّرب في مجال الدّراسات الأنثروبولوجية المتّرجمة حيث صنعوا من لفظة الأمّ مصطلح الأمّومية والأمّوسية وصنعوا من كلمة القّرب مصطلح القّرابة ونلاحظ أنّ هذه المصطلحات وغيرها ذات النّزعة الاشتقاقية انطلقت من كلمات بسيطة لغة لتصبح مصطلحات محمّلة بمعاني ووظائف في سياق علمي محدّد،إنّ هذا الاشتقاق اكسب المصطلحات العلمية المتّرجمة صيغتين متكاملتين من حيث البّناء الشّكلي ومن حيث الوّظيفة الدّلالية.

4-المجاز: يعدّ المجاز آلية من آليات صناعة المصطلح العلمي العربي وهو تحميل الكلمة معنى أخر أبعد مبتغى وأوسع دلالة « التّوسع في المعنى اللّغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديد الطّيارة أصلا تدّل على الفرس الشديد ثم صارت تدّل على آلة الطيران[2]» .

والغرض من هذه الآلية هو التّجديد المستمر والتّجدد في آليات وطرائق صنع المصطلح فبعدما تكون الكلمة أداة للتّعبير عن دلالة معيّنة في زمن معيّن يضيف لها اللّغوي معنى آخر تؤديه يتماشي ويتلائم ومتطلبات العصر وحاجياته أي أن تصبح «الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتّحقيق استعمالا في الغير بالنّسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة ما نصه عن إرادة معناها في ذلك النّوع[3] » ولا يتم هذا التّبديل أو الإضافة في المعنى إلا عن طريق الاتّفاق والاصطلاح والمواضعة من طرف أهل الاختصاص ، ضف إلى ذلك أنّ للمجاز دور كبير في حياة الشّعوب اللّغوية إذ يرى عبد السّلام المسّدي « أنّ فلسفة المجاز في الموروث

[1]- المصطلحات العلمية في اللغة العربية ،مصطفى الشهابي : ص- 83.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، شحادة الخوري ، ص 174.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2000، ص 468.

اللّغوي العربي إنّما تصدر رأسا عن جدلية المواصفة بوصفها محرّكا توليديّا لذاتها في صلب اللّغة ، كما شبّه نفس البّاحث المجاز في اللّغة بالدّم في ذات الإنسان قائلا : شأن المجاز في اللّغة شأن الدّم الحيوي في الكائن[1]» حيث أنّه لا غنى للغة عن مفرداتها القديمة التي ترجع إليها كلما اقتضت الضرورة إلى ذلك لتوسيع معناها وتعميمها وشموليتها لمعاني أخرى جديدة حسب كمتطلبات العصر والتطور الحضاري.

5-النّحت:

أبسط تعريف للنّحت« هو جمع كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة لتؤدّي معنى عجزت الكلمات منفصلة عن تأديّته ، لذلك تمّ جمعها بغية تأدية معنى جديد أو بعبارات أخرى النّحت هو إنتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللّفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه مثل عبشمي وكهرحراري بدل عبد شمسي وكهربائي حراري[2]»

ونشير أنّ للنّحت شروط لا يتّم إلاّ بها ومن بينها : التّناسب بين اللّفظين أو الكلمات من حيث اللّفظ والمعنى وقد وصفه السيوطي قائلا : « أن تكون الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النّجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فإنّه منحوت من شق وحطب ...[3] » فبذلك تصبح الكلمة المنحوتة كلمة أصلية وأصيلة في اللّغة العربية وتصبح بذلك طريقة النّحت مجالا لإثراء معاجم اللّغة العربية بمصطلحات تلائم وتتماشى وزمن ومكان أطلقت فيه أو بالأحرى نحتّت فيه وهي صالحة له دون غير من مكان أو الزّمان السّابق ومن أنصار النّحت نجد الشدياق الذي يقول : « أو ياليت أهل زماننا يتّخذون منه أسماء خاصة على

[1]- الانزياح في التراث النقدي والبلاغي ، أحمد محمد ويس :اتحاد كتاب العرب ، دمشق، 2002، ص 115.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب.، شحادة الخوري ، ص 174

[3]- الشدياق : أحمد فارس ، كنز الرغائب ، ج3 ، (3- 4).

ما حدث من الأشياء ممّا لم يراه أسلافهم. إذن لأغناهم عن التّعريب ، وكفاهم اختلاف التّسمية و لم يكونوا جاؤوا أمرا فريّا، فإنّ أسلافهم الذين نهجوا لنا هذا المنهاج..[1] »

نلاحظ أنّ للنّحت فضلا كبيرا على اللّغة العربية لمساهمته في إثرائها وتوسعها والإضافة لها مصطلحات جديدة تحمل دلالات جديدة خدمة للعلم وللتّطور والرّقي.

6-التّعريب:

ومنه المعرّب وهو اللّفظ الأعجمي الذي دخل اللّغة العربية فأصبح خاضعا لقواعد ، فلقد أصبحت عملية التّعريب ظاهرة مستفحلة في اللّغة العربية وبقوّة حيث «لم ينهح النّاس في النّصف الأخير من القرن الماضي بمسألة لغوية مثلما نهجوا بالتّعريب فأجازه قوم وحرّمه قوم آخرون مع أنّ عرب الجاهلية أدخلوا في لغتهم شيئا من الكلمات الأعجمية[2] » .

إذن فالتّعريب لم يقتصر على عملية صنع المصطلحات بل صار ضرورة ملحة لا مجال للتّخلي عنها في إثراء اللّغة ومواكبتها للصّرح الحضاري والعلمي المتّطور كما أجازه مجمع اللّغة العربية بالقاهرة وسمح « بأن يستعمل الألفاظ الأعجمية عند الضّرورة على طريقة العرب في تعريبهم[3]» لأنّ اللّغة العربية ولأسباب عدّة لم تعد لغة العلوم و لم يعد في مقدورها مواكبة المصطلحات العلمية الأجنبية وبما أنّه« هناك ألفاظ علمية أعجمية نستطيع أن نجد لها ألفاظا عربية سائغة وأنّ هناك ألفاظا أعجمية أخرى لا يمكن بل لا يجوز إلاّ تعريبها[4]»خاصة وأنّ المصطلحات العلمية تتّوالد وتتّكاثر يوما بعد يوم ونحن في حاجة إلى تعريفها وإدماجها في لغتنا لكي يكون التّواصل ويتحقّق العلم والمعرفة على أوسع مجال ممكن.

---

[1]- نفسه : ج5(3-4).

[2]- الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث،محمد علي الزركان ، ص 181

[3]- مجتمع ثلاثين عاما ماضية وحاضره ،3اجزاء ، مذكور إبراهيم ،المطابع الاميرية : القاهرة ، 1964، ص 44.45.

[4]- المصطلحات العلمية في اللغة العربية :الشهابي مصطفى ، ص 81-82.

المبحث الثاني: التّرجمة

أوّلا: تعريف التّرجمة

التعريف اللّغوي للتّرجمة:

بما أنّ الترجمة هي جوهر بحثنا لا بد وأن نبدأ بتعريفها: « لقد عرّفت الترجمة بصور مختلفة في معاجم اللّغويات وحذفت منها تمامًا في أحيان ليست بالقّليلة»[1]، ولكنها جُلّها اتّفقت أنّ التّرجمة، من ترجم الرّجل النّص يترجمه ترجمة فهو مترجم والنّص المترجم: فسّره بلسان آخر أي نقله من لغة إلى لغة أخرى والأمر «من تَرْجَمَ: تَرْجِمْ وَتُرْجُمَانٌ: جَمْعُهُ تَرَاجِمٌ وَتَرَاجِمَةٌ وَهُوَ الْمُفَسِّرُ مِنْ لِسَانٍ إِلَى لِسَانٍ أَيْ الذِي يَنْقُلُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى. وَالتَّرْجَمَةُ جَمْعُهَا تَرْجَمَاتٌ أَيْ التَّفْسِيرُ وَالنَّقْلُ مِنْ لِسَانٍ إِلَى آخَرَ[2]» .

أمّا في قاموس المحيط للفيروز أبادي فقد وردّت كلمة ترجمان في باب الميم فصل التّاء أنّ «التُّرْجُمَانُ كَعُنْفُوَانُ وَ زَعْفُرَانُ وَرَيْهُقَانُ: الْمُفَسِّرُ لِلْسَانِ وَ تَرْجَمَةٌ وَ تَرْجَمَ عَنْهُ وَ الفِّعْلُ يَدُّلُ عَلَى أَصَالَةِ التَّاءِ[3]».

وقد جاء في تعريف آخر أنّ التّرجمة: «هِيَ نَقْلُ كَلاَمٍ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى مِثْلَ: تَرْجَمَةُ كِتَابٍ إِلَى الاَتِينِيَةِ وَ تَرْجَمَةٌ حَرْفِيَّةٌ. شَرْحٌ وَتَفْسِيرٌ وَ تَرْجَمَةٌ آنِيَةٌ أَيْ تَرْجَمَةٌ فَوْرِيَةٌ : تَتِّمُ فَوْرًا وَ شَفَهِيًا. وَ مُتَّرْجِمٌ : مَنْ يَنْقُلُ الكَّلاَمَ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى[1]»

---

[1] -Crystal the cambridge Encyclpedia of langage Cambridge university. 1987.

[2] -معجم نور الدين الوسيط عربي- عربي- دار الكتب العلمية: أسسها محمد علي بيضون سنة 1971، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 2009، مادة ترجم.

[3] -قاموس المحيط تأليف مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مراجعة وإشراف: الدكتور محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، 1429ه، 2008م ، مادة ترجمان.

وهناك قاموس أوردّ كلمة ترجمة على أنّها « إِيضَاحُ الشَّيْءِ وَ إِدْلَالُهُ: قَالَ البُحْتُرِيُ: وَفِي عَيْنَيْكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا تَدُّلُ عَلَى الضَّغَائِنِ وَ الحُّقُودِ »[2].

وجاء في لسان العّرب لابن منظور: «يُتَرْجِمُ الكَّلَامَ أَيْ يَنقُلُهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى وَ الشَّخْصُ يُسَمَى التُّرْجُمَانُ وَ هُوَ الذِي يُفَسِّرُ الكَّلَامَ[3]» .

وجاء في المعجم الوسيط الذي وضعه مجمع اللّغة العربية في القاهرة « تَرْجَمَ الكَّلَامَ، بَيَّنَهُ وَضَّحَهُ وَتَرْجَمَ كَلَامَ غَيْرَهُ وَ عَنْهُ: نَقَلَهُ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى وَ تَرْجَمَ لِفُلَانٍ، ذَكَرَ تَرْجَمَتُهُ وَ التُّرْجُمَانُ، الْمُتَرْجِمُ وَ جَمْعُهُ تَرَاجِمٌ وَ تَرَاجِمَةٌ وَ تَرْجَمَةُ فُلَانٍ سِيرَتُهُ وَ حَيَاتُهُ وَجَمْعُهَا تَرَاجِمٌ وَقَدْ وَرَدَّتْ كَلِمَتَا تُرْجُمَانٍ وَتَرَاجِمٍ فِي شِعْرِ الْمُتَّنَبِي .

قَالَ أَبُو الطَّيبِ يَصِفُ شَعْبَ بْوَانْ:

ملاعب جنة لوسار فيها سليمان لسار بترجمان

وَ قَالَ يَصِّفُ جَيْشَ الرُّومِ فِي مَعْرَكَةِ الحَّدَثِ

تجمع فيه كل لسن وأمه فما تفهم الحدث إلا التراجم[4]»

---

[1]–المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، الطبعة2، بيروت، لبنان، 2001 ، مادة ترجم.

[2]–القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي القباني، الطبعة1، جويلية 1979، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، مادة ترجم .

[3]– لسان العرب، ابن منظور بيروت، دار صادر للطّباعة والنشر والتوزيع ط1 1992 مادة ترجم .

[4]–المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، القاهرة

نلاحظ من كلّ التّعريفات السّابقة أنّها كلّها تتّحد في أنّ التّرجمة هي نقل من لغة إلى أخرى وأنّ كلّ المعاجم اعتبرت التّرجمة تفسيرًا وتوضيحًا.

التّعريف الاصطلاحي للتّرجمة: لقد تعدّدت التّعاريف الاصطلاحية وتضاربت ولكن جلّها تتّفق على وجود نصين نص الانطلاق ونص الوصول إذ «أنّ التّرجمة هي عملية استبدال نص بنصٍ آخر شريطة أن يكون التكافؤ بينهما على كافة المستويات[1]».

يصب هذا التعريف اهتمامه على ضرورة التكافؤ بين النّصين ونجد هذا التكافؤ في التّعريف التّالي: «التّرجمة هي التّعبير بلغة أخرى أو لغة الهدف عما عُبّر عنه بأخرى لغة المصدر مع الاحتفاظ بالتّكافؤات الدّلالية والأسلوبية»[2].

لقد صنّف هذا التّعريف لغتا التّرجمة وأطلق عليها لغة المصدر ولغة الهدف وهذا ما نجده أيضا في التعريف الموالي: « الترجمة هي عملية بناء شاملة لنص جديد في اللّغة الهدف يحتفظ بكلّ الوظائف التّواصلية للنّص في اللّغة المصدر بغض النّظر عن التّطابق أو التّماثل بين النّصين على المستوى اللّغوي الصرف أي النّحوي والدّلالي[3] ».

إذن مما لا شك فيه أنّ عملية التّرجمة مبنيّة أساسًا على لغتين لإنتاج نصّ جديد انطلاقا من النّص المصدر أي بعبارات أخرى «التّرجمة هي استبدال تمثيل نصّي في لغة بتمثيل نصّي مكافئ في لغة ثانية[4]» وهناك تعاريف أخرى قد ركّزت على عناصر جديدة بما في

---

[1]– فصول في الترجمة والتعريب، محمد بطل: ص 8.

[2]– الترجمة وعلمياتها النظرية والتطبيق، أ.دروجرت بيل: ترجمة د. محي الدين حميد، مكتبة العبيكات، الطبعة الأولى، 2001، ص 42.

[3]– فصول في الترجمة والتعريب ، محمد بطل : ص 11.

[4]–Harmatann R.R.K and Stock F.c 1972 dictionary of Langage and liguistics applied science. Amsterdam. P713.

ذلك العوامل الخارجية المؤثّرة كالعلاقات الثّقافية بين الشّعوب وكذا العوامل الأخلاقية والعاطفية التي تؤثّر بشكل واضح في عملية التّرجمة وهذا ما وجَدْناه في التّعريف القائل أنّ « التّرجمة هي العملية التي تبحث عن جعل تعادُل بين نصّين معبّر عنهما في لغاتٍ مختلفة تكون هذه التّعادلات دائمًا وحتمًا تابعة لطبيعة النّصين ، لغاياتهما وللعلاقة الموجودة بين ثقافتي شعبين وبين جوّهما الأخلاقي والثّقافي والعاطفي وهي تابعة لكل الاحتمالات الخاصة بالعصر وبمكان الذّهاب والإياب[1] »

ما نستخلصه من كلّ هذه التّعريفات: « أنّ فعل التّرجمة وهو محدّد باختصار يحتوي على فهم نص ثمّ يحتوي في مرحلة ثانية على إعادة التّعبير عن هذا النّص في لغة أخرى[2] ».

من هنا نؤكد على أهمية اللّغة ونظرياتها في إنجاح التّرجمة لأنّ «التّرجمة عملية تتعلّق باللّغات أي أنّها يتمّ فيها إحلال نص في لغة ما محل نص آخر في لغة أخرى، فمن الوّاضح أن تستند نظرية التّرجمة إلى نظرية اللّغة، أي إلى نظرية لغوية عامة ما[3]» والدّليل على هذا التّعريف أنّ المتطلّع على تاريخ نظريات التّرجمة يلاحظ أنّها كلّما ظهرت نظرية لغوية ألحقت مباشرة بنظرية ترجمة وارتبطت بها من حيث الشّكل والمضمون .

[1]– الترجمة اليوم والنموذج التأويلي : مريان لوديرار: نادية خفير. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008، ص 11.

[2]– فصول في الترجمة والتعريب: لغويات: د. محمد بطل : ص 11.

[3]– سلسكوفيتش: التاويل و الترجمة، مقالات منشورة عن:Edition carford .j . c linguistique theory of translation, oxford university oress Mondon 1965.

وآخر تعريف نختم به هذا العنصر هو تعريف شامل، جامع ركّز على دور التّرجمة في التّواصل البّشري فهو يعتبر «التّرجمة واحدة من أقدم النّشاطات الإنسانية التي مارستها المجتمعات البّشرية عبر حدودها اللّغوية والثّقافية فهي وسيلتها في إقامة جسور التّفاهم، وتبادل المعلومات والمشاركة في عملية التّفاعل الفّكري والحضاري»[1].

من كل هذه التّعاريف نستنتج أنّ التّرجمة كنشاط ارتبطت بحياة الشّعوب ورغبتها في التّواصل وذلك من خلال تطويرها وتطوير نظرياتها وقواعدها للقّيام بها على أكمل وجه وأنّ تلك الشّعوب كانت على وعي تَام بضرورة وجود لغتين لغة الانطلاق ولغة الوصول ونص منقول من الأولى إلى الثّانية وقواعد وعوامل يجب احترامها والخضوع لها أثناء هذه العملية أي عملية النّقل.

ثانيا: إشكالية التّرجمة في الوطن العربي:

عرفت التّرجمة في تاريخ الثّقافة العربية اهتمامات كبيرة وقد أولاها الحكام العرب منذ بداية العصر الإسلامي الأوّل عناية كبيرة وذلك لا لشيء إلاّ لأنّ طبيعة الثّقافة العربية طبيعة متفتّحة على الآخر متفاعلة معه تفَاعلاً تكامليًا فبقدر ما تأخذ فهي أيضًا تُعطي الثّقافات الأخرى بما تحتويه من أفكار ومعارف متعدّدة ومختلفة .

« ومن يتأمّل حركة التّرجمة عبر تاريخها الطويل يُدرك على الفور أنّها تشكّل دائمًا استجابة لحاجات عملية ترتبط بعملية النّمو والتّطور التي تعيشها المجتمعات وتفرضها عليها ضرورة مواكبة ركب الحضارة الإنسانية.

[1]–الترجمة من العربية إلى الانجليزية مبادئها ومناهجها تأليف جيمر دكتر. ساندورهار في،ين هنكر : ترجمة عبد الصاحب مهدي علي :إثراء للنشر والتوزيع الطبعة1: 2007 : مفدمة.

فهذه العوامل هي التي حدتْ بأجدادنَا الأوائل إلى ترجمة العلوم الإغريقية إلى العربية منذ بدايات القرن التّاسع الميلادي، وهي ذاتها التي أدّت فيما بعد إلى نقل العلوم العربية إلى الآتينية ثمّ إلى العديد من اللّغات الأوروبية[1]».

ويشهد تاريخ الفّكر العربي على مدى تفاعل الثّقافة العربية مع الثّقافات الأخرى بفضل عملية التّرجمة التي كانت جدُّ مزدهرة إلى درجة هل منها الحّكام العرب أولوية البّناء الفكري والثّقافي والاجتماعي« ولعل من أهم ما يدفع أمّة ما إلى إيلاء التّرجمة هذا القدر المتزايّد من الاهتمام هو إدراكها بأنّ التّرجمة إضافة إلى كونها وسيلة لنقل المعرفة، تخدم غرضين أساسيين وثيقي الصّلة بشخصيتها ومقومات وجودها، فهي من ناحية تُمثّل الوّسيلة الوّحيدة لتوطين العلوم المنقولة من اللّغات الأخرى وذلك عن طريق نشرها وتدريسها باللّغة المحلية وهي من ناحية ثانية الوّاسطة التي لا غنى لأية أمة عنها في تعريف الأمم الأخرى بما أنتجته من آثار علمية وأدبية وحضارية من خلال ترجمتها إلى لغات تلك الأمم[2]».

لقد أحسَّ هؤلاء الحّكام بضرورة نقل هذه العلوم والآداب والثّقافات من الشّعوب العربية والبّعيدة وخاصة تلك الشّعوب التي عَرفت تقدمًا وازدهارًا في علوم مختلفة كالإغريق والرّومان والفرس والهند وغيرهم من الشّعوب التي نبغ علماؤها في الفلسفة والطّب والهندسة وعلم الفلك والصيدلة والآداب وغيرها من العلوم.

لقد سعى الفّكر العربي بصفة عَامة إلى نقل هذه العلوم إلى الثّقافة العربية وذلك سَعْيًا منه إلى الاستفادة منها وتطعيم الثّقافة العربية بها وكان في هذا الصدّد للتّرجمة وللمترجمين الزّيادة الأساسية في هذه المهمّة وقبل أن نتحدث عن مكانة التّرجمة في تاريخ الثّقافة العربية

[1]- نفسه ص11.

[2]- نفسه ص11.

لابد من وقفة أساسية عند عملية تعلم اللّغات حيث« أنّ التّرجمة عملية معقدة كلّ التّعقيد ، ففيها اللّغة وفي اللّغة آثار البيئة والثّقافة وفي البيئة يتحكّم الإنسان ويؤثّر عليها وتُؤثّر عليه، والإنسان يتأثر بالثّقافة سواء كانت أصيلة أو دخيلة ولا بد و الحالة هذه أن تطبع التّرجمة بطابع خاص ومميّز. يختلف من هذه اللّغة إلى تلك وعند هذا الشّخص منه عند ذاك ومن هذه الثّقافة إلى تلك وبالتّرجمة تتقارب الشّعوب ويُثير بعضها البّعض الآخر[1]» .

ومن بين اللّغات التي كانت سائدة في ذلك الوقت سواءًا الإغريقية أو الرومانية أو الفارسية أو الهندية فالإضافة إلى ضرورة تعلم المفكرين العّرب واللّغويين لبعض من هذه اللّغات حيث « ما أنفك الإنسان يشعر بضرورة إزاحة الحواجز اللّغوية ليسهل عليه التّخاطب مع غيره، إذ أدرك أنّ تعدّد اللّغات يقف سدًّا منيعًا دون مبتغاه وأتت عليه أزمنة كانت فيها الغلبة للّغات معيّنة، انتشرت رقعتها بفعل القّوة أو حبًّا في الاطلاع والمعارف»[2].

وأيضًا كان للانفتاح المجتمع العربي وللثّقافة العربية الإسلامية دورً أساسيًا في هذه العملية حيث انصهر عدد من الأدباء والعلماء من أجناس مختلفة في المجتمع العربي وفي الثّقافة العربية، إنّ انصهارهم هذا لم يكن انصهارًا بيولوجيًا ذاتيّا وإنّما كان انصهارً ثقافيّا وفكريًّا، حيث حملوا معهم إلى الثّقافة العربية كنوزًا علمية من ثقافتهم الأصلية وترجموها إلى اللّسان العربي وفي هذا الصّدد لابد من الإشارة إلى نقطة أساسية في مجال تعلّم اللّغات المختلفة، أو كما يقول الأنثروبولوجيون لغة الآخر ونشير في هذا الصّدد إلى قضية مهمّة في تاريخ الفّكر العربي الإسلامي مستمدّة من السّنة النبوية حيث أوصانا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بضرورة تعلم اللّغات حيث قال لنا: " من تعلم لغة قوم أمين شرهم" ومن

[1]– علم الترجمة بين النظرية والتطبيق: محمد الديداوي: – ص 16.

[2]– نفسه ا: ص 438.

هذا المنطلق نقول أنّ فعل التّرجمة القائمة على المعرفة اللّغوية قد أوجد شرعيته في الفضاء المقدّس.

إنّ طبيعة المجتمع العربي الإسلامي منذ بدايته الأولى والذي أقترن تاريخه بالفتوحات» حيث شهدت العصور القديمة فتوحات كثيرة قبل الفتوح العربية وبعدها فكان الفاتحون يدَّمرُون حضارات البلدان التي يَدْخُلونها ويبيدون معالم ثقافاتها. ولكن العرب لم يدَّمرُوا حضارة ولا أبَادُوا ثقافة بل حفظوا كل خير ومفيد في حضارات من سبقهم وأقتبسوا ثقافاتهم وتمثلوها خالصة من الشوائب فصارت جزءًا من ثقافاتهم وبُعدًا من أبعادها، ثمّ ما لبثوا أن أغنوا الثقافة الإنسانية بما كشفوا عنه وأبدعُوا فيه فأعطوا أضعاف ما أخذواوصبغوا كل نوع من أنواع المعرفة بلون عبقريتهم الفذة. « كانت المعرفة مطلبهم وغايتهم والترجمة وسيلتهم في نقل هذه المعرفة واللّسان العربي أداة التّعبير والإفصاح والشّرح والإيضاح[1]» وخاصة الفتوحات الإسلامية وغرضها لنشر الدعوة الإسلامية عند شعوب مختلفة وفي قارات جغرافية مختلفة كان يفرض دومًا وأبدًا على حاملي لواء الدّعوة الإسلامية أن يتعلّموا لغة الشّعوب والتّرجمة سواء من اللّغة العربية إلى لغة هذه الشّعوب أو ترجمة تراث هذه الشّعوب إلى اللّغة العربية حتى يكون هناك تكامل معرفي وثقافي.

وجاء العصر العبّاسي وهو عصر يقول عنه المؤرخون عصر ازدهار الفّكر والثّقافة والأدب وقد تفطن الحكام العباسيون إلى هذه القيضة فعلموا جاهدين من أجل تطوير هذه الآداب والعلوم وإضافة لها أشياء من علوم الشعوب الأخرى فاهتموا كثيرًا بالترجمة لسببين:

[1]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 20.

1- « لم يكن العرب قبل عهد العباسيين يهتمون كثيرًا بالفلسفة والعلوم لانشغالهم بالفتوح وتوطيد دعائم الحكم، قرب عهدهم التحضر فلما وجدوا أن الحضارة لا تقوم إلاّ على العلم مالوا إليه وجَدُّوا في ترجمته.

2-كثر الجدل في عصر ديني عباسيين أصحاب الفرق من المسلمين وبينهم وبين أصحاب الأديان الأخرى. مما حدا بهم إلى ترجمة الفلسفة اليونانية بعامة ومنطق أرسطو بخاصة لإتخاذها وسيلة إلى دعم الرأي وإسناد الحجة»[1].

وهنا وفي هذا الصدد نشير إلى العمل الريادي الذي قام به الخليفة المأمون حين أسَس بيتًا للحكمة ونصب على رأسه أدباء ومفكرين وحمَّلهم مسؤولية ترجمة الفكر الإغريقي والروماني والفارسي والهندي والسرياني والعبري إلى اللغة العربية وهو الذي وضع مكافئة من نوع خاص لم تعهده الترجمات في الثقافات المختلفة لقد أوصى مكافئة إلى كل من يُترجم كتابًا علميًا وكان مضمون المكافئة حصول المترجم من الذهب ما يساوي وزن الكتاب المترجم والدليل الثاني على القيضة الكبيرة التي أولاها خلفاء العصر العباسي للعلم والآداب « أنّ أحد شروط الصُلح بين المأمون والإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثّالث، أن يترل هذا للمأمون عن إحدى المكتبات المشهورة في القسطنطينية. وكان بين دخائرها كتاب بطليموس في الفلك فأمر المأمون بنقله إلى العربية [2] ».

فعرفت التّرجمة ازدهارًا كبيرًا حيث أغنت المكتبة العربية بعدد لا يعَّدُ ولا يُحْصى من الكتب التي تُرجمت من الثّقافات الأخرى وفي مجالات مختلفة، كما نبغ في هذه العملية عدد من المترجمين الأفذاد والذين لا يمكن لتاريخ الثّقافة العربية أن يتنكّر لمجهوداتهم حيث يقول في هذا الصّدد محمد بن إسحاق: « ممن عني بإخراج الكتُب من بلاد الروم محمد وأحمد

[1]- نفسه:ص 23.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 24.

والحسن بنوموسى بنو شاعر المنجم إذ بدَّلُوا الرغائب وأنفذوا حُنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم فجاؤوهم بطرائى الكتب وغرائب المصنفات في الهندسة والفلسفة والطب والموسيقى والحساب وكانوا يرزقون جماعة النقلة مثل حنين بن إسحاق وحبيش بن الحسن وثابت بن القرة وغيرهم نحو خمسمئة دينار في الشهر للنقل والملازمة»[1].

وأشهر المترجمين في ذلك الوّقت والذين يرجع لهم الفضل في تفصيل بيت الحكمة حنين بن إسحاق- وقد لا يتسع المقام لمتابعة كلّ ذلك النّشاط في عملية التّرجمة الذي قام به عدد من المفكرين والأدباء والنّحاة والفقهاء والفلاسفة من اللّغات المختلفة إلى اللّغة العربية، غير أنّ القّيمة الفّكرية التي لا بد من ذكرها والإشادة بها أنّ التّرجمة العربية في ذلك الوّقت اهتمت بنقل علوم عديدة إلى العربية «كالطّب والفلسفة والرياضيات والفلك والكمياء والطبيعيات وإيجاد مصطلحات علمية كثيرة للدّلالة على الأعيان والمعاني. يقول الأمير مصطفى الشهابي: إن المصطلحات العلمية التي أدمجب في لساننا في تلك الأيام هي آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية والمئات من الألفاظ المصرية [2]»

هذا ونشير أنّ الفترة العباسية شكّلت أرضًا خصبة للتّرجمة واستمر حالها حتى عصر النّهضة العربية الحديثة حيث تفطّن العرب الذين عاشوا فترات طويلة من الضّعف والانحطاط بعد سقوط الدّولة العباسية أنّ لا سبيل إلى تدارك الزّمن المعرفي الضائع إلاّ بالاعتماد على التّرجمة ونقل إلى اللّغة العربية علوم وثقافات وأفكار من المجتمعات الغربية المعاصرة والتي عرفت تطورات وازدهارًا كبيرًا، وكانت البّداية في دولة مصر وما عرفته من آثار إدارية وعسكرية وثقافية مع حملة نابليون حيث « أحضر معه طائفة من العلماء فأسّسوا مجّمعًا

[1]- نفسه: ص 25.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 26.

علميًا فرنسيًا ومدارس وصحفًا ومراصد ومطابع وعكفوا على دراسات نبات القطر وحيوانه وجيولوجيته ومياهه وآثاره. وأنشؤوا معامل للورق وللأقمشة وفتح محمد على مدارس للعلوم العسكرية ومدرسة للطب البشري وأخرى للطب البيطري ومدارس للهندسة والزراعة والصناعات والفنون والترجمة والإدارة. وأصدر جريدة الوقائع المصرية وأوفد البعث للدراسة في الغرب. وكانت اللّغة العربية لغة التّدريس في جميع المدارس الحكومية على اختلافها وأنواعها ودرجاتها»[1] .

ونشير أنّ الثّقافة المصرية عرفت إضافات غزيرة في شتى العلوم بفضل التّرجمة وخاصة من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية سواءًا تلك التي قام بها المصريون أنفسهم حيث نقلوا وترجموا بعضًا من التراث الفرنسي إلى اللّغة العربية أو تلك التي قام بها الفرنسيون سواء منهم المفرنسون أو المتعرّبون والذين أشرفوا على عملية التّرجمة في الاتجاهن المختلفين أي النّقل من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية أو النقل من اللّغة العربية إلى اللّغة الفرنسية .

وفي هذا الصّدد نذكر بعض الذين تركُوا بصمَات في المشهد التّرجماني المصري منهم الأستاذ« علي البقلي وكان من أشهر الجراحين ومحمد الشافعي وعلي رياض ومحمد الذري ورفعت الطهطاوي في الطّب ومحمد ندى في النباب والحيوان ومحمد الفلكي ومحمد البيومي في الفلك والهندسة والرياضيات وثمّة جماعة من الأساتذة جَمعوا بين التّأليف والتّرجمة والتّصحيح ومراجعة المصطلحات وتدقيقها منهم محمد عمر التّونسي وابراهيم الدسوقي ومن المترجمين في ذلك العهد يحي عنحوري ويوسف فرعون والأمر نفسه عرفته بلاد الشام في أواخر القرن المنصرم خدمت الكلية الأمريكية في بيروت اللّغة العربية مدّة من الزّمن إذْ

[1]-نفسه : ص29.

جعل التّعليم فيها بالعربية عند إنشائها ووجد فيها ثلاثة أساتذة أعلام أتقنوا العربية ونقلوا إليها كُتُب التّدريس وألّفوا بالعربية وهم فاندريك وبوست وروتبات[1]» .

إنّ الأمر نفسه حصل في جميع الأقطار العربية التي بعد حصولها على الاستقلال والتفُطّن للفراغ العلمي الذي عاشته أيام الاحتلال حيث اتّجه عدد من مثقفيها إلى الثّقافات الأجنبية ونقلوا منها ما يمكن أن يسدّ هذا الفراغ.

ولقد عرفت التّرجمة في البلدان المغاربية قفرة وخاصة النّقل من الثّقافة الفرنسية إلى الثّقافة العربية ونشير هنا إلى أنّ في هذه الدّول بالذّات تكاملت عملية التّرجمة مع عملية التّعريب بل طغى مصطلح التّعريب على مصطلح التّرجمة وكان المنطلق في هذه العملية من اعتبار« اللّغة العربية لغة البلاد بنصّ الدّستور وبالتّالي لغة التّعليم غير أنّ الافتقار إلى الجهاز التّعليمي القادر على التّدريس بالعربية جعل خطوات التّعريب وئيدة فعرّب التّعليم الابتدائي ووسّعت رقعة التّعريب في المدارس الثّانوية والتّعليم الجامعي ولاسيما في كليات الآداب والعلوم الإنسانية ولابد أن يتابع السّير في طريق التّعريب عند توافر الوّسائل[2] » .

ونشير أنّ مصطلح التّعريب كان مرادفا أساسيًّا لمصطلح التّرجمة في العرف التّعليمي والبّحثي والإداري، أمّا من حيث المنظومات التّربوية في الأقطار المغاربية عامة والجزائر خاصة فإنّها قد أدرجت تخصّص التّرجمة جدّ مُتأخرة وكان علينا انتظار نهاية السّنوات التسعين من القرن الماضي لنجد تدريس التّرجمة كتخصّص مستقل ضمن المنظومة التّعليمية الجامعية شأنها شأن التّخصصات الإنسانية الأخرى ولعل ما يمكن ملاحظته على البّدايات الأولى لعملية تدريس التّرجمة أنّها ظلّت تُعاني من غياب الإطار التّعليمي الكفء والمتخصّص

[1]- نفسه : ص 30.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 32.

حيث أنّ عدد الأساتذة المختصّين في التّرجمة يكاد يكون غائبا ولقد أوكلت هذه المهمّة بالذّات إلى أساتذة من الآداب واللّغة العربية وآخرين من اللّغات الأجنبية حيث كانت البّداية تكاملية تعاون من أجل تحقيقها المختصّون في اللّغة العربية والمختصّون في اللّغات الأجنبية وخاصة اللّغة الفرنسية واللّغة الإنجليزية.

إنّ هذا الواقع لم يؤثّر سلبًا في مسيرة عملية تدريس التّرجمة بل كانت له آثار إيجابية وهو أمر امتاز بالتّحدي الإداري والمؤسساتي من أجل تكوين جيل جديد من الشّباب المترجمين الذين استفادت من خدماتهم الهيئات التّعليمية والإدارية وفي هذا الصّدد لابدّ من الإشارة إلى مجهودات عدد من الأساتذة الذين تفضّلُوا بترجمة العديد من الدّراسات في شتى أنواع المعرفة من اللّغة الفرنسية واللّغة الإنجليزية واللّغة الإسبانية واللّغة الألمانية واللّغة الروسية...وإلى اللّغة العربية. فلقد أثروا المكتبة الجزائرية بعدد من التّرجمات وخاصة في مجال الآداب والنّقد واللّسانيات والتاريخ وهي مجالات كانت أكثر حُضورًا في التّرجمات الجزائرية مقارنة مع المجالات الأخرى كالطّب والرياضيات والفيزياء والكيمياء والتكنولوجيا والتي لازالت المنظومة التّعليمية الجزائرية تُعاني من غيابها وما أحدثته من فراغ كبير ومعاناة كبيرة عند الطلبة الجامعيين الذين قضوا تعليمهم الأوّل الابتدائي والمتوسط والثّانوي باللّغة العربية ولمّا جاؤوا إلى الجامعة اصطدموا بتعليم في المجالات العلمية والتكنولوجية والطّبية باللّغة الفرنسية وقد تمثّلت هذه المعاناة في غياب الأستاذ المعرّب وفي غياب الكتب المترجمة في هذه التخصّصات.

ومن هذا المنطلق أحدثت الدّولة الجزائرية أقسام على مستوى عدد من الجامعات من أجل تكوين مترجمين هذا من جهة ومن جهة أخرى عملت على تدعيم وتشجيع البّحث في التّرجمة ضمن البرنامج الوطني للبّحث في اللّغة والآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية وأخيرًا نقول أنّ التّرجمة سواءًا في الثّقافة العربية القديمة أو الثّقافة الجديدة قد « قَدّمَتْ خدمة

جلَى للثّقافة العربية. إذ إن ما ترجم وقراءة العرب ودرسوه فوعون فأفادوا منه وصار جزءًا من ثقافتهم واختصت لغتنا الفّكر الإنساني وقدمت التّرجمة للعقل العربي مادة تُمثلها وأفسحت به أفق الإبداع فجار مرحلة النّقل والاقتباس إلى مرحلة الكّشف والإبداع وانعقدت له الزيادة في العالم بالمعارف والعلوم[1]».

لا يمكن اعتبار أنّ التّرجمة عملية مرتبطة أصلا بضعف الإبداع الفّكري في الثّقافة المترجم إليها ، فالتّرجمة تراث إنساني مشترك بين أبناء البّشرية جمعاء أينما كانوا وأينما حلوا فهي عملية فكرية و وسيطًا علميًا بين الثّقافات واللّغات والشّعوب حيث تستفيد من خدماتها كل الثّقافات سواءًا أكانت ثقافة متقدّمة ومتطورة ومزدهرة أو كانت ثقافة متخلّفة وضعيفة وفي هذا الصّدد نشير إلى أنّ شأن العرب قديمًا وحديثا في اتصالهم وتواصلهم بالتّرجمة شأن الغربيين الذين بالرّغم من تقدمهم العلمي والمعرفي وبالرّغم من ازدهار تاريخهم الفّكري والرّيادة في كلّ مجالات المعرفة إلا أنّهم «آندفعوا يغرفون من الثّقافة العربيةالتي تسرّبت إليهم من سوريا ومصر إبان الحروب الصليبية ثمّ من صقيليا ونورمنديًا وجنوبي إيطاليا في عهد الأغالبة، ومن الأندلس بشكل خاص واعتمد هؤلاء على التّرجمة في اقتباس علوم العّرب فكان ما نقلوه إلى لغاتهم الأساس في نهضتهم الحديثة التي بدأت منذ بضعة قرون وما تزال مستمرّة حتى اليوم وعن طريق هذه التّرجمة دخلت اللّغات الأوروبية مئات من الألفاظ العربية التي ما تزال مستخدمة اليوم[2]»

[1]- نفسه: ص 28.

[2]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 29.

ومهما يكن من أمر فالتّرجمة تبقى النّافذة الأساسية وبامتياز لكلّ الثّقافات تتنفّس عبرها نسيم الثّقافات الأخرى هذا من جهة ومن جهة أخرى تتغذّى بفضلها مما تزخر به الثّقافات الأخرى من أطباق معرفية مهمّة ومفيدة فالتّرجمة إرث ثقافي وفكري إنساني.

ثالثا: شروط التّرجمة الأنثروبولوجية :

تعدّ التّرجمة الأنثروبولوجية عملية صعبة ومعقدّة تتطلّب طاقات معرفية ومنهجية وموضوعاتية قويّة وغزيرة، قد تتعدّى طاقات البّاحث الوّاحد الأمر الذي يستدعي طاقات متعدّدة ومختلفة الاختصاصات ضمن عمل جماعي واحد وموّحد من حيث الأهداف والمعالم والمناهج يساهم فيه الأنثروبولوجي وعالم اللّغة العربية وعالم في اللّغات الأجنبية وعالم في التّرجمة.

إنّ التّرجمة الأنثروبولوجية ترجمة علمية صحيحة مرهونة بالشّروط التّالية:

1- الاختصاص: أن يكون المترجم أنثروبولوجي التّكوين والمعرفة، هلمًّا بأصول البّحث الأنثروبولوجي وقواعده العلمية والمنهجية، قادرًا على الفّهم والإفهام والتّبليغ، عارفًا بخبايا موضوعه من حيث الطّرح العلمي والثّقافي والتّاريخي والاجتماعي والإيديولوجي.

2- معرفة اللّغة المنقول منها: أن يكون مترجم النّص الأنثروبولوجي عارفًا ومتقنًا حق الإتقان لغة النّص الأم أو الأصلية من حيث الطرح اللّغوي الإتصالي التّواصلي والنّحوي والصّرفي والصّوتي والاشتقافي والدّلالي.

3- معرفة اللّغة المنقول إليها: أن يكون المترجم للنّص الأنثروبولوجي عارفًا ومتقنا حقّ الإتقان لغة النّص المترجم أي الهدف من حيث الطرح اللّغوي الإتصالي التّواصلي والنّحوي والصّرفي والصّوتي والاشتقاقي والدّلالي...وقد يؤهله هذا الإتقان اللّغوي إلى

نقل نصّه نقلاً علميًا واضحًا وبأسلوب علمي بعيد عن كلّ غُموض أو تعسّف لغوي أو دلالي قد يسيء إلى معنى النّص الأصلي.

4 - معرفة أصول علم التّرجمة: نعتقد أنّ الاختصاص الأنثروبولوجي ومعرفة اللّغتين: اللّغة المنقول منها واللّغة المنقول إليها لا يؤهلان المترجم إلى مستوى المترجم النّاجح. لأنّ التّرجمة عملية صعبة ومعقّدة ومرهونة بعدد من الشّروط والإجراءات المعرفية والمنهجية التي لا يدركها إلاّ عالم بأصول وبآليات علم التّرجمة ومبادئها وما تتطلّبه من مواصفات علمية وتقنية ، كما تؤهّل المعرفة العلمية بعلم التّرجمة المترجم إلى مستوى التّمييز بين أنواع التّرجمات من التّرجمة الحرّة إلى التّرجمة المعنوية إلى التّرجمة الحرفية ومتى استثمارها واستثمار آلياتها مواكبة لمتطلّبات النّص المترجم من حيث الطّرح اللّغوي والدّلالي والوّظيفي.

قد لا تتوفّر كلّ هذه الشّروط لدى الشّخص الوّاحد وبالتّالي فإنّ الأنثروبولوجي والعالم اللّغوي والمترجم مرشحون للعمل الجماعي المتّكامل من أجل إنجاز ترجمة صحيحة ومفيدة وناجحة لأنّ التّرجمة ليست « تبديلاً بسيطًا لوحدات إحدى اللّغات بوحدات لغة أخرى ، إنّ عملية التّرجمة كجزء خاص من أجزاء الاتصال القائم على الاستخدام الثّنائي للّغة هي دومًا نشاط كلامي إنساني تتجمّع فيها قضايا علم النّفس وعلم وظائف الأعضاء وعلم الاجتماع والعلوم الأخرى علاوة على قضايا علم اللّغة الذي يرتبط إرتباطًا وثيقًا بعلم التّرجمة[1]»

[1]- علم الترجمة النظوي. د.أسعد منظفر الدين حكيم: ص43.

إذن نلاحظ أنّ التّرجمة لم تعد نشاط الهواة بل نشاطًا لا يمارسه إلا المتخصّصون والدّارسون لهذا المجال خاصة إذا تعلّق الأمر بالتّرجمة المتخصّصة وكان التخصّص هو الأنثروبولوجيا ذلك العلم الحديث النّشأة والمعقّد في آن واحد.

المبحث الثالث : التّعريب

أولا: ماهية التّعريب.

أ – ماهية التّعريب اللّغوية:

لا يمكننا الوّلوج إلى دراسة التّعريب دون التّطرق لمعناه خاصّة وأنّه من الألفاظ التي أثارت جدلاً واسعًا في الأوساط اللّغوية لأنّه لفظة متعدّدة المعاني ولأنّه ظاهرة ذات حدّين أي أنّ من اللّغويين من انتقدها على أنّها إيراد وإضافة للّغة العربية ومنهم من رفضها واعتبرها تغريبًا للّغة العربية.

ومن هذا المنطلق تعدّدت التّعاريف المعجمية لهذه اللّفظة فقد عرّفها قاموس المحيط للفيروز أبادي بأنّها « مِنَ العُرْبِ بِالضَّمِ وَبِالتَّحْرِيكِ خِلَافُ العَجَمِ التَّعْرِيبُ: هُوَ تَهْذِيبُ الْمَنطِقِ مِنَ اللَّحْنِ وَقَطْعِ سَعْفِ النَّحْلِ وَأَنْ تَبْزُغَ القُرْحَةُ عَلَى أَشَاعِرِ الدَّابَةِ ثُمَّ تَكَوُنهَا وَتَقْبِيحُ قَوْلِ القَائِلِ وَالرَّدِ عَلَيْهِ وَالتَّكَلُمِ وَالقَولِ وَالإِكْثَارِ مِنْ شُرْبِ المَاءِ الصَّافِي وَاتِخَاذِ قَوْسٍ عَرَبِي[1] »

لقد أعطى الفيروز أبادي للتّعريب معاني متعدّدة ومختلفة لكن لم يوردها كما جاء معناها عند «ابن منظور صاحب "لسان العرب" أَنَّ التَّعْرِيبَ عَمَلِيَةٌ صَرْفِيَةٌ قِيَاسِيَةٌ تَعْتَمِدُ

[1]– قاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مراجعة وإشراف: الدكتور محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، ، لبنان، 1429، 2008، ص 1125 مادة عرب.

لَفْظَةً أَصْلُهَا غَيْرُ عَرَبِيٍ تُضَمُ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ بِشَرْطِ وَزْنِهَا عَلَى أَحَدِ الأَوْزَانِ العَرَبِيَةِ وَقَدْ أَيَّدَهُ الزُبَيْدِي صَاحِبُ تَاجِ العَرُوسِ فِي رَأْيِهِ هَذَا[1]»

لقد جاءت هذه التّعاريف مشابهة لتلك التي نجدها في القواميس الجديدة والحديثة التي ترى« أَنَّ التَّعْرِيبَ مَصْدَرُ عَرَّبَ بِالتَّضْعِيفِ وَفِي المُعْجَمِيَات: عَرَّبَ فُلاَنٌ مَنْطِقَهُ مِنَ اللَّحْنِ أَيْ خَلَّصَهُ وَعَرَّبَ الِاسْمَ الأَعْجَمِيَ: تَفَوَّهَ بِهِ عَلَى مِنْهَاجِ العَرَبِ وَعَرَّبَ عَنْ صَاحِبِهِ تَكَلَّمَ عَنْهُ وَاحْتَّجَ لَهُ وَقَالُوا أَعْرَبَ الأَعْجَمِيُ وَتَعَرَّبَ وَاِسْتَعْرَبَ إِذَا فَهِمَ كَلاَمَهُ بِالعَرَبِيَةِ»[2]

ويعرف قاموس لغوي آخر التّعريب على أنّه: « مصدر عرّب: تشديب سعف النحل وغيره التعريب: تهذيب الكلام من اللحن والتعريب في علم اللغة: نقل الكلمة الأعجمية الأجنبية وإجراؤها على منهاج العربية وأبنيتها. ككلمة Television مثلاً التي عرّبت وصارت تلفزيون وهي بعد تعريبها تقبل الرّفع والنّصب والجرّ[3]»

من كلّ التّعاريف السّابقة نستخلص أنّ التّعريب ضد التّعجيم وأصله من العربية وهذا ما نؤكّده من خلال التّعريف الذي ورد في قاموس آخر «عَرَّبَ، يُعَرِّبُ، عَرَّبَ تَعْرِيبًا، الرَّجُلُ بحجته أفصح عنها وعرّب صاحبه احتج له وتكلم عنه وعرب الرجل، أخذ فرسًا عربيًا وعرب المشتري: أعطى العربون – وعرّب المنطق، هذبه من اللحن وعرب الكتاب ونحوه نقله من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية. عرب الاسم الأعجمي: صيره عربيًا وعرب قول غيره ردّده عليه وقبّحه»[4] نلاحظ أن كل التعاريف ترتبط بالعربية والعروبة كلها وتتفق

[1]– فصول في الترجمة والتعريب ،محمد يطل :ص 96.

[2]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 157.

[3]–: معجم نور الدين الوسيط: عربي عربي : مادة عرب.

[4]– القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي، ألفبائي: مادة عرب

على أنها عكس الجمة والعجمية والجديد في هذا التعريف هو أنه أضاف لمعنى التعريب معنى الترجمة أي النقل من لغة أجنبية إلى اللغة العربية .

وآخر تعريف نختم به هذا العنصر هو التعريف الذي جاء في المنجد في اللغة العربية المعاصرة الذي أورد الفعل «عرّب : هذّب من اللحن: عرّب المنطق وجعل توافق الصوت عربيًا : عرّب اسمًا وأضفى طابعًا عربيًا : عرب التعليم : نقل من لغة أجنبية إلى اللغة العربية: عرّب كتابًا: عرّب عن: عبّر عن (عرّب عن رغبته) عرّب عن لسانه أبان وأفصح: تعريب مصدر إضفاء الطابع العربي اجتماعيًا وثقافيا: تعريب الإدارة نلاحظ إذن من كلّ التعاريف السابقة أن التعريب هو ظاهرة لغوية مرتبطة باستعمال[1]»لفظة أجنبية في حلة عربية ناهيك عن المعاني المرتبطة بالعروبة والفرس العربية لأن ما يهمنا ويمس حقل دراستنا من قريب هو التعريب بوصفه: «جهد لغوي وثقافي يترك أثارًا ظاهرة ونافعة على جميع الأصعدة الوطنية والقومية والاجتماعية»[2]أي أن اللغوية مرتبطة بالمحيط الخارجي أي المجتمع تؤثر فيه وتتأثر به من ناحية العروبة والانتماء والنزعة القومية.

ب –التعريف الاصطلاحي:

تعدّ ظاهرة التّعريب من الظّواهر التي غزت وبقوّة الوّسط اللّغوي العربي خاصة مع تلك التّطورات الهائلة التي تشهدها مختلف العلوم والتخصّصات أصبح أمراً صعبًا على اللّغة العربية إيجاد مصطلحات مكافئة لكلّ تلك المستجدات الطارئة في مجال المعرفة لذلك لجأت إلى التّعريب بصفته « من الوّسائل التي تثري اللّغات فتستطيع بذلك مواكبة المستجدات أوّلا بأوّل بوثيرة أسرع[3]» .

[1]– المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المضشرق ، بيروت، لبنان، طبعة 2، 2001

[2]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: ص 170.

[3]– فصول في الترجمة والتعريب: د. محمد بطل: ، ص106.

أي أنّ التّعريب أصبح حاجة ملحّة لمواكبة المستجدات خاصة أنّ "تعريب العلم وتعريب التّعليم ليس خيارًا من خيارات عدّة، بل هو الخيار الوّحيد أمام أمتنا"[1] العربية التي تعاني نقصًا في المصطلحات شأنها شأن سائر اللّغات التي لم تبلغ مستوى الاختراع والتّطور العلمي.

فأصبح بذلك التّعريب سبيلها خاصة أنّ « تعريب العلم هو تعريب للفّكر»[2] أي بواسطة التّعريب تستطيع الأمة العربية أن تنمّي فكر أفرادها لأنّ «تعريب العلم يقع في سياق حركة الإنسان العربي للتّخلص من الجهل والتّخلف الذين أورثته إياهما عهود الغربة التي نأت به عن حقيقته وموقعه، عهود القهر والتّسلط والاستعمار وسعيه لاستعادة دوره في مسار الحضارة الإنسانية واجتهاده لاكتساب الجديد وإدراك الحداثة مع حفاظه على الأصالة المتمثّلة في تراثه الحضاري الغائب في أعماق التاريخ [3]» .

هنا تبرز تلك الأبعاد النّفسية والاجتماعية والسّياسية التي ارتبطت بالتّعريب كعملية اتفق البّاحثون على أنّها « نقل كلمة بلفظها الأجنبي إلى اللّغة العربية بحيث تتوافق في هيئتها مع قواعد الصّرف في مهجرها الجديد»[4].

فالتّعريب هو بعبارات أخرى إضافة ألفاظ جديدة أجنبية إلى اللّغة العربية وهذه الإضافة لابد وأن تحترم قواعد اللّغة العربية وتخضع لقوانينها كما «اكتسب التّعريب معنى آخر استهدف العمل الاصطلاحي المتمثّل في إيجاد مقابلات عربية للكلمات الأجنبية لتعميم

[1]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ص47.

[2]- نفسه: ص 47.

[3]- نفسه:ص 48.

[4]-فصول في الترجمة والتعريب: د. محمد بطل: ص96.

استخدام اللّغة العربية في شتى الميادين كالتّعليم والإعلام والإدارة[1]» ليصبح بهذا التّعريف التّعريب ضربًا من ضروب التّرجمة إلى اللّغة العربية« يعني أن تكون العربية أداة التّفكير والتّعبير في كلّ علمٍ وفنٍ وفي كلّ منشط ذهني أو عملي»[2]

نلاحظ أنّ التّعريب لم يقتصر معناه على الألفاظ بل تعدّاها إلى النّصوص ليصبح ترجمة إذن « التّعريب نوعان أولهما النّقل إلى العربية وعكسه التّعجيم وثانيهما إضفاء الطابع العربي على المصطلح الأجنبي ودمجه وتكييفه[3]» ليشمل التّعريب أوّلاً الألفاظ وثانيا الألفاظ الأجنبية ليلبسها حلّة عربية والنّصوص ليترجمها وينقلها إلى اللّغة العربية هذين هما المعنين الأساسين والرئيسين للتّعريب .

في حين أنّ هناك دراسات أخرى قسمته على ثلاث معاني أوّلهما : « يقصد بالتّعريب استخدام العرب ألفاظًا أعجمية على طريقتهم في اللّفظ والنّطق أي أنّهم عند وضع الكلمات المعرّبة يحافظون على الأوزان العربية والإيقاع العربي قدر الإمكان حتى لا تتنافى هذه الألفاظ مع الروح العربية وموسيقاها فلا يستثقلها اللّسان العربي[4]» .

أما ثاني هذه المعاني هو أنّه « يقصد بالتّعريب نقل النّصوص من إحدى اللّغات الأجنبية إلى اللّغة العربية، أي أنّ معنى التّعريب ينصرف هنا إلى التّرجمة، ترجمة العلوم

[1]- نفسه ص97.

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري ص171.

[3]- علم الترجمة بين النظرية والتطبيق: د. محمد ديداوي: ، ص45.

[4]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ، ص158.

والفّنون وسائر أصناف المعرفة مثل التّرجمة القانونية والاقتصادية والإدارية والسّياسية والإعلامية والتّجارية والمعرفية[1]» .

وثالث هذه المعاني أنّه يقصد بالتّعريب جعل اللّغة العربية لغة الإنسانية السّياسية والحياتية أي أن تكون له لغة العلم والعمل، لغة الفّكر والشّعور والحّراك الاجتماعي يعبّر بها عن مكونات نفسه وومضات فكره وخلجات فؤاده كما يعبّر بها عن حاجاته المختلفة»[2]

لهذا نجد أنّ التّعريب قد تجاوز القاعدة التّقليدية التي تعني استيراد الكلمات ونطقها نطقا عربيًا بل أصبح أيضًا ترجمة إلى اللّغة العربية واعتماد هذه اللّغة في كلّ مجالات ومسارات الحياة، لقد تجاوز التّعريب تلك الحلقة الضّيقة التي تصفه بالتّخلف بل أصبح "التّعريب انفتاح على الحضارة العالمية من موقع مميّز: ولاسيما جانب الثّقافة العلمية والتكنولوجيا منها وليس انغلاقا دون ما يبدعه الفّكر البّشري ويدوّن باللّغات الأجنبية[3] »

هنا أصبح للتّعريب دور في السّير قدمًا باللّغة والمجتمع على حد سواء، بل إلى درجة أصبح فيها « التّعريب تفاعل يتيح نقل المجتمع من مجتمع مقلّد مستهلك إلى مجتمع مُنتج ومبدع في الحضارة المعاصرة على أساس المشاركة لا المماثلة [4]».

وخلاصة للقول تجدر الإشارة إلى أنّ التّعريب ليس قصورًا أو ضعفًا، بل هو طريقة من طرق توليد المصطلحات الجديدة في وقت أسرع لمواكبة عصر التّطور والسّرعة الهائلين.

---

[1]- نفسه ، ص158.

[2]-نفسه : ص158.

[3]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ص170.

[4]- نفسه: ص170.

واقع التّعريب في الوطن العربي:

لقد أثار مصطلح التّعريب في العديد من المجتمعات العربية جدلاً عنيفًا تحمّلت مسؤوليته حكومات الدّول التي عاشت مدّة زمنية طويلة تحت قوّة الاستعمار وخاصة الدّول العربية التي أستعمرتها فرنسا وبريطانيا وهما قوّتان استعماريتان كان من أهدافها الكبيرة القضاء على اللّغة العربية وفرض لغتهم الاستعمارية، حيث « حاول المستعمرون الذين اقتحموا البّلدان العربية غزاة ومحتلين أن يغيروا الخريطة اللّغوية ويفرضوا لغاتهم على المناطق التي بسطوا عليها سيطرتهم ويجعلوا منها أدوات التّعبير في الحكم والسّياسة والإدارة والتّجارة والصّحافة والتّعليم العلمي والتّقني، بل في المحاكم والمصارف والشّركات[1]»

وبعد حصول هذه الّدول العربية على استقلالها أدركت بأنّ اللّغة العربية فقدّت مكانتها اللائقة بها كلغة أصلية وظلّت الأنظمة الإدارية والتّعليمية في هذه الدّول مستعملة لغة الاستعمار كلغة التّخاطب والعمل.

وقد أحسّت الحكومات العربية وشعوبها أنّ استقلالها ظلّ ناقصًا ما لم تسترجع اللّغة العربية مكانتها في التّعليم والتّربية والإدارة والمعاملات الاقتصادية فقامت هذه الحكومات بوضع برامج ومشاريع كبيرة من أجل تدعيم اللّغة العربية وجعل منها لغة التّعليم والإدارة إيمانًا منها« أنّ التّعريب هو السّبيل إلى بناء الشّخصية العربية القديمة وروائع الفّكر الإنساني المعاصر[2]» .

وقد ترجمت هذه المشاريع عبر العديد من المواثيق والدّساتير العربية التي خصّت فيها اللّغة العربية بمادة قانونية وإجبارية، حيث جاء في الميثاق الوطني: « إنّ الخّيار بين اللّغة

[1]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ص16.

[2]- نفسه: ص161.

الوطنية ولغة أجنبية أمر غير وارد البّتة ولا رجعة في ذلك. ولا يمكن أن يجري النّقاش حول التّعريب بعد الآن إلا فيما يتعلّق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل»[1] وسمّيت هذه الحركة باسم التّعريب إذ يعتبر « التّعريب امتدادا لحركة التّحرر السّياسي والّتخلص من النّفوذ الأجنبي التي خاضها الشّعب العربي في جميع أقطاره وقدّم فيها التّضحيات الجّسام للظّفر بالحرية والتّعبير عن الّسيادة الوطنية والاستقلال في الرأي والعمل اللذين حازهما الشّعب بعد نضال قاسٍ وكفاحٍ مرير[2]» وقد ورد في وثيقة دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية في مادة الثّالثة أنّ اللّغة العربية هي اللّغة الوطنية الرّسمية كما أنّ «اللّغة العربية جزء لا يتجزأ من الشّخصية الوطنية والبّناء الثّقافي الحضاري للأمة[3]».

كل هذه المشاريع تبرز الأهمية البّالغة التي أولتها الدّول العربية عامة والجزائر بصفة خاصة للّغة العربية وقد جاءت هذه المواثيق والدّساتير بمثابة دعوة صريحة لاعتماد اللّغة العربية لغة التّعليم في جميع مراحله وجميع ميادين الدّراسة فيه. وذلك بوصفها رابطة قومية يجتمع عليها أبناء الأمة العربية.

وبوصفها أداة تربوية فعالة في ترسيخ قيمها ومعالم شخصيتها، ولتسهم بهذين الوصفين في تعميق وحدة الفّكر الإرادة بين أبنائها وهي الأساس لوحدتها الشّاملة ومصيرها الوّاحد»[4]. فإذا أخذنا على سبيل المثال النموذج الجزائري والذي منذ الاستقلال في 1962

[1]- نفسه : ص33

[2]- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري:ص160

[3]- الدستور: دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 1986، المادة 03.

[4]- العربية الفصيحة لغة التعليم في الوطن العربي :عبد العزيز بسام :اللغة العربية و الوعي القومي بالاشتراك مع المجمع العلمي العراقي و مجمع البحوث و الدراسات العربية: الطبعة مركز دراسات للوحدة العربية: بيروت، ص: 39.

عملت الدولة على تعريب منومتها التربوية في المستويات الأولى الابتدائية والمتوسطة وصولاً إلى الثانوي.

وواصلت هذه العملية في سنوات الثمانين 1980 لتقتحم بذلك المستوى الجامعي الخاص بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ويتصل بهذا المجال تعريب التعليم العالي أي تدريس جميع المواد في المعاهد والكليات الجامعية باللغة العربية ،« إنه مشكلة من مشكلات الثقافة العربية التي لم تجد حلاّ بعد على الرغم ممّا قيل بشأنها وما اتخذ من قرارات وتوصيات في المؤتمرات الوزارية والاجتماعات واللقاءات العربية المختلفة[1]».

لا نعتقد أن هذه العملية كانت سهلة وبسيطة فبالإضافة إلى غياب الإطار البشري الكفء والمختص في عملية التعريب. لقد تصدى لهذه العملية فريق من المثقفين الجزائريين المفرنسين أو الفرانكفونيين الذي اعتبروا التعريب تهديدًا لهم ولمصالحهم الشخصية. كما اعتبروا أن هذا التعريب قد لا يؤهل المجتمع الجزائري إلى التقدم والازدهار.

واستمر هذا الصراع منذ السنوات الأولى من الاستقلال ولازال قائمًا إلى يومنا هذا فقد نفذت السهام إلى اللغة العربية في الجزائر « السهام من كل صوب... ولعله لا يحمل قوم على لغة كان لها فضل وجودهم الحضاري ومكانتهم الإنسانية على نحو ما حمل ناس منّا على لغتهم... فقد اتهموها بالصعوبة وحمّلوها من ذلك ما هو حقٌّ في أقل الأحايين وما هو باطل في أكثر الأحايين ورموها بالخروج عن المنطق وأنها لا تنقاد قواعدها إليه، وقذفوا خطّها وحروفها بل ودعوا إلى تبديلها وبدلوا لذلك الكثير من القول والعمل وأخرجوها من نطاق الطبيعة التي تنظم اللغات كلها حين زعموا أن اللغات الأخرى تُقرأ لتفهم بينما في العربية نفهم لنقرأ... وتحدثوا عن عجزها في متابعة التقدم الحضاري وكأنها لم تكن اللغة

[1]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ص165 .

التي وسعت حقبًا طويلة من الدهر العلوم والمعارف كلها وكأنها لمتكن اللغة التي أنشأت حضارة وانبتت ثقافة وكتبت الآلاف من الكتب في كل ضروب الصنائع والفنون والعلوم[1]» .

ونشير في هذا الصدد إلى أن عملية التعريب تتعدى المستوى التعبيري اللغوي إلى مستويات أعمق لأن اللغة العربية في الجزائر مرتبطة ارتباطا عضويا بهوية انتماء الشعب الجزائري عقائديًا وحضاريا وحتى إثنيًا لأن «اللّغة العربية ليست شيئا طارئًا دخيلاً يمكننا قبوله أو التخلي عنه، بل هي من أفرادًا وجماعات فهي جزء من تكويننا النفسي ونسيجنا الاجتماعي، تحمل في ثناياها آثار طباعنا وميولنا وعلامات منازعنا وطموحاتنا[2]».

وإن نحن قد ركّزنا على إشكالية مصطلح التعريب وما يثيره من قضايا من حيث توليد المصطلحات المعربة والتي دخلت القاموس العربي محتفظة بهيكلها البنائي الأصلي في ثوب صوتي عربي لأنه قد وجد فيها المترجمون بصفة عامة والمترجمون للدراسات الأنثروبولوجية بصفة خاصة خير وسيلة تنقدهم من مشاكل ومتاهات البحث عن المصطلح العربي الدقيق شكلاً ومضمونًا.

هذا ونشير إلى أنّ التعريب في بعض القضايا المعرفية ليس عيبًا أو قصورًا لغويًا أو فكريًا إنما يعتبر حلاً من حلول أزمة الفكر العربي الذي أهمل ولمدّة من الزمن الاشتغال على اللغة العربية واستثمار ما تثيره هذه اللغة من فرص من أجل بناء مصطلحات.

[1]– تحسين وسائل خدمة اللغة العربية في الوطن العربي، شكري فيصل: اللغة العربية والوعي القومي بالاشتراك مع المجتمع العلمي العراقي ومعهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة 1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، ص 395.

[2]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري، ص160.

فلقد أمدّت اللغة العربية أيام ازدهارها العرب بطاقات كبيرة من أجل صناعة المصطلحات حيث في العصر العباسي «صارت اللغة العربية لغة العلم لا في نطاق الدولة العربية والعالم الإسلامي فحسب بل في نطاق العالم كلّه مدّة قرون عدّة[1] » بدون اللجوء إلى مثل هذه الممارسات (أي التعريب) .

لكن هذه القاعدة ليست عامة وليست ثابتة فحتى أيام ازدهار الفكر العربي واللغة العربية لجأ المترجمون إلى عملية التعريب وأدخلوا كلمات غير عربية الأصل في اللغة العربية والكلمات الفارسية والهندية والسريانية التي أدخلها المترجمون العرب وألبسوها أتوابًا عربية كثيرة نفسه الأمر قام به المترجمون للدراسات الأنثروبولوجية حيث عجزوا عن إنْجاز الغربي .

وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن مسألة «التعريب الجامعي تتعلق بصورة أساسية بتعريب المصطلحات وفي بعض الأحيان وبالإضافة إلى ذلك بتوفير الأساتذة أو بخصوص المصطلحات هناك جانب المصطلحات المستخدمة في لغة التعليم الجامعي وهناك المصطلحات المتعلقة بالاختراعات العلمية والأدوات والمعدات الجديدة المستخدمة في الحياة اليومية والتي يبدوا أن جهدًا لا بأس به قد بدل من قبل المجامع العلمية والمؤسسات والأفراد لتعريب النوع الأول من المصطلحات إلاّ أن هذا الجهد ينقصه التعميم وبالتالي الاستخدام الفعلي في لغة التعليم والكتاب المدرسي... أما في النوع الثاني من المصطلحات فهناك نقص واضح، الأمر الذي فسح المجال لكلمات ومصطلحات أجنبية أن تدخل في التداول اليومي[2]».

[1]- نفسه ، ص160.

[2]- مقدمة الكتاب: اللغة العربية والوعي القومي، مجموعة من الباحثين ،1984، ص ص 10- 11.

إن العناية التي أولتها الدول العربية بمؤسساتها المختلفة التعليمية والإدارية منها لعملية التعريب تتعدى المستوى الاتصالي التواصلي أي تعويض اللغات الأجنبية المتداولة في المجتمعات العربية باللغة العربية وإعطائها لهذه اللغة مكانتها الأصلية والتي تليق بها كجزء لا يتجزأ من هويتها التاريخية والحضارية والدينية لأن «تعريب التعليم. فإنه يستلزم بدوره أن تنشط الترجمة لرفد الجهد الذي يبدل من أجله بتأمينها الكتاب والبحث المنقولين إلى اللغة العربية، وأن تتوافر له المصطلحات التي هي أدوات التعبير ولاسيما في ميدان العلوم والتكنولوجيا المعاصرة. مع التذكير بأن المطمح الواجب تحقيقه ليس تعريب التعليم فحسب، بل تعريب المجتمع بمختلف أنشطته الاقتصادية والمالية والاجتماعية والفكرية"[1]».

كما أن العمل الذي سعت إلي تحقيقه هذه الدول وهذه الأنظمة في مسعاها التعريبي يعد دعوة حضارية وعلمية على هذا الأساس كان التركيز أولاً وقبل كل شيء على المنظومات التعليمية، حيث يتعلم الطفل لغته الأصلية في بداية تكوينه الأول ونشأته الثقافية والمعرفية.

فالتعريب عملية محملة بأكثر من معنى ولها أكثر من وظيفة بعضها مرتبط بالفعل الهوياتي التاريخي والحضاري من حيث الانتماء باعتبار أن الشعب الجزائري شعب عربي حاول الاستعمار الفرنسي أن يطمس هويته وتاريخه حيث عمل على تعويض اللغة العربية باللغة الفرنسية وجعل اللغة الفرنسية لغة الإدارة « فقد كان من نتائج السيطرة الفرنسية على الجزائر في منتصف القرن الماضي، أخذ الفرنسيون بسياسة الإدماج والفرنسية في المغرب العربي عامة والجزائر وتونس والمغرب مع اختلاف بسيط في الوسائل والطرق المتبعة لبلوغ الهدف. وهو ما خلق جيل يكون بعيدًا عن معرفة لغته وثقافته الوطنية... إنها قطيعة

[1]– دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، شحادة الخوري: ص14.

أراد المستعمر أن يفرضها بين حاضر الشعب وماضيه تنسيه هويته القومية وتفقده صلته بتراثه. ليتلبس غير ثقافته وينطق بلغة غير لغته[1]» هذا من جهة ومن جهة أخرى إن عملية التعريب في المجال التعليمي والعلمي تبين أن اللغة العربية قادرة أن تكون لغة التعليم والبحث العلمي كما كانت أيام ازدهار الدول العربية خاصة في العصر العباسي، حيث كانت تنقل العلوم من لغات مختلفة وتعرّبها بدون إثارة مشكل وبدون نقص في إبداع المصطلحات.

فلقد عرف العرب عملية التّعريب منذ القِدم وهو ما ذكرناه سابقًا كان مرادف لعملية التّرجمة. غير أنّ الدّراسات اللّسانية الحديثة والصّوتيات وسّعت من مفهوم التّعريب وهو صبغة الكلمات الأجنبية صبغة عربية من حيث النّطق والملفوظ هو أمر قد أجازه المترجمون.

[1]- نفسه ، ص32.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: دراسة تحليلية لترجمة أهم المصطلحات الأنثروبولوجية.

أولا: إشكالية ترجمة Anthropologie.

ثانيا: إشكالية مصطلح Primitif.

ثالثا: إشكالية ترجمة مصطلح Ethologie

رابعا: إشكالية ترجمة مصطلح Race

خامسا: إشكالية ترجمة مصطلح Sauvage

سادسا: إشكالية ترجمة مصطلح Structuralisme

سابعا: إشكالية ترجمة مصطلح Patriarcat

ثامنا: إشكالية ترجمة مصطلح Matriarcat

تاسعا: إشكالية ترجمة مصطلحAcculturation

عاشرا: إشكالية ترجمة مصطلح Altérité

إنّ العناية بلغة الأنثروبولوجيا ومفاهيمها ومصطلحاتها تُعدُّ ضرورة ملّحة من أجل فهم هذا العلم وحقوله واتجاهاته ومقاصده وتمايزه عن العلوم الأخرى سواءًا في لغة الأصلته أو في لغة الترجمة، إنّ العناية بلغة هذا العلم وما تُثيره من قضايا معرفية وموضوعاتية هي المحطة الأولى والأساسية وبامتياز لأنّ الأنثروبولوجيا « تتصّف أوّلاً مثل كل علم بلغة خاصة بها، هذا إن لم تكن محصورة فيها، إنّ كلمات الأنثروبولوجية عدا استثناءات قليلة تنتمي إلى المفردات العامة للغة ولكنّها عندما تدخل ميدان هذا العلم تكتسب معْنى تقنيا محدّدًا يمنحها استقلالاً ذاتيًا وتاريخيا.

والميل الظاهر أحيانًا لدى بعض جماعات الأنثروبولوجيين إلى التّوافق على مشروعية خياراتهم اللّغوية أو على المعنى الذي يعطونه للكلمات لا يجب أن ينسيتا واقع أنّ كل الأنثروبولوجيين يستخدمون المفردات ذاتها، وأنّهم يتوفقون جميعًا على أنّ تلك المفردات تنتمي إلى جهاز وظيفي مزدوج: وصفي ومفهومي بتلك الأداة التّحليلية يتصدّى الأنثروبولوجيون للواقع الاجتماعي وينظّمون معارفهم ويُحدّدون توّجهات تفكيرهم كما يقومون عبر لغتهم الخاصة بتعريف علمهم من الخارج[1]»

لقد أشرنا سابقًا إلى صعوبة إيجاد معادل لغوي ودلالي في فعل ترجمة المصطلح الأنثروبولوجي. وهذا ما سوف نحاول مناقشته من خلال قراءة تحليلية للمصطلحات الأنثروبولوجية وطريقة ترجمتها التي تبنّاها المترجمون العّرب ناقلين إياها من اللّغة الإنجليزية والفرنسية إلى اللّغة العربية، غير أنّ مقاربة هذه الإشكالية خلقت لدينا تساؤلات أخرى تعدّت ترجمة المصطلح تعلّقت أصلاً بدراسات الأنثروبولوجيا في إطارها الشّامل وهي تساؤلات كان قد طرحها قبلنا الأنثروبولوجي العربي الشّهير والبّاحث أبو بكر أحمد باقادير

[1]– "معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا" بيار بونتي وميشال آزارو وآخرون: ترجمة مصباح الصمد، الناشران، المعهد العالي العربي للترجمة. الجزائر ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت– 2006– ص 14.

حيث قال: « إذا كانت الدّراسات الأنثروبولوجية في الماضي تهم الإدارات الاستعمارية وهي الآن انعكاس لاهتمامات مهنية أكاديمية فلماذا ينبغي أن نهتّم بها؟ أو ما الذي يمكن أن تكسبه المكتبة العربية من ترجمتها ونقلها للدّراسات الأنثروبولوجية؟ أو في حالة نقل هذه الدّراسات إلى العربية هل سيتولد عنها تراث عربي في هذا الحقل العلمي الحديث؟ وكيف ستكون التّرجمة؟ وهل ستكسب جمهورًا ومتابعين وخاصة وأنّها تدرس أحوالنا ومعيشتنا؟[1]» هذه الأسئلة وأخرى سنحاول الإجابة عليها من خلال هذا الباب حيث نسعى في هذا الفصل إلى متابعة عدد من المصطلحات الأنثروبولوجية الأكثر انتشارًا وشيوعًا والبّحث في كيفية انتقالها من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية سواءًا عن طريق التّرجمة أو التّعريب.

لقد صنعنا لأنفسنا متنًا متواضعًا من الدّراسات الأنثروبولوجية [2] الفرنسية التي ترجمت إلى اللّغة العربية فهي عديدة ومتنوعة غير أنّه لضيق المجال المعرفي ولمحدودية طاقتنا اخترنا عددًا منها والتي شكّلت الإطار المرجعي لهذه الدّراسة والتي اعتمدنا فيها منهجية المقارنة بين المصطلح في النّص الهدف مع صيغته اللّغوية والدّلالية في النّص المصدر حيث اخترنا أيضًا عددًا من المصطلحات الأكثر شيوعًا وانتشارًا في الدّراسات الأنثروبولوجية وفي اعتقادنا أنّ هذه المصطلحات قد تضمن للنّص الأنتروبولوجي هويته المعرفية والموضوعاتية والإيديولوجية وفي هذا الصّدد لا ندّعي القدرة الكاملة على متابعة كل المصطلحات فهي عديدة وقد شكلت مادة خصبة للعديد من القواميس الأنثروبولوجية المختصّة ولا بأس أن نذكر أهم هذه المصطلحات:

---

[1]– أبو بكر باقادير: الدراسات النثروبولوجية في الدراسات العربية في ترجمة العلوم افنسانية والعلوم الاجتماعية في العالم العربي المعاصر طبعة مؤسسة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء 2008. المغرب – ص- : 59-60.

[2]– لقد ذكرنا هذه اترجمات في الفصل الثاني من المبحث الثاني.

Structuralisme-Sauvage - La Race –Ethnologie-Primitif – Anthropologie- Altérité – Acculturation –Matriarcat-Patriarcat.

أولا: إشكالية ترجمة مصطلح Anthropologie

يعدّ هذا المصطلح من المصطلحات الأكثر إشكالية في التّرجمات العربية حيث لم نقف على ترجمة واحدة وموحدة له، لقد تفنَّن المترجمون العّرب في صناعة بديل له خاص بهم وهو أمرٌ خلق اضطرابًا وفوضى معرفية لدى القارئ العربي، وفي هذا الصّدد نذكر أهم التّرجمات لهذا المصطلح في الدّراسات العربية المترجمة.

فنقرأ أوّلاً كلمة أنثروبولوجيا وهي تعريب بسيط للكلمة الفرنسية Anthropologie ،كما نقرأ لنفس المصطلح معادلا معربًّا أي أنثروبولوجية .

نلاحظ أنّ المترجم العربي أخضع المصطلح لقواعد اللّغة العربية حيث صنع منه لفظة عربية مؤنثة وأخضعها لقواعد اللّغة العربية فأصبحت تُرفع وتُنصب وتُجر كما نقرأ لنفس المصطلح ترجمة قد تبدو أنّها عملت على تفكيك الكلمة الفرنسية والتي قُلنا سابقًا أنّ أصلها لاتيني متركبة من لفظين اثنين: Antropos: الإنسان و Logos:العلم والدّراسة، ونشير أنّ هذه التّرجمة التّفكيكية اشتغلت على المركب الشّكلي للكلمة والتي أعطت في اللّغة الفرنسية مصطلح Science de l'homme فترجمها المترجم العربي بعلم الإنسان وقد استثمر العديد من المترجمين هذا المصطلح أي علم الإنسان ترجمة لـــ Anthropologie كما نقرأ في التّرجمات العربية مصطلح الإناسة والتي أرادها المترجمون الذين تبنّوا هذا المصطلح ترجمة عربية لـــ Antropologie غير انّ قواميس اللّغة العربية لم تذكر هذا المصطلح بمعنى علم الإنسان فكلمة إناسة من حيث بنائها اللّغوي قد احتوت على « أ،ن،س » والذي يعود بنا إلى كلمة الإنسان وكلّ مشتقاته من المؤانسة والإنسانية وإنساني وإنس... إلخ، فهي كلّها تتحرك في فضاء دلالي مرتبط ارتباطًا عضويًا بالإنسان وبكلّ نشاطه الفّكري والاجتماعي

واللّغوي والفلسفي والفنّي والأدبي ولكن لا تترجم أبدًا العلم الذي يدرس كل هذا النّشاط فالإناسة قد تبدو شكلاً من أشكال التّحولات الصّوتية والصّوتمية لكلمة إنسان وفق عدد من القواعد الثّقافية والاجتماعية التي أخضع إليها اللّغويون والمفكرون الحداثيون اللّغة العربية.

وفي هذا الصّدد نشير إلى ذلك الطرح الذي ذكره الأستاذ مصباح الصّمد في مقدمة ترجمة معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا متحدّثا عن إشكال بعض التّعريفات لعدد من المحطات الإثنولوجية و الأنثروبولوجية والتي أوجد لها المترجمون مصطلحات: علم الأعراق وعلم السّلالات وعلم الإنسان وبعض ما يقابلها من كلمات مثل عِراقة لعلم الأعراقِ والسِّلالة لعلم السلالات والإِناسة لعلم الإنسان حيث يقول: « إنّني ألاحظ أنّ اللغّة العربية تستخدم على العموم وزْن فِعالةٍ للدّلالة على المهنة اليّدوية: حياكة، خياطة، حدادة، نجارة، خزافة... إلخ. وإذا ما دخل تحت نفس الوّزن نشاط فكري أو ذهني أو تخييلي مثل طبابة أو عرافة جاء ذلك ليدّل على ممارسة تطبيقية وليس على علم بحد ذاته، فالطباعة شيء والطّب شيء آخر. وكذلك الأمر ما بين التأريخ والتاريخ مثلاً[1] » ومن هذا المنطلق نشير أنّ الإناسة قد تدلّ على الحقل المعرفي المتعلّق بالإنسان وليس على العلم الذي يدرس هذا الحقل، وفي اعتقادنا يوجد فرق كبير من حيث التّسمية بين العلم وموضوعه التّطبيقي.

وفي الأخير نلاحظ أنّ تكرار هذه المصطلحات حتى عند المترجم الوّاحد الذي قد يستعملها دفعة واحدة وفي نفس الكتاب وكأنّه يعكس ضبابية المعنى ، فتارة يستعمل مصطلح الأنثروبولوجيا وتارة أخرى علم الإنسان أو دراسة الإنسان وأحيانًا الإناسة ومنهم من تفنّن وأضاف مصطلح النياسة والذي لم نجد له حضورًا في القواميس العربية.

[1]– بيار بونت، ميشال إيزار وآخرون : معجم الإثنولوجيسا والأنثروبولوجيا: ، ص 8.

وفي هذا الصّدد نذكر أنّ المترجمين العرب مالوا إلى التّعريب لمصطلح Anthropologie أكثر منهم إلى ترجمته ونذكر هنا كتاب جيرار لوكلير المعنون «Anthropologie et colonialisme» حيث ترجمه جورج كتورة بالعنوان « الأنثروبولوجية والاستعمار[1] ».

كما نذكر كتابي كلودلفي ستراوس في الجزئين المتكاملين:

«L'Anthropologie structurale »واللذين ترجمهما مصطفى صالح « بالأنثروبولوجيا البنيوية »

وقد ترجم نفس الكتابين حسن قبيسي « بالأنثروبولوجيا البنائية »

كما نذكر كتاب «Ethnologie Anthropologie » لصاحبيه فليب لابورث تولرا وجان بيار فارنييه الذي ترجمه مصباح الصمد ب « إثنولوجيا أنثروبولوجيا[2] »

كما ترجم أحمد أبوزيد كتاب إيفانر بريتشارد المعنون:

« Anthropologie sociale » بـــ « الأنثروبولوجية الاجتماعية »

كما نشير إلى أنّ بعض التّرجمات اختارت مصطلحات أخرى مقابل المصطلح المعرّب أنثروبولوجياحيث أنّ حسَن قبيسي قد ترجم كتاب إيفانز بريتشارد

[1]– جيرار لوكليرك : الأنثروبولوجيا والاستعمار : ترجمة د. جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1990.ص23 ،

[2]– إثنولوجيا أنثروبولوجيا : فيليب لايورت–تولرا وجان بيار فارنييه، ترجمة، مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1، 2004

«Anthropologie sociale [1] » بـــ « الإناسة المجتمعية » حيث وظّف مصطلح الإناسة كمعادل دلالي لمصطلح الأنثروبولوجيا

وإذا سمحنا لأنفسنا بمتابعة مصطلح الأنثروبولوجيا سواءًا من حيث التّرجمة أو التّعريب فنجد أنّ عددًا من الأنثروبولوجيين العّرب وقفوا من المصطلح مواقف مختلفة فمنهم من استعمل مباشرة المصطلح معربًا مثل: أحمد بيومي محمد في كتابه « الأنثروبولوجيا الثقافية»[2] وإسماعيل فاروق في كتابه « مدخل إلى الأنثروبولوجيا[3] »

ومن الأنثروبولوجيون العرب من وقف موقفًا جمعَ فيه بين التّرجمة والتّعريب في نفس الوّقت مثل الأستاذ: شحاتة سعفان حسن الذي عنون كتابه جامعًا بين الصّيغتين في نفس الوقت « علم الإنسان » « الأنثروبولوجيا [4]» .

ونفس الاتجاه سلكه الأستاذ عبد المجيد عبد الحميد حين عنون كتابه مباشرة « الأنثروبولوجيا – علم الإنسان[5] » في حين استعمل بعض الباحثين الأنثروبولوجيين العّرب المصطلح مترجمًا ونذكر في هذا الصّدد شحاته سعفان حسن وعنوان كتابه « علم

[1]– الأناسة المجتمعية ديانة البدانيين في نظرية الأناسين :إيفانربرتشار: ترجمة حسن قبيني، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع 1.

[2]–: الأنثروبولوجيا الثقافية، أحمد بيومي محمد :الدار الجامعية، بيروت 1983.

[3]–: مدخل إلى الإثنولوجيا ، إسماعيل فاروق ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987.

[4]– علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) شحاتة سعفان حسن: منشورات مكتب العرفان ، بيروت، 1966.

[5]– الأنثروبولوجيا، علم الإنسان عبد المجيد عبد الحميد: – مكتبة الغريب، القاهرة 1973.

الإنسان[1] » ونفس الملاحظة يمكن أن نقدمها حول الكتاب جماعي التّأليف للأستاذ عبد الغني غانم عبد الله وآخرين: « مدخل إلى علم الإنسان[2] »

المصطلح باللّغة الفرنسية	التّرجمة إلى اللّغة العربية	التّعريب
Anthropologie	علم الإنسان دراسة الإنسان الإناسة النياسة	أنثروبولوجيا أنثروبولوجية

ثانيا: إشكالية ترجمة مصطلح Primitif

يعدّ هذا المصطلح من المصطلحات الأكثر حساسية بل والأكثر خطورة على الإنسان وعلى ثقافته وعلى مجتمعه وقد أورد المصطلح Primitif في اللّغة الفرنسية مقترنا بالإنسان وبالمجتمع وبالثّقافة وبالفّكر حيث نقرأ العبارات التّالية: Culture Primitive Pensée Primitive، Homme Primitif،Société Primitive

ولقد وقف المترجمون العّرب من هذه العناوين مواقف مختلفة ومتباينة ونحاول أن نستنطق خاصة المعادل اللّفظي والدّلالي لمصطلح Primitif في اللّغة العربية.

لقد أعطتنا التّرجمات كمًّا هائلاً من المصطلحات والتي يعتقد فيها المترجمون أنّها قادرة على التّكفل بالحمولة الدّلالية والرّمزية لمصطلح Primitif حيث نقرأ ما يلي: مصطلح بدائية

[1]– علم الإنسان ، شحاتة سعفان حسن: دار النهضة العربية، القاهرة، 1973.

[2]– مدخل إلى علم الإنسان، عبد الغني غانم عبد الله وآخرون : المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

لقد ترجم المترجمون مصطلح Primitif بمصطلح البّدائية وعملوا على استثمار ما تغطيه كلمة بدائية في اللّغة العربية من معاني سلبية احتقاريةلكلّ إنسان بدائي أو ثقافة بدائية أو مجتمع بدائي غير أنّ الدّراسات الأنثروبولوجية العلمية بيّنت وبكلّ روح علمية حيث أنّ السّجل اللّغوي الذي وضعه المترجمون العرب ترجمة لكلمة Primitif جاء متعدّدًا ومختلفًا وغير دقيق حيث إضافة إلى مصطلح البّدائية هناك من اختار كلمة الفطرية والتّخلف والتّوحش وهي مصطلحات لم تترجم أبدًا معنى Primitif وهذا ما يبيّن صراحة « أنّ هناك نوع من سوء الفهم الشّائع لمصطلح المجتمع البدائي Premitive Society كما يستخدم في الكتابات الأنثروبولوجية و السوسيولوجية فكثيرًا ما كان هناك خلط بين المعنى الفنّي الذي تشير إليه كلمة بدائي من ناحية ومعاني التّوحش والتّأخر والافتقار إلى الحضارة والأساليب المدنية من ناحية أخرى. ولكن الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع يقصدون بهذه الكلمة تلك المجتمعات الصغيرة سواءًا من ناحية عدد السّكان أو المساحة أو تشعّب العلاقات الاجتماعية والتي تمتاز ببساطة الفّنون الآلية وقلة التخصّص في الوظيفة الاجتماعية إذا قورنت بالمجتمعات المتبقية[1] ».

كما أوجد المترجمون العرب لمصطلح Primitif معادلا دلاليًا ولفظيًا يتمثّل في مصطلح التّقليدية ووصفوا الإنسان Primitif بالإنسان التّقليدي غير أنّ مصطلح التّقليدي كما تدّل قواميس اللّغة العربية أنّه الإنسان الذي يقلّد غيره فهو تابع لإنسان غيره قد سبقه فهو ليس بالإنسان الأوّل الذي تريد الإشارة إليه كلمة Primitif .

وقد نقرأ في ترجمة أخرى لكلمة Primitif معادلاً لفظيًّا ودلاليًّا يتمثل في مصطلح الفطرة وقد استمد هؤلاء المترجمون هذه الكلمة كما تبدو حسب الأستاذ محمد محجوب :

[1]– مقدمة لدراسات المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق) محمد محجوب: الناشر وكالة المطبوعات: الكويت، 1974. ص 11.

« تدرس الأنثروبولوجيا بشكل رئيسي المجتمعات البّدائية وفي ذلك يقول عالم الإنسان ماتشوب وايت M.White إنّنا في استخدامنا لتعبير علم الإنسان لا نقصد دراسة الإنسان بقدر ما نقصد دراسة الإنسان البّدائي يعني دراسة المجتمعات الفطرية والتي لازالت أقرب للفطرة وذلك لأنّ دراسة الإنسان المتطوّر المعقد لمجتمعاتنا المتطورة أو المتحضّرة بالمعنى الحضري لهذه الكلمة ليس من مهمة عالم الإنسان، بل من مهمة عالم الاجتماع[1] ».

نلاحظ أنّ استعمال مصطلح الفطرة في التّرجمة العربية ليست له اي علاقة مع تلك الحقول الدّلالية التي قد يشيعها مصطلح Primitif فمن معاني الفطرة في اللغة العربية: « الصِّفَةُ التِي يَتَصِّفُ بِهَا كُلُّ مَخْلُوقٍ أَوَّلَ خَلْقِهِ. صِفَةٌ طَبِيعِيَةُ فِي الإِنْسَانِ، وَفِطْرِيٌّ هُوَ مَا يَخْتَّصُ بِهِ الكَائِنُ مِنْ صِفَاتٍ طَبِيعِيَةٍ مُنْذُ نَشْأَتِهِ ، خُلُقِيٌ، طَبِيعِيٌ، غَرِيزِيٌ، مُيُولٌ فِطْرِيَةٌ. وَفِطْرِيَةٌ. مَذْهَبٌ فَلْسَفِيٌ مَبْنِيٌ عَلَى الاِعْتِقَادِ أَنَّ الأَفْكَارَ فِطْرِيةٌ مُلَازِمَةٌ لِلْعَقْلِ البَّشَرِي وَسَابِقَةٌ لِلتَّجْرِبَةِ وَلِلْاِخْتِبَارِ[2] »

وقد ترجم مصباح الصّمد في معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا كلمة Primitif بالبّدائي معرّفًا إياها كما يلي: « إنّ مفهوم البّدائية الذي يطبّق على المجتمعات غير الغربية هو ابتكار القرن الثّامن عشر وهو يقوم على فكرة أنّ الهمجيين وبخاصة الهنود الأمريكيين هم الأجداد الاجتماعيون للمتحضّرين الذين بلغوا مرحلة التّطور التّام لكونهم يمثلون واحدة من مراحل مرّ بها هؤلاء المتحضّرين. إنّ هذا المفهوم كمفهوم الحضارة المرتبط به لا ينفصل عن مفهوم التّاريخ الذي يضّم في حركة مُنتظمة مستقيمة وصاعدة مجموع المجتمعات البّشرية ... و كونهم بدائيين يعني أنّهم قد يكونون أقرب إلى الأصول البّشرية وبالتّالي فإنّ

[1] – مقدمة في الأنثروبولوجيا، المجالات النطرية والتطبيقية، محمد محجوب: دار الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 22.

[2] – المنجد في اللغة المعاصرة.مادة :فطر

الهمجيين لا يجمعون سوى استعارة ضعيفة لتاريخ المتحضّرين القديم. بما أنّه حكم لهم بالركود الثّقافي بفعل« اللّعنة العضوية » ولكن الرؤية التّاريخية التي يتجدّر فيها مفهوم البّدائية هي مرفوضة حاليًّا غير أنّ اللّفظة لا تزال مستخدمة من قبل بعض الأنثروبولوجيين ومن قبل الجمهور المتمسّك جدًّا بفكرة أنّ الهمجيين المعاصرين هم انعكاسٌ حيٌّ للإنسان كما كان في العصر الحجري[1] ».

ونشير أنّ مصطلح البّدائية كان حاضرًا وبقوّة كبيرة في الخطابات الأنثروبولوجية عند الرّواد الأوائل مثل B.Malinosvki في كتابه المرسوم : «Trois ESSAI sur la vie sociale des Primitifs Edition Payot 1968 » وأيضًا نجد استعماله عند البّاحث Henry Morgane في كتابه «La societé Primitive »

هذا الحضور القوّي لكلمة Primitif أثار« مشاكل عدّة، لقد ظلّ هذا المصطلح حاضرًا في كثير من الدّراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية غير أنّ مستعمليه الجدّد أدْركُوا بوعي معرفي وأخلاقي ما قد يشعّه من دلالات سلبية، فعلموا بعناية لغوية بالغة الدّقة على تجسيده وشرح مقاصده الدّلالية والرمزية بعيدًا عن كُلّ التّأويلات العنصرية للمسيرة الثّقافية والحضارية والاجتماعية لبعض الشّعوب أو لبعض المجتمعات[2]»

إنّ التّرجمات العربية لمصطلح Primitive لم تُدرك في كثير من الأحيان المعنى العلمي الاجتماعي والثّقافي والاقتصادي والحضاري المقصود والذي أراده الأنثروبولوجيون بعيدًا عن الأطروحات العرقية والإحتقارية والتّدنيسية للشّعوب ولثقافاتها، فلقد وقفت التّرجمات

[1]– معجم الأنثرولوجيا والأنثروبولوجيا بياربونت، ميشال ايزار وآخرون: ص283.

[2]– مخطوط أطروحة دكتوراه: الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أ– محمد سعيدي: قسم الثقافة الشعبية: تلمسان 2007– 2008 ص67

العربية عند المعنى السّلبي الذي قد يُثيره هذا المصطلح وفي اعتقادنا أنّ المجتمع البّدائي « ليس بدائيًا بالمعنى التّاريخي للكلمة ولا يعني الشّعوب التي لا حضارة لها، والتي ليس لها تاريخ حضاري ذلك أنّ كلّ الشّعوب البّدائية قد مرَّت بأطوار تاريخية طويلة قد تُماثل في طولها الأطوار التي مرّت بها المجتمعات الأوروبية غير أنّه لأسباب معيّنة وقفت عند حدّ معيّن من التّطور، ومن ثمّ لا يَنْبغي إطلاقًا أن نقارن الإنسان البّدائي الحالي بذلك الإنسان الحجري الذي عاش وانقرض منْذ فجر التّاريخ[1] ».

وقد كشفت لنا الدّراسات النّقدية للخطاب الأنثروبولوجي أنّ تأويلات الدّراسات الأنثروبولوجية الأولى هي التي كانت سببًا في إشاعة مصطلح Primitive بدائية على أساس أنّه حكم أو وصف لهذه المجتمعات وثقافاتها بالهمجية والتّخلف والتّوحش.

وفي حقيقة الأمر لقد بيّنت الدّراسات التّاريخية والاجتماعية أنّ هذه الشّعوب وهذه المجتمعات التي وصفها بعض الأنثروبولوجيون ذوي الاتجاه الاستعماري والنّزعة الاحتقارية أنّ هذه المجتمعات سُميّت بالبّدائية مع العلم أنّ كلمة البّدائية لا تعني « أبدًا أنّ المجتمعات التي توصف بتلك الصّفة أسبق في الزّمن أو أدنى في المنزلة من أنواع المجتمعات الأخرى. فمن المعروف أنّ لتلك المجتمعات تاريخ «طويل» قد يُماثل في طوله تاريخ المجتمعات الأوروبية ذاتها،وأنّه إذا كانت هذه المجتمعات لم تتطوّر في بعض النّواحي بنفس النّسبة التي تطوّر بها المجتمع الأوروبي فإنّها تفوقها تطورًا في نواحي أخرى[2] ».

وقد ترجم الأستاذ مصباح الصمد في ترجمته لكتاب أثنولوجيا أنثروبولوجيا السّالف الذّكر مصطلح Primitive ببدائية كما استعمل أيضا المتوحش بنفس الحمولة الدّلالية لبدائي

[1]- الأنثروبولوجيا- علم الإنسان، عبد المجيد عبد الرحيم: ، ص7.

[2]- معجم الأنثرولوجيا والأنثروبولوجيا بياربونت، ميشال ايزار وآخرون: ص283.

غير المتحضّر حيث نقرأ في ترجمته لنفس الكتاب حين انتقد المؤلفان اللّغة الفرنسية في انحرافها في التّعامل مع الثّقافات حيث يقولان ما يلي: « تبدو المصطلحات الفرنسية في هذا الخصوص غير دقيقة فلقد أدرك القرن التّاسع عشر بعمق اختلاف الحضارات أو الثّقافات وتراثُها من حيث التّعقيد والتّكامل ولكن ما حصل هو أن تلك الرؤية المزدوجة صُبْت في قالب النّشوئية: كل جزء من البّشرية المجزئة يمر عبر تاريخه من الوّحشية إلى البّربرية إلى الحضارة[1] ».

وقد ترجم حسين قبيبي كتاب إيفانزبريتشار مستعملاً كلمة بدائية في عنوانه « الإناسة المجتمعية، ديانة البدائيين في نظرية الإنابيين [2] ».

نلاحظ من كلّ ما سبق أنّ كلمة Primitive ترجمت بطرق مختلفة وحسب تأويلات مختلفة حسب المرجعية الثّقافية والفكرية والاجتماعية.

الكلمة باللّغة الفرنسية	ترجمتها إلى اللّغة العربية
Primitive	بدائي الموحش الهمجي الفطري المتخلف

[1]– انثولوجيا أنثروبولوجيا: فيليب لابورت تولر اوجان، بيار فارنييه:ص12

[2]– الإناسة المجتمعة: ديانة البدائيين في النظريات الإنابيين: ترجمة حسين قديري، دار الحداثة للطبعة و النشر و الوزيع،ش.م.م: لبنان، بيروت،ط1: 1982 ص33.

	تقليدي

ثالثا: إشكالية ترجمة مصطلح إثنولوجيا Ethnologie

يعدّ مصطلح الإثنولوجيا من المصطلحات الأكثر انتشارًا وشيوعًا في الدّراسات الأنثروبولوجية. حتى وصل بعض البّاحثين في هذا الميدان إلى وضعها في الطرف المقابل للأنثروبولوجيا ، بل أبعد من هذا لم يعد بعض البّاحثين يميزون بينهما في حين أنّ العلمين مختلفين من حيث طبيعة مقاربتهما للموضوع ومن حيث المقاصد على الرّغم من التّقارب الذي سجّله بعض البّاحثين بينهما إلى درجة أنّهما تجمعهما علاقة تكاملية فالبّحث قد يبدأ اثنولوجيا وينتهي أنثروبولوجيا.

فمصطلح الانثنولوجيا عرف نفس مشاكل مصطلح الأنثروبولوجيا في التّرجمات العربية فلقد تعدّدت الألفاظ في اللّغة العربية من أجل ضمان له ترجمة سليمة نشير منذ البّداية أنّ العديد من التّرجمات وقفت به عند حدود التّعريب.

فأعطت معادلاً صوتيًا وصوتميًا ف L'Ethnalogie الفرنسية عرِّبت وفق الصّيغتين التّاليتين: اثنولوجيا و اثنولوجية حيث أكسبها التّعريب شكلاً معرّبا بالإضافة إليه تاء التّأنيث المربوطة في حين أنّ بعض المترجمين حاولوا مساءلة المصطلح في لغته الأصلية وإيجاد معادل دلالي له في اللّغة العربية فلقد فكّكوا المصطلح الفرنسي والذي هو أصلاً مكوّن من لفظتين اثنتين. Etnos و Logos أي أنّ Etnos : الأقلية و Logos: العلم لتصبح علم الأقلية أي ما

يُعادل في اللّغة الفرنسية La science des Ethnies ومن هذا المنطلق تكاثرت المترادفات محاولة صناعة مقابل لغوي ودلالي لمصطلح اثنولوجيا فنقرأ المصطلحات التّالية: علم الاثنيات ونلاحظ أنّ هذا المصطلح نصفه الأوّل مترجم وفي حين أن النّصف الثّاني معرّب أي أنّ الاثنيات هي تعريب صريح لكلمة Ethnie وهناك من استعمل مصطلح علم الأعراق من العرق والعرق في اللّغة العربية « هُوَ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ مَجْرَى الدَّمِ فِي الجَسَدِ- الأَرْضُ اِلمِلْحُ التِي لاَ تُنبتُ- الجَبَلُ الغَلِيظُ الذِي لاَ يَرْتَقِي لِصُعُوبَتِهِ- النِّتَاجُ الكَثِيرُ، المَاءُ القَلِيلُ جَمْعُهُ أَعْرَاقٌ وَعُرُوقٌ وَعِرَاقٌ[1]» وهناك من استعمل مصطلح علم السّلالات والسّلالة في اللّغة العربية هي: «سُلَالَةٌ هِيَ النُّطْفَةُ. قَالَ تَعَالَى: « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مّن طِينٍ » العَسَلُ، وَالوَلَدُ- مَا أَسْتَلَّ مِنَ الشَّيْءِ[2]».

ويقول في هذا الصّدد الأستاذ مصباح الصّمد في مقدمة ترجمته لمعجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا المشار إليه سابقًا متحدّثا عن إشكال مصطلح العرق والعراقة التي أقترنت في بعض التّرجمات بالعلم كمعادل دلالي للإثنولوجيا. فيقول في ذلك معتمّدًا على لسان العّرب لابن منظور متحدّثا عن أصل كلمة العرق ومعانيها المختلفة في اللّغة العربية، فيتحدث عن العرق جاعلاً من الكلمة عنوانًا لكل الاشتقاقات اللّغوية من المصدر عرق فيتحدّث عن العُراق وهو المطر الغزير أو العظم بغير لحم والعراقة وهي النّطفة من الماء أو نزع الماء عن العظم مع أنّ ابن منظور حسب الأستاذ مصباح الصّمد لا يذكر شيئًا عن العراقة بالكّسر إلا أنّه يسهب في الحديث عن العراق الذي تتراوح معانيه ما بين الضّبابية وما يحيط بالظفر من اللّحم وكفاف الأذن وما بين الريف والبّحر وفناء الدّار وشاطئ الماء على امتداد نهر أو

[1]– القاموس الجديد للطلاب معجم عربي، مدرسي، القبائي: علي بن هادية وبلحسن بليش والجيلالي بن الحاج يحي ، مادة عرق

[2]–نفسه مادة سلل.

بحر « ضمن هذه المروحة الواسعة من المعاني يصبح ارتباطُ العراقة بالعرق أبعد ما يكون في سلسلة الدّلالة اللّغوية حيث تسبقه كل المعاني الأخرى[1] » .

نلاحظ أنّ مصطلح العرق في اللّغة العربية لا يؤدي المعنى الذي يريده المترجمون له حين ألحقوه بالعلم أو الدّراسة الخاصة بالأقليات.

وفي نفس الاتجاه تحدّث الأستاذ مصباح الصّمد عن مصطلح علم السّلالات حيث حاول مساءلة لفظة السّلالة في اللّغة العربية حيث يقول: « أمّا تحت مادة سلل فيجري الحديث دائمًا عن السّلالة بمعانيها المختلفة دون أن يردّ ذكرها بالكّسر أبدًا وإذا ما بنيناها على هذا الوّزن « فعالة » ألا يحصل على اسم مهنة تعني تصنيع السّلال؟ لا بد أنّ الجرأة مطلوبة في عملية الاشتقاق أو البّناء على المثل بغية ابتداع مفردات جديدة أو تجاوز المعنى الأوّل لكلمة ما ورفدها بأبعاد جديدة وقد تكون السّلالة بمعنى علم دراسات السّلالات البّشرية قد بُنيت انطلاقًا من توجه كهذا، ولكن هل يتوافق ذلك مع الاثنولوجيا بتعريفها الذي سبق ذكره؟ [2] » .

ومهما يكن من أمر فإنّ البّحث عن المعادل دلالي لمصطلح اثنولوجيا طرح مشاكل عدّة وذلك للحساسيات السّياسية والاثنية والعرقية التي قد تُثيرها هذه المصطلحات نفسها أي الأقلية، العرقية والاثننية وهي مصطلحات شكّلت إرثا استعماريا كانت دائما تسعى من ورائه الإيديولوجيات الاستعمارية إلى تفتيت وتفكيك الوّحدات الشّعبية الوطنية ولهذا أصاب المترجمون العرب بعضًا من الخوف في تعاملهم مع هذا المصطلح الذي عرف انحرافات إيديولوجية ولا أخلاقية وفي الاتجاه نفسه نذكر عددا من النّماذج التّرجمية التي

[1]- معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا: بياربونت و ميشال إبراز وآخرون: ص9.

[2]- نفسه، ص166

وقفت عند حدود تعريب مصطلح اثْنولوجيا فلقد تَرْجم الأستاذ نظير جاهل كتاب Histoire de l'Ethnologie classique des origines a la deuxieme guerre mondiale

لصاحبه Robert H.Lowye وفق الصّيغة المعرّبة التّالية« تاريخ الاثنولوجيا من البّدايات حتى الحرب العالمية الثّانية[1] »

كما نذكر في هذا الصّدد ترجمة الدكتور مصباح الصّمد لكتاب

Ethnologie Anthropologie لصاحبه Philippe Laburthe Tolra و John pierre Warnier وفق الصّيغة المعرّبة « اثنولوجيا أنثروبولوجيا[2] ».

كما ترجم الدكتور السّيد أحمد حامد مقال الباحث Harold E.driver المعنون Ethnologie والذي صدر في الموسوعة الدّولية للعلوم الاجتماعية 1968 بالصّيغة المعرّبة « إثنولوجيا[3] ».

وفي الاتجاه التّعريبي نذكر بعض الأعمال الإبداعية لأصحابها الذين اكتفوا بالمصطلح المعرّب علانية مثل كتاب محمد الخطيب والموسوم « الإثنولوجيا[4] ».

[1]– تاريخ الاثنولوجيا من البدايات حتى الحرب العالمية الثانية روبرت لووي: ترجمة: نظير جاهل: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت، ط1، 1992.

[2]– اثنولوجيا أنثروبولوجيا، فيليب لابورتتولرا وجان بيار فارنييه

[3]– مجالات الأنثروبولوجيا ، مختارات من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية، مجموعة من المؤلفين: ترجمة الدكتور السيد أحمد حامد والدكتورة علية حسن حسين، مطبعة دار العلم، الكويت، ط1، 1985.

[4]– الإثنولوجيا– دراسة عن المجتمعات البدائية : محمد الخطيب : منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2005.

إنّ اختيار البّاحثين العّرب سواءًا في إبداعاتهم الفّكرية أو في ترجماتهم مصطلح اثنولوجيا معرّبًا له ما يبرره على المستوى الثّقافي والأخلاقي والإيديولوجي وذلك خوفًا من أن يفهم استعمالهم لعلم السّلالات وعلم الأعراق فهمًا إثنيًّا عرقيًّا عنصريًّا خاطئًا وخطيرًا في حياة المجتمعات وفي حياة الشّعوب حتى أنّ الأستاذ محمد الخطيب في كتابه المشار إليه أعلاه يبدأ بحثه متحدّثا عن الإثنولوجيا ولكن سرعان ما يعود مستعملاً الأنثروبولوجيا كمعادل دلالي ووظيفي لمصطلح إثنولوجيا فيضع عناوين فصوله موسومة بالإثنولوجيا ولكنه يتحدّث مستعملاً الأنثروبولوجيا فعلى سبيل المثال يعنون القسم الأوّل من كتابه بعلم الإناسة ويفتح مقدمة كتابه بتعريف الإثنولوجيا ثم يترلق للحديث عن الإثنولوجيًا مستعملاً الأنثروبولوجيا.

المصطلح باللّغة الفرنسية	التّرجمة إلى اللّغة العربية	التّعريب
L'Ethnologie	علم السلالات علم الاعراف علم الإثنيات علم الأقليات	إثنولوجيا اثنولوجية

رابعا: إشكالية ترجمة مصطلح La Race

وفق المترجمون الأنثروبولوجيون العّرب من هذا المصطلح مواقف متباينة حيث أنّ كلّ واحد حاول أن يصنع له مقابلاً لفظيًا ودلاليًا.

فنقرأ في التّرجمات التي تناولت نصوصًا احتوت هذا المصطلح ما يلي: العرق، النّوع، الجنس، السّلالة، الأصل، العنصر، النّسل... كلّها مصطلحات أرادها المترجمون معادلاً لمصطلح Race ونشير أنّ المترجمين العرب كلّ واحد نَهَل من مرجعية لغوية عربية خاصة وقد يبدو الأمر طبيعيًا حين نقرأ معاني هذه المصطلحات في القواميس العربية التي استطردت كثيرًا في شرحها لهذه الكلمات والتي تغطي حقولاً دلالية قد تلتقي في بعض المعاني وقد تختلف في معاني أخرى وهذا ما لمسناه في استنطاقنا لقاموس اللّغة العربية في مادة عرق «العِرْقُ هُوَ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ – مجَرْىَ الدَّمِ فِي الجَسَدِ» [1]فهذا التّعريف اللّغوي بعيد عن المعنى الأنثروبولوجي .

نفس الأمر فيما يتعلّق بالمصطلحات من نوع وجنس وسلالة وأصل وعنصر ونسل فالنّسل على سبيل المثال الذي استعمله المترجمون كمقابل لمصطلح Race هو في حقيقة الأمر حسب الأستاذ مصباح الصّمد ترجمة للمصطلح الأنثروبولوجي Ligneage والمقصود

[1]– القاموس الجديد للطلاب معجم عربي، مدرس، ألفبائي، علي بن هادية، بلحسن بليش، الجيلالي بن حاج يحي: مادة عرق.

منه «هو جماعة توالد وحيد الخط ينتسب إلى جدٍّ مشترك ومعروف[1]» وهو يقصد أنّه ترجمة مصطلح Race بكلمة نسل هو بعبارة أو بأخرى ترجمة خاطئة أو بعيدة عن المعنى والمقصود الأنثروبولوجي.

وفي الصّدد نفسه نذكر أيضًا ترجمة الدكتور سليم حداد للكتاب Race et histoire لكلود لفي ستروس Claude levi-strausse بترجمة عرق .

وكانت لهذه التّرجمات الأثر الكبير في إشاعة مصطلح عرق كمعادل لفظي ودلالي للمصطلح Race إنّ تعامل المترجمين مع هذا المصطلح ظلّ يشوبه شيء من خوف الانزلاق نحو معاني خطيرة وخاطئة في كثير من الأحيان لأنّه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يحيلنا مصطلح العرق إلى العرقية والتي هي شكل من أشكال العنصرية والتّميز العنصري وقد أحسّ بهذه الخطورة أصحاب معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا حيث يقولون في مادة العرق أنّه: « جرت العادة على إدراج العرق في قواميس علوم الإنسان من أجل انتهاز الفرصة للتّأكيد على أنّ هذه الفكرة التي لا يمكن تطبيقها على الإنسانية تظهر هنا من باب الفضول التّاريخي وعلى أنّها تنتمي إلى حقبة ماضية لا تستحق الذّكر إلاّ للتّأكيد أكثر على أنّها معيبة ،كانت العقائد التي ظهرت بمثابة الامتداد القبيح للمفاهيم العرفية للقرن التّاسع عشر هي التي بالغت في تقسيمات الجنس البّشري وأفطرت في زيادة الفوارق ونسبت الفئات التّصنيفية إلى استيهامات عن وجود عناصر غير منظورة (الدّم، روح العرق، الجبلة الذهبية، الأهلية الحضرية، خصائص الطبائع) مع انتهاء الحرب وإدانة الجرائم الهيتليرية وجدت فكرة العرق نفسها على مقاعد الاتهام»

[1]– معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا، بياربونت ميشال إيزار وآخرون: ص911.

ومن هذا المنطلق وقف المترجمون العّرب إزاء الدّراسات الأنثروبولوجية ذات الصّلة بالمواضيع الخاصة بأعراق الشعوب وأجناسها مواقف يشوبها كثير من الحذر واليقظة خوفًا من سوءِ فهم التّرجمات ولهذا نلاحظ أنّهم لم يقفوا عند المصطلح الواحد ففي الدّراسة الوّاحدة كانوا يستعملون المصطلحات المختلفة من أجل قولٍ دلالي واحد فنقرأ في الدّراسة الوذاحدة مصطلح العرق والنّوع والأصل والجنس وكلّها مصطلحات يريدونها مقابلاً لكلمة Race.

وقد ترجم الأستاذ حسن قبيبي كتاب كلود لفي ستراوس الموسوم Race et culture وفق الصّيغة التّالية العرق والثّقافة ولكن في ثنايا الدّراسة كان ينوّع في استخدامه للمصطلحات التي ذكرناها آنفًا والتي تتقاطع في اللّغة العربية لتلتقي في حقل دلالي مشترك لا يختلف عن مصطلح Race.

المصطلح باللّغة الفرنسية	التّرجمة الى اللّغة العربية
Race	العرق النوع الجنس السلالة الأصل العنصر النسل

خامسا: إشكالية ترجمة مصطلح Sauvage

أثارت ترجمة هذا المصطلح مشاكل مفهوماتية عديدة حيث وقف بعض المترجمين لهذا المصطلح عند معناه الأوّل والمباشر وأوجدوا له معادلات في اللّغة العربية منها: متوحش، همجي... حيث أنّ متوحش في اللّغة العربية من وحش و«الوَحْشُ هُوَ مَا لاَ يُسْتَأْنَسُ مِنَ الدَّوَابِ وَالحَيَوَانَاتِ قَالَ المَعَرِي:

وَفِي وِحْدَةِ الإِنْسَانِ أَصْنَافُ لَـــــذَّةٍ وَكُلِّ صُنُوفِ الوَّحْشِ بِجَمْعِهَا القَفْرُ

جمعه وُحُوشُ وَ وِحْشَّان وَمَكَانٌ وَحْشٌ أَيْ خَالٍ قفْرٌ. وَبَاتَ الرَّجُلُ وَحْشًا أَيْ جَائِعًا لَمَ يَأْكُلْ شيئًا وَمَشَى فِي الأَرْضِ وَحْشًا أَيْ وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.

وَحْشِيٌ: الوَّحْشِيُ هُوَ وَاحِدُ الوَّحْشِ – الجَانِبُ الأَيْمَنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ –كُلُّ مَا يَسْتَوْحِشُ وَيَنْفُرُ عَنِ النَّاسِ– البَّرِيُ مِنْ شَجَرِ التِّينِ وَغَيْرِهِ. الجَانِبُ الذِي لاَ يُحْلَبُ وَلاَ يُرْكَبُ مِنَ الحَيَوَانِ. وَحْشَةٌ: الوَحْشَةُ هِيَ الهَمَجِيَة –الشَّرَاسَةُ رِيحٌ تَدْخُلُ الثِّيَابَ لِقُوَّتِهَا[1] »

نلاحظ أنّ هذا التّعريف بالجملة لم يورد مصطلح المتوحش الذي يتّصل بالأنثروبولوجيا وعلم الإنسان ودراسته. نفس الأمر بالنّسبة لمصطلح همجي فالهمجي في اللّغة العربية من الهمج « والهَمَجُ هُوَ سُوُء التَّدْبِيرِ فِي المعَاشِ –الجُوعُ– ذُبَّاب صَغِيُر كَالبَّعُوضِ يَقَعُ عَلَى وُجُوهِ الغَنَمِ وَالحَمِيرِ. الغَنَمُ المَهْزُولَةُ، الحُمْقُ. الرُّعَاعُ مِنَ النَّاسِ الذِينَ لاَ نِظَامَ لَهُمْ»[2].

في حين أنّ أصل الكلمة في اللّغة الفرنسية وكما أرادها الأنثروبولوجيون غير ذلك.

[1]– معجم عربي. مدرسي. ألفبائي، علي بن هادية، بلحسن بليش، الجيلالي بن الحاج يحي : مادة وحش

2 –نفسه مادة همج

وقد قابل الأستاذ مصباح الصّمد في ترجمته لقاموس معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا مصطلح Sauvage بالهمجي حيث يقول في ترجمته لتعريف Sauvage كما أورده ميشار إيزار وبيار بونت وآخرون أنّه« لا تشير كلمة همجي إلى فئة عرقية بقدر إشارتها إلى صورة معكوسة لحضارة عربية تَخْدم وظيفة انتقادية مركزية في الفلسفة الأخلاقية والسّياسة، يصنّف علم الاشتقاق الهمجي في خانة الطبيعة غير المشغولة من قبل الإنسان... يتموضع الهمجيون في المرحلة الدّنيا من التّطور يجب أن يمرّ من المرحلة البّربرية قبل أن يصل إلى الحضارة. إنّ الهمجيين الذين تمّ استبدالهم بالبّدائيين قد اختلفوا من الإثنولوجيا المعاصرة باستثناء وجودهم المجرّد في كتاب عرض سياسي ألفه ب. كلاستروب. ديسكولا[1]»

نلاحظ أنّ كلمة Sauvage كما تحدّث بها الأنثروبولوجيون الغربيون لم تصنّف الإنسان البّدائي تصنيفا حيوانيا فكلمة Sauvage قريبة جدًّا من الحياة الفطرية والطبيعية في حين أنّ التّرجمات العربية التي غامرت بهذا المصطلح ووقفت به عند حدود الصّفة السّطحية ووضعت في مقابله كلمة متوحش المرتبطة بمصطلح الوّحش أي الحيوان المفترس وهي إشارة قوّية إلى انعدام الفّكر والثّقافة والأخلاق عند هذا الإنسان الذي وصف بالوّحشي.

وقد قابل بعض المترجمين كلمة Sauvage بكلمة برّي كما ورد في ترجمة كتاب لكلود لفي ستراوس Claude levi-strausse المعنوّن La pensée Sauvage والذي ترجمه الأستاذ نظير جاهل بالفّكر البّري وهي كلمة لها معاني ودلالات مختلفة في اللّغة العربية قد تكون بعيدة كلّ البّعد عن المعنى المراد لدى كلود لفي ستراوس فالبرّي في اللّغة العربية

[1]- معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، بيار بونت وميشال إيزار وآخرون ص-ص: 933-938.

مأخوذة من البَرّ « وَ البَّرُ خِلاَفُ البَّحْرِ، قَالَ تَعَالَى: "وَلَقَدْ كَلَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَّرِ وَالبَّحْرِ[1]» إذن البرّي مأخوذة من البرّ أي الإنسان الذي يعيش في البّر.

وهناك من قابل كلمة Sauvage بالبّربرية وفي اعتقادنا أنّ هذه التّرجمة تكاد تكون بعيدة عن المعنى الذي قصده الأنثروبولوجي في تحديد دلائلية مصطلح Sauvage فالبّربرية في اللّغة العربية مؤخوذة من من بربر « و البَرْبَرُ هُمْ جِيلٌ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُ أَكْثَرُهُمْ بِلاَدَ المغْرِبِ جَمْعُهَا بَرَابِرَةٌ وَبَرْبَرِيٌ أَيْ البَّرْبَرِيُ هُوَ وَاحِدُ البَّرْبَرِ[2]» فهذا التّعريف لا يمت بصلة للمعنى المراد من البّربرية في المجال الأنثروبولوجي.

ومن المترجمين العّرب من اقتصر المسافة اللّغوية والمعرفية وحاول أن يصنع لكلمة Sauvage مقابلاً دلاليًا فاختار لنفسه مصطلح المتخلّف وفي اعتقادنا أنّ هذا المصطلح الأخير يبقى عامًا وشاملاً ويفتقد إلى الدّقة والصّرامة التي عهدناها في المصطلحات.

فالمتخلّفة صفة لكلّ إنسان أو فكر أو مجتمع يعاني نقصًا من حيث التّنمية والتّطور والتّقدم مقارنة بالإنسان وبالفّكر وبالمجتمع المتقدّم ومهما يكن من أمر فإنّ الدّراسات الأنثروبولوجية الغربية قد تحرّرت من هذا المصطلح أي مصطلح Sauvage وذلك تخوّفًا من سوء الفّهم ومن سوء تأويله التي كادت أن تضع الإنسان في مصاف الحيوانات المفترسة المتوحشة.

[1]– معجم عربي. مدرسي. ألفبائي، القاموس الجديد للطلاب : تأليف: علي بن هادية، بلحسن البليش، الجيلالي بن الحاج يحي ،مادة بر .

[2]– نفسه : مادة بر

المصطلح باللغة الفرنسية	المصطلح المترجم إلى اللغة العربية
Sauvage	متوحش همجي برّي بربري متخلف

سادسا: إشكالية ترجمة مصطلح Structuralisme

وقف المترجمون العّرب من كلمة Structuralisme مواقف متباينة حيث نقرأ لهم كلمات مختلفة من حيث البّنية الصّوتية والدّلالية فمنهم من ترجم كلمة Structuralisme بالبذنيوية ومنهم من اختار لها مصطلح البّنائية ومنهم من استعمل مصطلح التّفكيكية ومنهم من اختار مصطلح التركّيبية فإن كان المصطلحين البّنيوية والبّنائية متقاربين ففي اعتقادنا أنّ مصطلحي التّفكيكية والتركّيبية قد يبدوان بعيدين عن الأداء الدّلالي والوّظيفي لمصطلح Structuralisme .

غير أنّ الذي أثار انتباهنا هو الحضور القوّي والمكثّف لمصطلحي البّنائية والبّنيوية حيث أنّ بعض البّاحثين يستخدم بنيوية نسبة إلى البّنية وهو اشتقاق صائبٌ لولا أنّه يجرح النّسيج الصّوتي للكلمة بوقوع الواو بين ضرتيها بما يترتّب على ذلك تشدّق حنكي عند النّطق وهذا ما جعلنا نعدل عن هذه التّسمية ونفضّل عليها البّنائية لسلاستها وقُرب مأخذها راجين أن تكون هذه السّيولة اللّفظية ذريعة لسيولة أخرى وأعلى وهي السيولة الفّكرية والدّلالية[1]».

ومهما يكن من أمر فلقد استعمل المترجمون العّرب مصطلح البّنائية والبّنيوية بمعنى واحد غير أنّ العناوين تعدّدت واختلفت وفي اعتقادنا وبالعودة إلى أصل الكلمة في اللّغة الفرنسية فإنّ الترجمتين كان بإمكانهما الاتحاد في مصطلح لغوي واحد لأنّ كلمة البّنيوية أي Structuralisme من حيث البّعد المنهجي كما يريدها الأنثروبولوجيون الأوربيون وعلى رأسهم الرائد في هذا المجال البّاحث كلود لفي ستراوس Claude levi-strausse صاحب

[1]– النظرية البنائية في النقد الأدبي، الدكتور صالح فضل: مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة، 1987 ص22.

«الكتاب الشّهير: Antropologie structurale والذي تُرجم عنوانه وفق الصّيغتين المختلفتين أي الإناسة البنائية[1] والأنثروبولوجيا البنوية[2] .

فالبّنوية بصفة عامة تعني «طريقة جديدة للنّظر إلى الأنشطة الفّكرية والسّلوكية للمجتمع والفرد وربط بعضها ببعض قديمها وحديثها وأن يكون كلّ نشاط في حدّ ذاته نظامًا متكاملاً بقصد الاهتداء إلى النّظام الكوني الأصيل والبّناء الكلّي للعقل البّشري، نستطيع بذلك أن نصل إلى الحقيقة الكبرى التي تكشف القّناع عن كثير من الأمور المعقدة على المستوى الاجتماعي والفّردي وعلى المستوى العلمي الطبيعي والإنتاج الفّكري...فالبّنوية تبحث إذن عن المستوى العميق كالذي ترتكز عليه الحضارة الإنسانية وذلك من خلال تجاوز الظّاهر إلى البّاطن»[3].

ومهما يكن من أمر فإنّ المترجمين الأنثروبولوجيين للّغة العربية بطريقة شعورية أو لاشعورية تفّننوا في التّعامل مع المصطلح الأنثروبولوجي البّنيوي ونوّعوا في الاستخدامات إلاّ مُتناهية للمصطلح البّنيوية والبّنائية وقد فضّل الأستاذ مصباح الصّمد في ترجمته وإشرافه على معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا مصطلح بنيوية .

كما نشير في هذا الّصدد إلى ترجمة الدكتور سليم حداد في المعجم النّقدي لعلم الاجتماع حيث قابل مصطلح Structuralisme بالمصطلح العربي البّنيوية والتي يقول عنها:

---

[1] الإناسة البنائية – – كلودلفي ستراوس ترجمة حسن قبيسي: مركز الإنماء القومي وبلون للنشر والتوزيع 1973.

[2] – الأنثروبولوجيا البنيوية – كلودلفي ستراوس : ترجمة د.مصطفى صالح – ا: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دمشق 1977.

[3] في مجلة الأقلام: –نبيلة ابراهيم: البنائية بين العلم والفلسفة، العدد 4، السنة 1978: بغداد ص 7–12.

«تشير هذه الكلمة إلى حركة من الأفكار الغامضة والمعقّدة التي تطوّرت في نطاق علوم اجتماعية أخر[1]»

وخلاصة القول لقد تفنّنَ المترجمون العّرب في استعمال المصطلحين الاثنين البّنيوية والبّنائية كمقابل دلالي ووظيفي لمصطلح Stuctiralisme وفي اعتقادنا كان بالإمكان تفادي هذه الإزدواجية وهذا التّلاعب اللّفظي والصّوتي الذي قد يُحْرجُ القارئ معتقدًا أنّ كلّ مصطلح قد يخفي أشياء خاصة وأنّ المصطلح الآخر قد يعجزُ عن التّعبير عن أشياء أخرى.

المصطلح باللّغة الفرنسية	التّرجمة إلى اللّغة العربية
Structuralisme	التفكيكية التركيبية البنيوية البنائية

[1]- Dictionnaire critique de la sociologie : Baymond Boudon et François Bourricoud :

ترجمة سليم حداد : ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر- ط1، 1986، ص 102.

سابعا:إشكالية ترجمة مصطلح Patriacat

Patriarcat هو مصطلح استعمله الأنثروبولوجيون في دراستهم لنّظام العائلات والمقصود به النّمط العائلي الذي تسود فيه سلطة الأبّ وقد اختلفت التّرجمات العربية فيه اختلافات كبيرة فمنهم من وقف عند حدود التّعريب وهو أمر أنتج لنا مصطلحين متقاربين صَوتيًا مع اختلافات قليلة وخفيفة جدّا فمنهم من عرّبها مصطلح Patriarcat بصيغة« الباطرياركا » جاعلاً صوت الطاء مقابلاً لصوت T في اللّغة الفرنسية ومنهم من عرّبها وفق صيغة« البَاتْرياركَ» بوضع صوت التّاء مقابلاً لصوت T في اللّغة الفرنسية.

أما التّرجمات لهذا المصطلح فقد اختلفت هي الأخرى من مترجم إلى آخر فمنهم من استعمل مصطلح الأبوسية ومنهم من استعمل مصطلح الأبوية وفي اعتقادنَا أنّ مصطلح الأبوسية قد يَبدو غَريبًا في اللّغة العربية عكس مصطلح الأبوية ذات الأصل «أب» والأبوية التي لا تختلف معَانيهَا عن المفهوم الأوّل والأساسي للمصطلح الفرنسي والذي يقصدُ تلك المنظومة الثّقافية والاجتماعية والاقتصادية العائلية التي يلعب فيها الأبّ الدّور الأساسي وإليه ترجع كلّ أمور تسير العائلة أو العشيرة.

ومنهم من ترجم المصطلح Patriarcat بمصطلح الذّكورة أو الرّجولة نسبة إلى الأبّ من حيث هيئته وصفَاته أي الرجُل رجولة أو الذّكر ذُكورة وهي كُلّها مصطلحات أثّرت في القارئ وخَلقت لديه بعض الارتباك من أجل الفّهم الصّحيح والسّليم لمصطلح Patriarcat الذي يدّل على « شكل تنظيم اجتماعي وشرعي مؤسّس على حصر السّلطة بالرّجال مع الاستبعاد الجلّي للنّساء[1]» .

[1]– معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، بيار بونت وميشال إيزار وآخرون: ص919.

ونُشير أنّ الإشكال يتعدّى في هذا الصّدد ترجمة كلمة بكلمة قد تؤدي مَعاني لغوية محدودة وقد يضيع منها ما تغطيه من مساحات ثقافية واجتماعية واقتصادية ونفسية لأنّ مصطلح Patriarcat هو أصلا نظام اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي يميّز عددًا من المجتمعات في نشأتها الأولى وقد ترجمهُ الأستاذ مصباح الصّمد بالمصطلح المركب «النّظام الأبوي[1]»

المصطلح باللّغة الفرنسية	الترجمة إلى اللّغة العربية	التعريب
Patriarcat	الأبوسية الأبوية الذكورة الرجولة النظام الأبوي	باطرياركا باترياركا

[1]- نفسه: ص173.

ثامنا:إشكالية ترجمة مصطلح Matriarcat:

Matriarcat هو مصطلح قد ترجمه المترجمون الأنثروبولوجيون العّرب ترجمات مختلفة ومنهم من وقف به عند حدود التّعريب فجاء في التّرجمات العربية وفق صيغتين متقاربتين صوتيًا مع اختلافات بسيطة جدًّا حيث نقرأ للمصطلح صيغًا تَعْريبية أعطت لنَا مَا تْرياركَا و« مَاطْرياركا » فالاختلاف بالنّسبة للأوّل هُوَ تَعريب صوت T بصوت ت والثّاني تعريب وإبدال صوت T بصوت ط.

في حين أنّ التّرجمات أعطت لنَا مصطلحات مختلفة منها الأمومية والنّسائية والأنثوية والنّظام الأمومي وهي كُلّها مصطلحات تَكادُ تكون غَريبة عن المصطلح الأصلي وهو الأمّ والتي تعْطي كُلّها كلمة الأمومة بكلّ ما تحمله هذه الكلمة في اللّغة العربية من معاني سامية مرتبطة ارتباطًا عُضْويا وعاطفيًا ونَفْسيًا واجتماعيًا بشخصية الأمّ.

ومهما يكُن من أمْر فإنّ مصطلح Matriarcat في الدّراسات الأنثروبولوجية يدّلُ على « تنظيم اجتماعي مبنيّ على النّسب الأمومي الخطي وليس على سلطة النّساء لكنهما قد يتشابهان شيئا فشيئًا دَلاَليًا إذْ يتّخذُ النّظام الأمومي معْنَى الحّق الأمومي وهو تَصوُّر الأمُومة باعتبارها قَادرة على تأسيس وضعية وأيضًا مَعنَى سيطرة النّساء وهي فكرة تَعودُ إلى نظرية للسّلطة تمنحهن دورًا مؤسسَاتيًا مشابهًا لذلك الذي يَملكهُ الرّجال في التّنظيم الأبوي[1] ».

نُشير أنّ التّرجمات العربية لمصطلح ماترياركا Matriarcat وقفت به عند حدود الكلمات المحدودة المرتبطة بكلمة الأمّ والتي قد لا تترجم المَعَاني التي يُريدها والأنثروبولوجيون ومؤرخو الأنظمة الأسرية والعائلية في تاريخ المجتمعات القَديمة والتي

[1]- معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا: بياربونت، ميشال إبزار وآخرون: ترجمة وإشراف: مصباح الصمد ص176.

سَادَتْها سلطة المرأة والتي كانت تسيير شؤون العائلة أو العشيرة أو القبلية يعود أصلاً إلى هذه المرأة القوّية وذات النّفوذ في تسيير الشّؤون المادية والمعنوية والسّلوكية للجميع.

وفي الأخير إنّ المصطلح الذي انتشر بكثرة في الدّراسات الأنثروبولوجية المترجمة والذي يبقى أكثر وضوحًا وأكثر دلالة هو المصطلح المركب «النّظام الأمومي[1] » والذي تبنّاه الأستاذ مصباح الصّمد في معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا

المصطلح في اللّغة الفرنسية	التّرجمة إلى اللّغة العربية	التّعريب
Matriarcat	الأموسية الأمومية النسائية الأنثوية النّظام الأمومي	ماتريركا ماطريركا

[1]- معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا ترجمة وإشراف: مصباح الصمد:: بياربونت، ميشال إيزار وآخرون: ص173.

تاسعا:إشكالية ترجمة مصطلح Acculturation

لقد تُرجم مصطلح Acculturation وفق صيغتين تركيبيتين مختلفتين من حيث الفاعلية الإشتقاقية للّغة العربية فمنهم من ترْجَمه بكلمة المثاقفة ومنهم من ترجمه بكلمة التّثاقف ومنهم من استعمل مصطلح التّبادل الثّقافي.

وفي اعتقادنَا أنّ مصطلح المثاقفة والذي جاءَ على وزن المفاعلة مثل المصالحة والمصافحة والمكالمة تكاد تكون بعيدة عن معنى Acculturation.

فالمثاقفة تعني فعل الثّقافة الواحدة والعمل على تفعيلها ونَشْرهَا وتَبنيهَا في حين أنّ التّثاقف وهو على وزن التّفاعُل يَعني لقاء عُنصرين أو شخصين أو موضوعين أو أكثر مثل: التّفاعُل الكيمياوي أي لقاء أكثر من عنصر كمياوي من أجل إعطاء عنصر كمياوي جديد ونسمي هذه العملية بعملية التّفاعل الكمياوي وكذلك مثل التّعامل الاقتصادي أي تفاعل مجموعة من العناصر الاقتصادية من أجل إعطاء فعل إقتصادي واحد.

أمّا ترجمة مصطلح Acculturation والتي أختار لها المترجمون مصطلح التّبادل الثّقافي ففي اعتقادنا أنّ هذه التّرجمة تكادُ تكون بعيدة عن معنى مصطلح Acculturation لأنّ التّبادل هو أمر تقوم به المجموعات وهي تحتفل ثقافيا ببعضها البّعض وقد تُؤثّر في بعضها البّعض ولكن تبقى محتفظة بخصوصياتها الثّقافية وبهويتها الثّقافية ،في حين أنّ مصطلح Acculturation هو ولادة نمط ثقافي بعيد البّعد كُله عن عملية الحكم والانتقاد لصالح نمط ثقافي على نمط ثقافي في آخر.

وفي اعتقادنا أنّ التّثاقف أكثر تعبيرًا عن معنى لقاء ثقافتن فأكثر وهو أمرٌ طبيعي في حياة الثّقافات التي تضمن لنفسها الحياة والاستمرارية حيث تتغدى من بعضها البّعض وهي بذلك تُعْلن لقاءها مع غيرها من الثّقافات.

وقد ترجم مصباح الصّمد في معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا مصطلح Acculturation بالتّثاقف حيث يعرّف كلمة التّثاقف « بأنّها تدل على الأواليات المعقدّة للإحتكاك الثّقافي التي تتعرّض نتيجة لها مجتمعات أو مجموعات إجتماعية إلى أن تتمثّل أو أن يفرض عليها تمثّل بعض أو كمية من الملامح القادمة من مجتمعات أخرى[1] » وهذه التّرجمة نابغة أصلاً من الأهمية الكبرى التي أولتها الدّراسات لهذا المصطلح والتي بدورها لم تستطع تحديد مفهوم وترجمة له.

حيث « وقعت الدّراسات المرتكزة على مفهوم التّثاقف في إلتباس أحيانًا عندما بيّنت ضمنيًا أوضاع التّبدل الثّقافي الحاصل بفعل تأثير خارجي حاسم. ثمَّ قامت في نفس الوّقت بالتّقليل من أهمية تأثير وضع السّيطرة على هذه الأوضاع، فالقول عن شخص بأنّه مثّقف لمجرد أنّه يقول بعض الكلمات بالفرنسية نتيجة لوضعه الاجتماعي الملزم هو كلام سطحي دون شك[2]»

ولا يمكن الاعتقاد أنّ مصطلح Acculturation مصطلح سهل بسيط واضح في الثّقافات الغربية من حيث الفاعلية اللّغوية والدّلالية و الوّظيفية ، فلقد أحّس بصعوبته وغُموضه عددٌ كبير من الأنثروبولوجيين الغربيين المختصّين في الدّراسات الأنثروبولوجية ونشير في هذا الصّدد إلى موقف الأنثروبولوجي« هيرسكو الذي ذهب مذهبًا آخر في تعامُله مع مصطلح التّثاقف وبحث في مُعادل له أكثر دقة حيث استعمل عبارات مثل تناقل الثّقافة

1- معجم الاثنولوجيا و الأنثروبولوجيا: بياربونت وميشال إيزار وآخرون. ص350

2- نفسه : ص350.

وتجدُّد الثّقافة و يُمكن لتبادل كهذا أن يُنتج بدوره عددًا كبيرًا من المواقف الخاصة التي تُبيّن اضطلاع أو تحول الثّقافة المصدر بفعل الثّقافة الهدف[1] »

المصطلح الفرنسي	التّرجمة إلى اللّغة العربية
Acculturation	المثاقفة التثاقف التبادل الثقافي تناقل الثقافة تجدد الثقافة

[1]- نفسه: ص351.

عاشرا:إشكالية ترجمة مصطلح Alterité

طرح مصطلح Alterité مشاكل عدة للمترجمين العّرب حيث أصيبوا بدهشة أمام المعاني التي قد يُثيرها في المخيال المعرفي والثّقافي والاجتماعي القائم على فلسفة الاختلاف .

ومن هذا المنطلق أصبح بالنّسبة للمترجمين العّرب ملاحقة هذا المصطلح في لغته الأصلية التي أنتجت مصطلحين متقاربين من حيث البّناء الشّكلي والدّلالي وهما Altruisme وبعد المتابعة لاشتقاق الكلمة في اللّغة الفرنسية حيث مجموعة من الاشتقاقات: Alterer ،Alternance .

تَصَرّف المترجمون في البّحث عن المعادل الدّلالي الذي يترجم الاختلاف والتّحولات والتّغييرات، الأمر الذي أنتج في الفّكر التّرجماني الأنثروبولوجي العربي مجموعة من المصطلحات غير أنّه غلب عليها مصطلحات إثنان واللّذان أمتازا بحضور كبير في الخطاب الأنثروبولوجي العربي وهما: الآخر والغير وقد تفنّن الأنثروبولوجيون في صناعة مصطلحين ينوبان عن الكلمتين السّابقتين فأعطت لنا التّحولات التّركيبية والّصوتية مصطلحين وهما: الأخرية بالنّسبة للآخر والغيرية بالنّسبة للغير ووظف كلّ مترجم عربي المصطلح الذي يبدو له مُناسبًا فمنهم من ترجم Alterité بالغيرية ومنهم من ترجمها بالأخرية وذلك تعبيرًا عن التّحولات والتّغيرات سواءًا على مستوى الممارسات الثّقافية والاجتماعية أو على مستوى التّمثلات الشّخصية للآخر.

ومهما يكن من أمر فإنّ مصطلح الغيرية هو الأكثر انتشارًا واستعمالاً وقد استمد معطياته المعرفية الأولى والأساسية من التّحليل النّفسي ورؤية الأنا للآخر في استقلال تَام وأحيانًا في اختلاف جدري ومن هذا المنطلق أصبح مصطلح الغيرية تعبير الأنا عن الآخر.

ومن المترجمين من استعمل مصطلح الاختلاف ترجمة لكلمة Alterite ومنهم من استعمل مصطلح المفارقة تَرْجمة لهذا المصطلح غير أنّنا اكتشفنا أنّ عددًا كبيرًا من هؤلاء المترجمين استعملوا مصطلح الاختلاف ترجمة للمصطلح الفرنسي والشّائع في الدّراسات الفلسفية والأنثروبولوجية وهو مصطلحLa difference في حين أنّ مصطلح المفارقة شاع في الدّراسات النّقدية والأنثروبولوجية كمعادل دلالي ووظيفي للمصطلح الفرنسي Le Paradoxe

المصطلح باللّغة الفرنسية	التّرجمة إلى اللّغة العربية
Alterité	الأخرية الغيرية الاختلاف المفارقة

الخاتمة

الخاتمة:

إنّ البحث في مجال متابعة إشكالية المصطلح غير ثابت ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال الإدّعاء بالوصول إلى النّتيجة المثالية والكاملة فالمصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية غير ثابت في الزّمان وفي المكان، وبالتّالي فإنّ اللّغات تسعى دومًا وأبدًا إلى تطوير وتجديد مصطلحاتها وإنّ هذه العملية تُعَّد في حَدّ ذاتها عملية تغذية وتطوير وتجديد للّغة نفسها لأنّنا نعتقد أنّ هذه المصطلحات هي أوّلا وقبل كلّ شيء الهوية العملية لأيّة لغة.

ولقد لَمَسْنا هذا الوّضع ونحنُ نقرأ الدّراسات الأنثروبولوجية الفرنسية خاصة والتي شَكَّلت مرجعيتنا في هذا الموضوع حيث لاحظنا أنّ الدّراسات الأنثروبولوجية الحديثة الفرنسية بالرّغم من اعتمادها على الدّراسات الأنثروبولوجية القديمة فلقد عملت جاهدة من أجل تطوير وتجديد مصطلحاتها تماشيًا مع الزّمن الثّقافي والفّكري الجديد لأنّ كلُ مرْحلة تاريخية إلاّ وتتطلّب خطابًا إنسانيًا واجتماعيًا مناسبًا لها.

إنّ متابعتنا للمسيرة اللّغوية والمعرفية التي قطعها المصطلح الأنثروبولوجي العربي من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية سواءٌ في صيغته التّعريبية أو في صيغه التُّرجُمَانية سَمَح لَنَا أن نسجل النّتائج التّالية:

أوّلاً: إنّ حداثة الدّرس والبحث الأنثروبولوجي ضمنَ المنظومات البيداغوجية والمعرفية العربية صَاحَبهُ نُقْص وتأخرٌ في مجَال صناعة لُغة وفكر أنثروبولوجي عربي أصيل وهذا أمر أحدث إرتباكًا كبيرًا في عملية التّرجمة التي عانت كثيرًا من غياب الإطار اللّغوي والفّكري والثّقافي الذي بإمكانه أن يحتوي الخطاب الأنثروبولوجي ويضمن له سَلامة المعنى ويصونه من الإنحرافات.

ثانيًا: إنّ الأعمال الأنثروبولوجية المترجمة التي قامَ بها عددٌ من الانثروبولوجيين العّرب وهم مشكورون في ذلك حيث أنّهم أثروا المكتبات العربية بكتُبهم واستطاعوا أن يشّكلُوا همزة وصْل بين القارئ العربي والنّص الأنثروبولوجي الفرنسي، إنّ أعمالهم المجيدة ومجهوداتهم الجّبارة هي أعمال شخصية مرتبطة برغبة معرفية شخصية ولم تَكن ضمن مشروع جماعي عربي تسهر عليه هيئات علمية مُنّظمة فكلّ باحث عربي عمل لوحده مستقلاً عن زملائه وقد يتجلّى هذا في تعدّد الترجمات للكتاب الواحد دون قراءات نقدية ودون إشارة هذه التّرجمات إلى بعضها البّعض.

ثالثا: إنّ غياب الهيئات العلمية القادرة على متابعة هذه التّرجمات وتنظيمها وفق خطة منهجية وأسّس معرفية ووفق أهداف علمية عربية وقومية كان سببًا في فوضى المصطلحات وتعدّدها وغياب الإتفاق العلمي للمصطلح الواحد.

رابعًا: لقد اشتغل المترجمون الأنثروبولوجيون ضمن مشاريع شخصية ومستقلّة دون إشْراك معارف علمية أخرى قد تُفيدهم من حيث الطّرح المعرفي والمنهجي والموضوعاتي، ولقد لمسنَا الاتجاه الشّخْصي والفّرداني في التّرجمة التي أشْرف عليها وقام بها الأنثروبولوجيونوغياب عالم اللّغة وعالم في التّرجمة وأصولها واللّذين يقدمَان خدمات جليلة للمُترجم الأنثروبولوجي حيث يُفيدانه في كُل أمر مُتعلّق بمسائل لغوية في مجال صناعة المصطلح كالنّحْت والاشتقاق. كما أنَّه قد يفيده أيْضًا المُترجم من حيث معرفة علم التّرجمة ونظرياتها وشروطها.

خَامسًا: وقد تَبَّين لنَا أنّ عملية التّرجمة في كل مجالات المعرفة هي فعلٌ جماعي ولا يُمكن لأيّ مترجم مُنْتَم إلى تَخّصص بعينه الإدعاء بكمال عمله فلاَ بد من السّعي من أجل تَكامل معرفي حيث تسْتفيد المعارف من بعضها البّعض.

فالتّرجمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية عملية معقدّة ومن هذا المُنطلق إنّ المُترجم في حاجة مَاسة بالإضافة إلى التخصّص الأصلي فهو مطالبٌ بالمعرفة اللّغوية والتّاريخية والثّقافية والاجتماعية والنّفسية والحضارية والعقائدية والجغرافية لأنّه سوف يشتغل على نص من الصّعب التّحكم في دلائليته ومدَى تأثيرها على القارئ، فالنّص الأنثروبولوجي على سبيل المثال هو نص شامل وعام قد يَمُسُّ حقول معرفية مُتَعدّدة ومُتنوعة وخاصة تلك الدّراسات المترجمة من الأنثروبولوجيا الفرنسية والتي سعى أصْحابها الأصليون إلى دراسة ثقافات ومُجتَمعَات من قارات مُختلفة وحَاولوا الوّقوف عند مظاهر ثقافية مادية ومعنوية وسُلوكية لهذه الشّعوب.

ومن هذا المنطلق في اعتقادنا أنّ المترجم الأنثروبولوجي العربي مطالب بالمعرفة الشّاملَة لهذه المجتمعات وهذه الشّعوب وهذه الثّقافات حتى يضمن لنفسه ولترجمته فهمًا صحيحًا وشاملاً ولهذا فالمترجم العربي مطالبٌ بإثراء نص ترْجمته في مجال الأنثروبولوجيا بإضافات وشروحات على هَامش نصه المُترجم والذي يبقى في كثير من التّرجمات صعبًا معقدًا وغير مفهومًا.

فالتّرجمة الأنثروبولوجية تتعدّى العمل الميكانيكي إبدال كلمة بكلمة وخاصّة في غياب المصطلح العلمي الدّقيق فالإحالات والهوامش والشّروحات في النّص المُترجم العربي تُفيد القارئ العربي وتَقربّهُ أكثر إلى مَعَاني النّص.

سادسًا: لعلّ ما يمكن اقتراحه بعد هذه التّجربة العلمية المتواضعة ضرورة التّفكير في عملية صناعة المعاجم سواءًا منها المعاجم العربية المتخصّصة أو المعاجم ثنائية اللّغة في مجال الأنثروبولوجيا والتي قد تُشَكّل السّلاح اللّغوي والمعرفي والدّعم القوّي للمترجم الأنثروبولوجي والقارئ على حدّ سواء.

سَابعًا: لقد فضّل العديد من الأنثروبولوجيين العّرب صيغة التّعريب للمصطلحات أكثر من ترجمتها ولهذه العملية في إعتقادنا أثَران:- أثَرٌ قد يكون إيجابيًا يحمي المُترجم من الأخطاء المعرفية واللّغوية.

- أثر سلبي قدْ لاَ يُفيد في تطوير اللّغة الهدف أي اللّغة المُترجم إليها وقد لاحظْنا هذه الظاهرة خاصة في مجال تعريب عنَاوين وأسماء العلوم.

- وخلاصة للقول لا ندّعي الكمال لهذا البحث والذي يبقى في اعتقادنا خطوة أساسية بالنّسبة لنَا من أجْل المواصلة في موضوع إشكالية المصطلح في الثّقافة الاجتماعية العربية بين التّرجمة والتّعريب، لَعلّنَا وبكلّ تواضع قد نَصلُ إلى إنجاز أعمال أخرى نُفيد بها البحث في هذا المجال وخاصّة مجال الأنثروبولوجيا الذي يبقى مجالاً جديدًا في المنظومات البيداغوجية والعلمية العربية كعلم مفيد سواءٌ من حيث البناء الفكري أو من حيث الاستفادة من نتائجه في التّخطيطات التّنموية الشّاملة.

الملحق

الملحق:

لا ندّعي في هذا الملحق أنّنا سوف نضع قاموسًا للمصطلحات الأنثروبولوجية فهذا أمر صعب ويتعدّى إمكانياتنا المعرفية واللّغوية. وقد يكون مشروعا جماعيًا يتعاون في إنجازه المختصّون في الأنثروبولوجيا وفي الدّراسات اللّغوية وفي التّرجمة وفي علم المعاجم وغيرهم من المختصّين في مجالات معرفية قد تُسَاهم بطريقة أو بأخرى في إنْجاز القواميس المختصّة.

نسعى إلى صناعة هذا الكشف وذلك تتويجا لعملنا وللقراءات العديدة والمتنوعة التي قُمنَا بها طيلة مدة إنْجاز هذا البحْث.

لقد قرأنا كُتبًا مختلفة في الترجمة وفي الأنثروبولوجيا، سواءًا ما كُتب باللّغة الفرنسية أو ما تُرجمَ إلى اللّغة العربية. كما أنّنا استعنا بعَدد من القواميس والمعاجم اللّغوية والمختصّة في الأنثروبولوجيا فمنها ما تمّت ترجمته إلى اللّغة العربية ومنها ما قرأناه في اللّغة الفرنسية.

لقد حاولنا إدْراج في هذا الكشف المصطلحات الأكثر حضورًا في أعمال الأساتذة والبّاحثين من طلبة الماجستير والدكتوراه في الأنثروبولوجيا خريجي قسم الثّقافة الشّعبية وقسم العلوم الاجتماعية بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة تلمسان أيْنَ تُدَّرس مادة الأنثروبولوجيا كمادة في بعض التخصّصات مثل: علم النّفس وعلم الاجتماع ثم أيضًا كتخصّص قائم بذاته على مستوى الليسانس والماستر والدكتوراه.

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه المحاولة لصناعة هذا الكشف هي نتيجة لمحاورتنا ومتابعتنا اللغوية والمعرفية لإشكالية ترجمة المصطلح الفرنسي إلى اللّغة العربية عبر عدد من الكتب التي تمت ترجمتها إلى اللّغة العربية.

لقد رتبنا المصطلحات حسب الأبجدية الفرنسية معتمدين في ذلك المصطلح الفرنسي عُنصر الانطلاق والترجمة العربية كمصطلح الهدف واجتهدْنا من أجل تَفادي عملية

التعريب، كما أنّنا اجتهدنا من أجل تَفادي المصطلحات العربية التي تمّت فرنستهامثل: تويزة La twyza والشريعة la charia والزوايا la zawya

Acculturation	التثاقف
Aire culturelle	مساحة ثقافية
Alliance	المصاهرة
Alienation	الاستيلاب
Alterité	الغيرية
Ame	روح
Animalisme	حيوانية
Animisme	إحيائية
Anthropologie	علم الإنسان
Anthropologie culturelle	علم الإنسان الثقافي
Anthropologie de l’art	علم الإنسان الفن
Anthropologie économique	علم الإنسان الاقتصادي
Anthropologie linguistique	علم الإنساني اللغوي
Anthropologie physique	علم الإنسان الطبيعي

Antithese	نقيض الأطروحة
Avunculat	الخوُولة
Caste	الطائفة
Capital	رأس المال
Capital symbolique	رأس المال الرمزي
Catégorie	مقولة
Catégorie sociale	مقولة اجتماعية
Causalité	السببية
Causalité événemenrielle	السببية الحديثة
Changement	التغيير
Charisme	الزيادة
Chefferie	الزّعامة
Civilisation	الحضارة
Clan	العشيرة
Co-epause	الضرة
Clonisme	العصبية
Communauté	تجمع

Comparativisme	المقارنة
Comunautarisme	جماعياتية
Concept	مفهوم
Conflit	صراع
Consanguite	قرابة دموية
Conscience	الوعي
Conscience collective	وعي جماعي
Contexte	السياق
Contrainte	إكراه
Contre don	هبة مضادة
Corpus	المتن
Coutume	تقليد
Croyance	معتقد
Culturalisme	ثقافوية
Culture	ثقافة
Culture référentielle	الثقافة المرجعية
Déterminisme	الحتمية

Développement	تنمية
Développementisme	تنموية
diachronique	تزامني
Dialectique	جدلية
Différence	اختلاف
diffusionisme	انتشارية
don	هبة
Dot	المهر
Dualisme	الثنائية
Echange	تبادل
Ecologie	علم البيئة
écologie culturelle	علم بيئة ثقافية
Ecriture	كتابة
Education	تربية
Ego	الأنا
Endogamie	زواج داخلي
Enquète de Terrain	بحث ميداني

Epistèmie	المعرفة
Epistemologie	علم المعرفة
Exclavage	عبودية
Espace	فضاء
Esprit	فكر
Esprit de clan	العصبية
Ethnie	عشيرة
Ethnocentrisme	المركزية العشائرية
Ethnocide	إبادة عشائرية
Ethnogenèse	التكوين العشائري
Ethnographe	الخرائطية العشائرية
Ethnolinguistique	العشائرية اللّغوية
Ethnologie	علم العشيرة
Ethnomusicologie	علم الموسيقى العشائري
Etre	الذات
Etude de cas	دراسة حالة
Evolutionisme	تطورية

Exogamie	زواج خارجي
Famille	العائلة
Famille étendue	العائلة الممتدة
Famille nucleaire	عائلة نورية
Filiation	البنوّة
Folklore	حكمة الشعب
Foncier	عقار
Fonction	الوظيفة
Formalisme	الشكلانية
Fratrie	عصبية أخوية
Génocide	إبادة عرفية
Groupe	مجموعة
groupe d’appartenance	مجموعة الانتماء
groupe référentiel	مجموعة مرجعي
guérisseur	المعالج
guide	دليل
Hermenitique	تأويلية

Hiérarchie	التراتبية
Histoire	تاريخ
Historisme	التاريخانية
Holisme	التماهية كليانية
Honneur	شرف
Identité	هوية
Idéologie	علم الأفكار
Inceste	تحريم المحارم
Ineste	سفاح قرابي
Indigène	أهالي
Individualisme	الفردية
Informatif	إخباري
Institution	مؤسسة
Interculturalité	ما بين ثقافوية
Interdit	محضور
Interview	مقابلة
Langue	لغة

Ligneage	النسل
Magie	السحر
Magie blanche	السحر الأبيض
Marge	الهامش
Marginalité	الهامشية
Mariage	الزواج
Matriarcat	النظام الأمومي
Mentalité	ذهنية
Minorité	الأقلية
Model	- نمط، نموذج
Monothéisme	التوحيدية
Multialturalisme	تعددية ثقافية
Mystisisme	التصوف
Narcissisme	النرجسية
Norme	المعيار
Normative	المعيارية
Objectivisme	الموضوعاتية

Objet	الموضوع
Observation	ملاحظة
Observation participante	ملاحظة بالمشاركة
Ordre	نظام
Organique	عضوي
Organisation	تنظيم
Orientalisme	الاستشراق
Origine	الأصل
Parenté	القرابة
Parole	كلام
Patriarcat	نظام أبوي
Patrimoine	تراث
Phobie	خوف
Phraterie	بطن
Polythéisme	شرك وتعدد الآلهة
Possession	مس جنوني
Préhistoire	ما قبل التاريخ

Primitif	بدائي
Prix de la fiance	ثمن الخطيبة
Prix du sang	ثمن الدم
Processus	إجراء
Prophétisme	نبوة
Propriété	ملكية
psychologie	علم النفس
Race	عرق
Rang	رتبة
Rationalité	العقلانية
Relatif	نسبي
Relation	علاقة
Relativisme	علائقية
Représentation	التمثل
Religion	دين
Reproduction	إعادة الإنتاج
Rite	الطقس

Rite de passage	طقس العبور
Rupture	القطيعة
Rupture épistémologie	قطيعة معرفية
Sacré	مقدس
Sacrifice	قربان
Sanction	قصاص
Sauvage	متوحش
Segmentaire	انقسامي
Sémiologie	علم العلامة
Signe	علامة
Social	اجتماعي
Société	مجتمع
Sociologie	علم الاجتماع
Socialisation	المجتمعية
Sorcellerie	شعوذة
Sororat	زواج من أخت الزوجة
Structure	البنية

Structuralisme	البنيوية
Structure de surface	البنية السطحية
Structure profonde	البنية العميقة
Survivance	بقايا
Symbole	الرمز
Symbolisme	الرمزية

Synchronique	تعاقبي
Syncrétisme	توفيقية
Tabou	المحرم
Tatouage	الوشم
Terrain	الميدان
Territoire	اقليم
Théorie	نظرية
Thése	اطروحة
Totémisme	الانتماء الرمزي الحيواني
Tradition	تقليد
Transmission	تواصل
Tribue	قبيلة
Type	نوع
Typologie	تصنيفية
unité	وحدة
urbain	حضري
utopie	الخيال

Uxorilocal	السكن مع اهل الزوجة
Valeur	قيمة
Valeur noble	قيم نبيلة
Valeur variable	قيم متنوعة
Vengeance	انتقام
Violence	عنف
Vision	رؤية
Vuolocal	السكن مع أهل الزوج
Weberisme	الفيبرية (نسبة إلى ماكس فيبر)
Xénophobie	العنصرية

قائمة

المصادر والمراجع

1-أزمة اللّغة العربية في المغرب بين اختلافات التعددية وتعثرات الترجمة.

د.عبد القادر الفاسي الفهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة الطبعة الخامسة. مارس 2011.

2-الأسس اللّغوية لعلم المصطلح، محمود حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د.ت.

3-الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية، د.محمد الجوهري، دار المعارف، ط3، 1982.

4-الأنثروبولوجيا الثّقافية، أحمد بيومي، الدار الجامعية، بيروت، 1983.

5-الانثروبولوجيا، دراسة عن المجتمعات البّدائية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، د.ت.

6-الأنثروبولوجيا: الذاكرة والمعاش:محمد حسين دكروب: دار الحقيقة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت: ط2 :1991

7-الأنثروبولوجيا(علم الإنسان): عبد الحميد عبد الرحيم: مكتبة غريب القاهرة 1973.

8-الانثروبولوجيا في المجال التّطبيقي: حسين عبد الحميد أحمد شوان: المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 1989.

9-الترجمة والتواصل: دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم: محمد الديداوي: مطبعة المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء: المغرب ط1: 2000.

10-التفكير الاجتماعي عند العرب: نجوى قصاب حسين: مطبوعات جامعة دمشق 1988-1989.

11-التنمية والتخلف في العالم العربي: طروحات تنموية للتخلف: فؤاد حيدر: دار الفكر العربي: بيروت: ط1: 1990.

12-حوصلة المعارف في العلوم الاجتماعية والإنسانية 1994-2004: كتاب جماعي: منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران: الجزائر 2008.

13-الخطاب العربي: الحدود والتناقضات: المنصف وناس: الدار التونسية للنشر: تونس: 1982.

14-دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق: ط1: 1989.

15-صناعة المعنى وتأويل النص: أعمال الندوة التي تظّمها قسم العربية من 24 إلى 27 أفريل: جامعة تونس كلية الآداب بمنوية 1992.

16-العائلة والقرابة والزواج: دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي: إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1985.

17-العرق والتاريخ: كلود لفي ستراوس: ترجمة سليم حداد: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: ط3: بيروت: 1997.

18-علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، حسين شحاته سعفان، منشورات مكتبة العرفان: بيروت 1866.

19-علم الترجمة بين النظرية والتطبيقات: سلسلة الدراسات والبحوث المعقمة (3) دار المعارف للطباعة والنشر: سوسة: تونس، مارس 1992.

20-علم الترجمة النظري: أسعد مظفر الدين حكيم: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق: 1982.

21-فصول في الترجمة والتعريب: لغويات: محمد بطل: الشركة المصرية العالمية للنشر: لونجمان: الطبعة1: 2008.

22-فن التعريب: إدوارد مرقص: مطبعة كومين: الأذقية: د.ت.

23-اللّسانيات واللّغة العربية.....منشورات عويدات بيروت: باريس: ط1: 1985.

24-اللّغة العربية والوعي القومي: كتاب جماعي: المجمع العلمي العراقي ومعهد البحوث والدراسات العربية: ط1:مركز دراسات الوحدة العربية بيروت: 1989.

25-مدخل إلى الاثنولوجيا: إسماعيل فاروق: دار المعرفة الجامعية افسكندرية 1987.

26-مدخل إلى علم الإنسان: عبد الغني غانم عبد الله وآخرون: المكتب الجامعي الحديث: الاسكندرية: 1988.

27-محاضرات في علم الإثنولوجيا: هالة منصور: الهيئة العامة لدار الكتاب 1998.

28-مدخل إلى الانثروبولوجيا: وسام العثمان: الهالي للطباعة والنشر والتوزيع: ط1: 2002: السورية: دمشق.

29-المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامي: تحليل ونقد: عصام السحنيني: دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 1428، 2008.

30-المصطلح العلمي ووحدة الفكر في اللّغة والوعي القومي، جميل الملائكة، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 أبريل 1984.

31-المصطلحية وواقع العمل المصطلحي في العالم العربي، خالد اليعبودي، دار ما بعد الحداثة، ط1، فاس ، 2004،.

32-مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق في الإسلام، الرّد على فرويد وماركس ودور كايم ص 271، دار الكتب الجزائرية د.ت.

34-مقدمة في الانثروبولوجيا (المجالات الفظرية والتطبيقية) محمد محجوب، الدار الجامعية، الإسكندرية 1987.

35-مقدمة في علم المصطلح :ع. القاسمي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1987.

36-مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق) : محمد محجوب :وكالة المطبوعات، الكويت 1974.

37-المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية: أ. غزال: معهد الدراسات والبحاث للتعريب، الرباط، المغرب، د.ت.

المصادر والمراجع المترجمة إلى اللّغة العربية

1-الاستشراق: المعرفة، السلطة، افنشاء، إدوارد سعيد ترجمة كمال أبو ذيب، مؤسسة الابحاث العربية.

2-إثنولوجيا أنثروبولوجيا، قيليب لابورت تولرا وجان بيار فارنييه ،ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1، 2004.

3-الإناسة البنائية كلود لفي ستراوس، ترجمة حسن قبيبي، مركز الإنماء العربي.

4-النثروبولوجيا الاجتماعية، إيفتر بريتشارد ترجمة أحمد أبوريد، الهيئة المصرية العامة، الاسكندرية 1975.

5-الأنثروبولوجيا البنيوية، كلود لفي ستراوس ترجمة مصطفى صالح منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1971.

6-الأنثروبولوجيا، رموزها، أساطيرها، أنساقها: ترجمة: د.مصباح الصمد:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1993.

7-الأنثروبولوجيا والإستعمار، جيرار لوكلير، ترجمة جورج كتورة طبعة معهد افنماء العربي.

8-تاريخ الإثنولوجيا من البداية حتى الحرب العالمية الثانية(روبرت لوي، ترجمة، نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992.

9-الترجمة من العربية إلى الانجليزية، مبادئها ومناهجها جيمز ديكتر، ساندور هارفي: ابن هنكنر، ترجمة، عبد الصاحب مهدي علي، إثراء للنشر والتوزيع 2007.

10-الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، ماريان لوديرار ترجمة نادية حفيز، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008.

11-السحر والعلم والدين، برونوسلاف ماليلوفسكي، ترجمة محمد الجورا، دار الأدقية 1995.

12-الفكر البري، كلود ليفي ستراوس، ترجمة نظير جاهل المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ، بيروت لبنان، 1987

13-مجالات النثروبولوجيا، مختارات من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية مجموعة من المؤلفين، ترجمة أحمد جامد وعلية حسن حسين، مطبعة دار العلم، الكويت، ط1 1985.

14-مدخل إلى الاثنولوجيا، جاك لومبار، ترجمة حسن قبيني المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

15-مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ديديس كوش ترجمة، منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.

16-مورفولوجية الخزافة، فلاديميربروب، ترجمة ابراهيم الخطيب، اتحاد الناشرين، دار البيضاء المغرب.

المجلات والدوريات

1-أشغال السبوع العلمي الرابع للجامعات 16، 21 أفريل 2005، التكوين تحدّي القرن الواحد والعشرين، طبعة جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان.

2-الأقلام، العدد 43 السنة 13 جانفي 1978 بغداد.

3-ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي المعاصر. مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المغرب 2008.

4-قراءات، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث النقدية والدبية واللّغوية باللغة العربية واللّغات الجنبية تصدر عن كليّة الأداب واللّغات والعلوم الاجتماعية وافنسانية، جامعة معسكر العدد 2 ديسمبر 2001.

5-المجلة الأهمية للعلوم الاجتماعية المجلّد 28 رقم 4- 1971.

6-مصطلحات مجلة علمية محكمة في قصايا المصطلح عدد مزدوج والعدد الثاني والثالث، محرّم 1434 نوفمبر 2012. المغرب- مطبعة أميمة.

7-المصطلح: مجلة علمية أكاديمية تعني بإشكالية المصطلح وتقريبية وترجمتن إثراء للغة العربية المعاصرة، تصدر عن مخبر، تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، العدد 2 فبراير 2003، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان.

8-مصطلحات: مجلة علمية محكمة متخصصة في قضايا المصطلح العدد الأوّل سؤال 1432: سبتمبر 2011 المغرب.

9-المنطلق: مجلة فكرية إسلامية، محور اللّغة العربية وتحدّيات العصر، العدد الثامن والسبعون والتاسع والسبعون 1991م.

المجلات والدّوريات باللّغة الأجنبية

1- A cte du collogue sur les sciences sociales aujourd'hui, Mai 1984, OPU. Alger 1986.

2- Traduction des sciences sociales et humaines dans le monde arabe contemporaine: Fondation du roi ABDELAZIZ , Casa Blanca , MAROC, 2008.

المعاجم والقواميس

-القديمة:

1-لسان العرب، ابن منظور بيروت، دار صادر للطّباعة والنشر والتوزيع ط1 1992.

2-المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مراجعة وإشراف الإســـكندراني، دار الكتاب، بيروت، لبنان 1429- 2008.

3-مقاييس اللّغة البي الحسن أحمد بن زكريا بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد عارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979.

-الحديثة:

1-القاموس الجديد للطلاّب، معجم عربي مدرسي، ألفبائي، السرعة التونسية للتوزيع والسرعة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- الطبعة 1 جويلية 1979.

2-قاموس اللّسانيات: عربي، فرنسي- عربي، مع مقدّمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب 1984.

3-متقن الطلاب المزدوج، فرنسي عربي- عربي فرنسي، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان ط1،2005.

4-معجم الأنثولوجيا والنثروبولوجيا، بياربونتي وميشال إبراز وأخرون، ترجمة وإشراف مصباح الصّمد، الناشرون المعهد العالي للترجمة، الجزائر، ومجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع ط1، 2006.

5-المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بيموندبودون وفرانسوا بوريكو، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، 1986.

6-معجم نور الدين الوسيط (عربي، عربي) دار الكتب العلمية، أسسها محمد علي بيضون 1971 بيروت، لبنان ط2، 2009.

7-معجم الوسيط ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطيّة الصو الحي، محمد كلف الله أحمد، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.

8-المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، دار المشرف، ط2، 2001 بيروت، لبنان.

الأطروحات والمذكرات

أ-الأطروحات:

1-الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق (دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر) قسم الثقافة الشعبية، تلمسان،. رسالة دكتوراه من إنجاز سعيدي محمد. 2007، 2008

2-التعريب وقواعد صناعة المصطلح في اللسان العربي- دراسة تطبيقية حول إشكالات صناعة المصطلح، مذكرة لنيل شهادة الكتوراه، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة سعد دحلب البليدة من إعداد الصادق خشاب السنة 2009-2010.

3-المصطلح الصوتي في المعاجم العربية، معجم العين أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في ا قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، إعداد هشام خالدي 2006-2007.

ب-المذكرات:

1-القاف والكاف في عامية تلمسان- دراسَة صوتية تشكيلية رسالة مُقدّمة لنيل شهادة ماجستير في علم اللّهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان إعداد، هشام خالدي، 2000، 2001.

المصادر والمراجع الأجنبية

1- L'Anthropologie, François laplantine . Editions SEGHERS, Paris 1987.

2- Race et histoire Claude Levis Strausse,

3- Savoir faire la traduction oral et écrit. Claude Ayme, Evelyne, d'Auzac de Lamartine, Pierre Lagayette Jean , Masx Thomson Robin Waddle, Edition du temps 1998. Paris.

المعاجم والقواميس الأجنبية

1- Dictionnaire de l'Ethnologie. Michel Lanoff, Micheal Perrin: Petite bibliothèque payot, Paris 1973.

2- Dictionary of langage and Linguistics applied science Hartmann RRH and Stock F.C, Amesterdam 1972.

3- Ecyclopedie du monde actuel. L'Antropologie, Edition (Charles-Henrie Fayrod) 1977. Paris le livre de poche.

4- The Cambridge Encyclopedia of langage, Crystal, Cambridge University 1987.

الفهرس

فهـــــرس الموضوعات

مقدمة	أ - ز
الفصل الأول: العلوم الاجتماعية و الأنتروبولوجيا	03
المبحث الأول: العلوم الاجتماعية.	03
أولا: ماهية العلوم الاجتماعية.	03
أ – لغة	03
ب – اصطلاحا: عند العرب	04
• قديما	05
• حديثا.	07
– اصطلاحا: عند الغرب.	08
ثانيا: العلوم الاجتماعية في الوطن العربي.	10
أ ــ قديما.	10
ب ــ حديثا.	13
ثالثا: ترجمة العلوم الاجتماعية إلى اللغة العربية.	14
المبحث الثاني:الأنثروبولوجيا.	20
أولا: ماهية الأنثروبولوجيا.	20
ثانيا: الأنثروبولوجيا عند العرب.	25

أ – في الوطن العربي.	25
ب – في الجزائر.	28
ثالثا: ترجمة الأعمال الأنثروبولوجية إلى اللغة العربية.	30
الفصل الثاني: المصطلح و الترجمة و التعريب	41
المبحث الأول: المصطلح.	41
أولا: ماهية المصطلح.	41
أ – لغة.	41
ب – إصطلاحا.	43
ثانيا: إشكالية المصطلح في اللغة العربية.	46
ثالثا: إشكالية المصطلح الانثروبولوجي في اللغة العربية.	53
رابعا: طرائق وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية.	59
– الترجمة.	61
– التوليد	62
– الاشتقاق	63
– المجاز.	64
– النحت.	65
التعريب	66
المبحث الثاني: الترجمة.	67
أولا: ماهية الترجمة.	67
أ – لغة.	67

ب – اصطلاحا.	69
ثانيا: إشكالية الترجمة في الوطن العربي.	72
ثالثا: شروط الترجمة الأنثروبولوجية.	82
المبحث الثالث: التعريب.	84
أولا: ماهية التعريب.	84
أ – لغة.	84
ب – اصطلاحا.	87
ثانيا: واقع التعريب في الوطن العربي.	90
الفصل الثالث: دراسة تحليلية لترجمة أهم المصطلحات الأنثروبولوجية.	100
أولا: إشكالية ترجمة **Anthropologie**.	102
ثانيا: إشكالية مصطلح **Primitif.**	107
ثالثا: إشكالية ترجمة مصطلح **Ethnologie**	113
رابعا: إشكالية ترجمة مصطلح **Race**	118
خامسا: إشكالية ترجمة مصطلح **Sauvage**	121
سادسا: إشكالية ترجمة مصطلح **Structuralisme**	125
سابعا: إشكالية ترجمة مصطلح **Patriarcat**	128
ثامنا: إشكالية ترجمة مصطلح **Matriarcat**	130
تاسعا: إشكالية ترجمة مصطلح **Acculturation**	132

عاشرا: إشكالية ترجمة مصطلح **Altérité**	135
الخاتمة	138
الملحق	142
المصادر و المراجع	159
فهرس الموضوعات	171

RESUME :

Dans le cadre de la préparation d'un mémoire de magister, j'ai choisi de travailler sur les traductions des livres de l'Anthropologie de la langue française vers la langue arabe .

Ce choix n'est pas le fruit d'un hasard quelconque. Pendant toute la période de préparation de la licence en traduction ,je me suis permise à lire les livres traduits de la langue française vers la langue arabe dans différents domaine ;en littérature ,en linguistique ,en histoire et en sciences sociales d'une façon générale . Ce qui a suscité beaucoup notre intérêt en matière de traduction c'était surtout les traductions anthropologiques et cela pour deux raisons majeurs :

1-la nouveauté de cette discipline dans le système pédagogique arabe d'une façon générale . La majorité des Universités arabes qui ont opté pour l'enseignement de l'anthropologie n'ont commencé cette tache que vers la fin de la deuxième moitié du dernier siècle.

2-La plupart des enseignements de cette discipline a commencé en s'appuyant d'une façon directe sur des ouvrages français et anglais d'où la nécessité de la traduction seul moyen pour répondre au manque flagrant de support pédagogique pour le jeune apprenant de l'anthropologie .

Les livres spécialisés en anthropologie en langue arabe étaient dans leur plus grande partie des traductions .Les anthropologues arabes se sont donnés la charge de traduire ce qu'ils peuvent traduire et le lecteur arabe s'est trouvé devant un très grand nombre de traduction pour combler le vide en matière de création anthropologique purement arabe.

Nous avons eu l'occasion de lire un certain nombre de ces traductions .L'état des lieux de ces traductions elles même nous a mis face à deux situations :

1_Les traductions ont été élaborées par des anthropologues ou des sociologues qui souffrent d'un manque en matière de traductologie .Certains ont même fait recours aux résumés . Ils ont même supprimé des passages de leurs traductions .Ils se sont même permis à leur guise d'ajouter des passage de leur propre création et invention…

2_Le même livre a été traduit plusieurs fois dans des endroits différent dans le monde arabe.

Le vrai paradoxe dans ces traductions réside l'absence d'une stratégie arabe en matière de traduction en sciences sociales cela d'une part et d'une absence de

dictionnaire unifiant les concepts; Chaque traducteur s'est permis à sa guise de créer son propre concept .

Cette situation a créé un désordre en matière de concept et par conséquent le lecteur arabe s'est trouvé devant un ensemble indéterminé de concept arabe pour le même concept français ou anglais.

A notre humble et modeste avis cette situation de désordre de concept a été l'une des cause de la difficulté de l'enseignement de l'anthropologie dans le monde arabe.

A partir de cette situation relative à la traduction de l'anthropologie dans le monde arabe je me suis posée un certain nombre de questions :

Pourquoi et comment traduire le texte anthropologique ?

Travailler sur un texte anthropologique traduit bien déterminé nous a semblé intéressent, mais en concertant mes professeurs, ils m'ont suggéré que ce projet à une échelle très large en matière de corpus sera pour le Doctorat .

Par contre un mémoire de magister peut prendre en charge quelques questions relatives surtout aux problèmes épsitémologiques et méthodologiques de la traduction des concepts et qui peuvent laisser voir le désordre de la traduction d'une part et d'une autre l'absence d'une stratégie arabe en matière de la traduction en sciences sociales d'une façon générale et en anthropologie d'une façon particulière.

J'ai choisi un certain nombre de livre les plus lus et les plus connu dans le domaine de l'anthropologie dans le monde francophone et qui ont connu plusieurs traductions en arabe Je me suis surtout intéressée aux concepts et comment les traducteurs arabes l'ont pris en charge. Suivre tous les concepts s'est avéré une opération difficile et qui dépasse le cadre d'un mémoire de magister .Je me suis limitée aux concepts clés de l'anthropologie et les plus utilisés et les plus redondants et qui ont posé de grands problèmes pour les traducteurs arabes.

Durant tout le long de mon travail j'ai essayé de voir les différences de ces traductions , leurs causes et l'origine de désordre et essayer de proposer une traduction à partir d'un dialogue complémentaire ou la traduction se conjugue avec la linguistique ,la traductologie,la lexicologie , la sémantique et enfin l'anthropologie dans un esprit de complémentarité.

Je me suis limitée à un corpus retraçant d'une façon directe l'identité de la science anthropologique.

Les concepts choisi ont fait l'objet de grandes différences dans les traductions arabes .Certaines traductions nous ont montré même une certaine incompréhension voire une méconnaissance non pas du concept mais de la science elle même chez un certain nombre de traducteurs qui ne sont pas des anthropologues de formation .En réalité se sont des traducteurs à caractère commercial qui peuvent s'aventurer à traduire tout…Cet état de chose a créé une confusion et aussi une grande difficulté en matière d'enseignement et de recherche anthropologique dans le monde arabe.

Notre travail s'est investit dans un cadre purement conceptuel .Pour répondre aux questions posées nous avons proposé un plan qui peut à notre humble et modeste avis nous aider à répondre à ces questions .Nous avons senti l'intérêt de présenter un cadre général pour notre recherche ou il a été question de traduction ,de concept ,d'arabisation, de sciences sociales , de l'anthropologie et d'analyse pratique. Nous avons senti la nécessité de faire une petite proposition d'un modeste lexique que nous avons pu le construire à partir de nos différentes lectures des traductions et des dictionnaires

Résumé

Dans cette étude, nous avons essayé de répondre à un certain nombre de questions relatives aux problèmes qu'affrontent les anthropologues arabes en matière de concepts .Les traductions arabes souffrent d'une façon générale d'absence de stratégie pour la prise en charge des concepts anthropologiques ,ce qui a engendré un désordre et aussi une multitude de traductions d'un même concept ,cela d'une part, et d'une autre part, le même concept a été traduit plusieurs fois et selon différentes versions .

Les mots clés :Traduction-arabisation-Anthropologie-Ethnologie -Race-Patriarcat-Matriarcat-Acculturation-Altérité-Sauvage-Primitif-Structuralisme.

Abstract :,

This research aims to deal with translations problems which face Arab translators in the social sciences fields, and the lack of concepts especially with the anthropology which is a new science for the Arab world and the absence of awareness of its importance in people life, all these reasons lead to the need of translation arabization and the creation of new concepts able to transmit the meaning

The key words : translation- arabization –anthropology- ethnology- race patriarchal – matriarchal- savage- primitive- structuralism.

ملخص:

حاولنا في هذه الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة ذات الصلة بالمشاكل التي تواجه الانثروبولوجيين العرب في مادة المصطلحات،تعاني الترجمات العربية بصفة عامة من غياب إستراتيجية من اجل التكفل بالمصطلحات الانثروبولوجية و هو امر قد خلق فوضى وتعدد الترجمات للمصطلح الواحد هذا من جهة و من جهة أخرى فانّ نفس المصطلح قد تمّت ترجمته عدة ترجمات و وفق صيغ مختلفة

الكلمات المفتاحية:الترجمة–التعريب–الأنثروبولوجيا–الاثنولوجيا–الأصل– الابوسية– الاموسية–المثاقفة– الغيرية– المتوحش– البدائي– البنيوية,

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغات الأجنبية

شعبة الترجمة

إشكالية المصطلح في العلوم الاجتماعية

بين الترجمة و التعريب

الانثربولوجيا(علم الإنسان) أنموذجا

ملخص مذكرة ***مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تعليمية اللغات و المصطلحاتية***

من إعداد

منال وسام سعيدي

تحت إشراف:

الدكتور : هشام خالدي

السنة الجامعية : ***2013/2012***

في إطار تحضير مُذّكرة ماجستير في التّرجمة ارتأينا أن نبحث في موضوع: إشكالية المصطّلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب.

ولأنّ حقل العلوم الاجتماعية حقل واسعٌ ومُتعدّد الرّوافد والمعارف من: علم الاجتماع وعلم النّفس والدّيمغرافية وعلوم التّربية والأنثروبولوجيا...والبّحث في كلّ هذه المعارف يتعدّى المساحة المّعرفية لمذّكرة ماجستير ويتعدّى أيضًا طاقاتنا لذلك أكتفينا باختيار الأنثروبولوجيا كنموذج لهذه الدّراسة وذلك لما تَطرحه من إشكاليات خاصة بالمصطلح والتّرجمة ليكون عنوان دراستنا وفق الصّيغة التالية:

" إشكالية المصطّلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب- الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) - أنموذجًا"

تشكّل الدّراسات الأنثروبولوجية باللّغة العرّبية ومقارنتها بالنّصوص الأجنبية الأصلية موضوعًا خصبًا لدراسات لغوية وأنثروبولوجية مقارنة...غير أنّنا- لضيق المجال- اقتصرنا على مناقشة إشكالية المصطلح الأنثروبولوجي بين النّص الأصلي والنّص المترجم وانطلقنا في ذلك من التّساؤلات التّالية:

- كيف تعامل المترجم العربي مع المصطّلح الأنثروبولوجي الأجنبي؟
- كيف نقله إلى اللّغة العربية (من حيث التّرجمة والتّعريب) ؟
- هل بإمكانه تأسيس مصطلح أنثروبولوجي عربي شكلاً ومضمونًا؟

يُعدّ الدّرس الأنثروبولوجيا في الوطن العربي من المجالات الضّيقة حيث أنّ عدد الدّراسات الأنثروبولوجية قليل جدًّا فقد كان ظهوره فيه ظهورًا محتشمًا هذا هو السّبب والدّافع الأساسّي والقوّي لرغبة الأنثروبولوجيين العرب في ترجمة النّصوص الأنثروبولوجية الغربية إلى اللّغة العربية.

إذن نلاحظ أنّ البّحث الأنثروبولوجي العربي مقترن بالتّرجمة ومؤسّس عليها لأنّ كل البّاحثين العرب في هذا المجال اعتمدوا كثيرا على النّصوص المتّرجمة إلى اللّغة العربية وهذا ما أظهر إشكالاً على مستوى المصطلح.

ودراسة المصطلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب هي من الدّراسات ذات الأهمّية البالغة وهذه من بين الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع فلقد تفاعلت أسباب مختلفة لاختيار هذا الموضوع منها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية والتي تفاعلت فيما بينها تفاعلاً عضويًا لترتقي بهذا الموضوع من ملاحظة عامة إلى أن أصبح موضوعًا علميًا مبنيا ومؤسّسا على أسس معرفيّة ومنهجيّة.

تلخّصت قيم الموضوع اللّغوية والدّلالية والوّظيفية في العنوان الذي أخترته لهذه الدراسة وهو: اشكالية المصطلح في العلوم الاجتماعية بين التّرجمة والتّعريب- الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)- أنموذجا.

إنّ شغفي الكبير بتعلم اللّغات الأجنبية والتّرجمة من لغة إلى لغة أخرى وحُبّ الإطّلاع على الدّراسات اللّغوية والتّرجمية المقارنة هي أهمّ الدّوافع التي أدّت بي إلى التّطرق إلى إشكالية المصطّلح في العلوم الاجتماعية إذْ لا يخفى على أحد أنّ العلوم الاجتماعية لم تصل إلى الوطن العربي إلاّ بفعل التّرجمة وهذا ما زاد في تطعيم هذا الاهتمام خاصّة وأنّني سعيت إلى إكتشاف الفوارق والاختلافات الموجودة بين تلك التّرجمات و ما لتعدّدها و اختلافها من أهمّية في إنجاح عملية التّرجمة بصفة عامّة، فما بالنا إذا تعلّق الأمر بالعلوم الاجتماعية و خاصّة إذا كان هذا العلم علم هامّ و حديث النّشأة كالأنثروبولوجيا و ما يلعبه المصطلح في هذا العلم من دور في تأدية المعنى.

إنّ الإكتشاف و الإطّلاع على كيفية ترجمة المصطلح الفرنسي إلى اللّغة العربية، و إدراك العجز الذي واجهه المترجمون و لجوءهم لتقنية التّعريب كلّ ذلك شجّعني على مواصلة طرح بعض الأسئلة حول هذا الموضوع، وهو أمر دفعني إلى قراءة عدد من الكتب والدّراسات في مجال التّرجمة وعلم المصطلح والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية والدّراسات المقارنة وخاصة ما تعلّق منها بالمنقول من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية.

والسّبب الذّاتي والقّوي الذي كان له تأثير قوّي في اختياري لهذا الموضوع والاهتمام أكثر بالأنثروبولوجيا يعودُ أصْلاً إلى المكتبة العائلية الغنّية بالكتب والدّراسات الاجتماعية بصفة عامة والأنثروبولوجية خاصّة.

بالإضافة إلى كلّ هذا وبكلّ تواضع الرّغبة في أن تتعدّى هذه الأعمال تقنية التّعريب التي أصبحت قديمة وغير مجدية والسّعي وراء إيجاد مكافئ عربيّ يُعبّر عن نضج الفّكر العربي الاجتماعي.

إنّ دراسة هذا الموضوع هي دراسة مهمّة تتطلّب تسلسلاً منطقيًا وعملاً منهجيًا وممنهجا لبلوغ الأهداف السّامية والمرجوة من هذا البّحث وتقتضي بالضّرورة جانبين ألا وهما جانبٌ تطبيقي وجانب نظري؛ لذلك اعتمدنا في بحثنا هذا خطة علمية أكثر ما قامت عليه هو المنطق العلمي المخصّص لمثل هذه الدّراسات حيث قسّمنا بحثّنا إلى ثلاثّة فصول: الفّصلان الأوّلان نظريان في حين تركنا الفّصل الثّالث والأخير للجانب التّطبيقي.

تطرّقنا في الفّصل الأوّل من بحْثّنا هذا للعلوم الاجتماعية بصفة عامة والأنثروبولوجيا كعلم من هذه العلوم، وقد قسّمنا هذا الفّصل إلى مبحثين كان أوّلهما مخصّصًا في جزئه الأوّل لتعريف العلوم الاجتماعية ثم خصّص الجزء الثّاني للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي أمّا الجزء الثّالث فقد تطرّقنا فيه لتّرجمة العلوم الاجتماعية إلى اللّغة العربية.

أما المبحث الثّاني من هذا الفّصل فقد خُصّص للأنثروبولوجيا ذلك العلم حديث النّشأة فتطرّقنا من خلاله إلى ثلاثة عناصر إلى تعريف الأنثروبولوجيا ثمّ واقع الأنثروبولوجيا في الوطن العربي ليُختم هذا المبحث بترجمة الأعمال الأنثروبولوجية.

وقد جاء هذا الفصل نظريا للتّعريف بجوهر دراستنا ألا وهو الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان كعلم اجتماعي حديث الظّهور في الوطن العربي، وهذا ما أدّى إلى ضرورة والحاجة إلى ترجمة هذا العلم فقد جاء الفصل الثّاني مكمّلاً ومتمّمًا لسابقه لتغطية إشكالية البّحث كاملة فقد مثّل تغطية للمصطّلحات المفتاحية التي رافقتنا طيلة مسارنا البّحثي.

وقد قسّمنا هذا الفّصل إلى ثلاثة مباحث وكان هو الآخر نظريا مخصّصًا للحدود الثّلاثة لبحثنا وهي: المصطلح، التّرجمة، التّعريب.

فقد عنونّا المبحث الأوّل بالمصطلح فتطرّقنا لتعريف المصطلح لغة واصطلاحًا ثم انتقلنا إلى معالجة إشكالية المصطلح في اللّغة العربية بصفة عامة ثم إشكالية المصطلح الأنثروبولوجي بصفة خاصة كما ارتاينا ضرورة التّطرق لطرائق وضع المصطلح العلمي في اللّغة العربية.

أما المبحث الثّاني والذي خصّص للتّرجمة فقد احتوى تعريفًا لغويا واصطلاحيًا لعملية التّرجمة ثمّ عالج إشكالية التّرجمة في الوطن العربي ليختم بواقع الأعمال الأنثروبولوجية المترّجمة إلى اللّغة العربية. أما المبحث الثّالث وآخرها للفصل الثّاني فكان موضوعه التّعريب فعرّفناه لغة واصطلاحًا ثمّ تحدّثنا عن واقع التّعريب في الوطن العربي.

كان ذلك فيما يخصّ الجانب النّظري الذي درسنا فيه الإطار المحدّد لإشكاليتنا وهو: العلوم الاجتماعية، الأنثروبولوجيا، المصطلح، التّرجمة والتّعريب.

لننتقل للجانب التّطبيقي في الفّصل الثّالث والذي قسّم إلى عشرة أجزاء خصّص كل جزء من هذه الأجزاء لمصطلح أنثروبولوجي طرح إشكالاً أثناء ترجمته من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة العربية والمقصود هنا بالإشكال أي تعدُّد التّرجمات للمصطلح الواحد وقد نتج عن هذا التّعدّد ارتباكًا وخلطًا لدى القارئ العربي وقد اخترنا لذلك أكثر المصطلحات أهمّية وحضورًا في النّصوص الأنثروبولوجية المترجمة والتي طرحت إشكالاً أثناء عملية النّقل من اللّغة الأجنبية إلى اللّغة العربية وعالجنا ترجماتها لنختم كلّ جزء من الأجزاء العشرة بمسردٍ مصطلحي يتضمّن أهم التّرجمات والتّعريبات التي خضع لها المصطلح أثناء النّقل.

وكثمرة لكلّ هذا العمل ولكلّ تلك القراءات التي قمنا بها في هذا المجال ارتأينا أن نختم بحثّنا هذا بقاموس مصغّر اصطلحْنا عليه بكشف المصطّلحات قمْنا باقتراحه بعد الانتهاء من الدّراسة وقد تضمّن أهم المصطّلحات الأنثروبولوجية وترجمتها إلى اللّغة العربية وقد رتّبنا هذا الكّشف ترتيبًا أبجديًا حسب أبجدية اللّغة الفرنسية أي اللّغة الأصلية لهذه المصطّلحات وأخيرًا ارتأينا تقديم حوصلة ونتائج هذه الدّراسة التي تكون قد درستْ جانبًا من هذا الموضوع الوّاسع والشّاسع الذي يتعدّى حدود مذكّرة ماجستير ليرتقي إلى ما هو أوسع من ذلك ويمكن أن يكون موضوع رسالة مُستقبلية.

كما زوّدنا القارئ بقائمة المصادر والمراجع المفيدة والقيّمة التي كانت لنا سندًا ومعينًا ومنطلقًا لعدّة أفكار ووجهات نظر من بين هذه الكتب نذكر:

- دراسات في التّرجمة والتّعريب والمصطّلح لصاحبه شحادة الخوري.

- كما نذكر كتاب فصول في التّرجمة والتّعريب لصاحبه محمد بطل

أما في مجال الأنثروبولوجيا فنذكر:

- معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا لبياربونت وميشال إيزار وآخرون ترجمة مصباح الصمد.

- كما نشير إلى كتاب الأنثروبولوجيا – علم الإنسان- للبّاحث عبد الحميد عبد الرحيم

- وكتاب علم الإنسان – الأنثروبولوجيا لصاحبه حسين شحاتة سعفان

- وكتاب الأنثروبولوجيا – دراسة عن المجتمعات البّدائية للباحث محمد الخطيب

- والكتاب المترجم "الأنثروبولوجيا البنيوية" لكلود لفي ستروس ترجمة د.مصطفى صالح وقام بترجمته كذلك حسن قبيسي بـــ" الإناسة البنائية".

كما استفدنا دون أدنى شكّ من كلّ المعارف والمناهج الاجتماعية والإنسانية التي ساعدتنا على قراءة النّص في لغته الأصلية ثم الوّسائل والتّقنيات اللّغوية التي ساعدت على نقله وترجمته إلى اللّغة العربية ومدى توفّق أو فشّل المترجم في عملية النّقل وفي عملية اختيار المفاهيم والمصطّلحات العربية التي تضمّن سلامة النّص المترجم.

والحديث عن المنهجية المتّبناة في هذا البّحث سمح لنّا بتشكيل رصيد معرفي من خلال الاهتمام والقراءة لعدد من المعارف والتي بدون أدنى شكٍّ ساعدتنا وزوّدتنا بالآليات والإجراءات المنهجية لفكّ عدد من الإشكاليات التي طرحها الموضوع.

لقد وجدنا في المنهج الوّصفي التّحليلي والمنهج المقارن مادة خصبة استفدنا منها في هذه الدّراسة ولعل ما طعّم هذا المنهج هي القراءات التي شرعنا فيها منذ مدّةٍ من دراسات أنثروبولوجية مترجمة.

وقد اخترنا لهذه العملية عددًا من النّصوص الأنثروبولوجية الفرنسيّة والتي تمّت ترجمتها إلى اللّغة العربية والتي كانت العيّنة الموضوعاتية لبحثنا هذا والتي سعينا من خلالها إلى الإجابة على ما تطرحه التّرجمة من إشكاليات في عملية صناعة المصطلح الملائم والقادر على التّكفل بالمعنى الأصلي بدون إساءة أو خلط أو خطأ، ومن حيث الطّرح الإجرائي يتجسّد المنهج الشّامل المعتمد في هذه الدّراسة في عدد من المحطات الوّصفية والتّحليلية والمقارنة و قد اقتضى منّا الموضوع المقاربة الوصفية لأنّنا بحاجة إلى وصف العديد من الظواهر الخاصّة بالتّعريفات أو الوقوف على التّرجمات.

لقد ساعدتنا نظريات التّرجمة وما تقوم به من تأسيس لعملية الفّهم والشّرح والتّأويل على التّحكم في دلائلية النّص سواءًا في لغته الأصليّة أو في لغة التّرجمة كما أنّ الدّراسات الأنثروبولوجية والمصطلحيّة والتّرجمية قد زوّدتنا بالآليّات المعرفيّة من أجل التّعمق في شرح وفي تحليل المصطلحات وهو أمر قد فتح لنا المجال للمقاربة والتي تعدّ من المحطات المنهجيّة والمعرفيّة الأساسيّة في بحثّنا.

كما أنّنا قمنا بقراءة الأعمال والاتّجاهات المعرفيّة والمنهجيّة للأنثروبولوجيا كإطار موضوعاتي ومعرفي لبحثنا.

إنّ التّرجمة الأنثروبولوجية هي ترجمة حسّاسة وحسّاسيتها هذه مستّمدة من حساسية العلم في حدّ ذاته هذا العلم الذي ظلّ ينعتُ في بداية أمره بعلم استعماري بالإضافة الى أنّه علم حديث اقتحم المنظومة الفكريّة العربية حديثا، أي ليس له أسّس وعمادٌ يقوم عليها في الثّقافة العربية وأنّ قواعده فيها لا تتعدّى التّرجمات الأولى للأعمال الأنثروبولوجية لذلك ينبغي على المتّرجم أثناء ترجمته أن يلتزم الحيطة والحذر قدر الإمكان لأنّ أيّة زلّة قد تؤّدي إلى كارثة معرفيّة وخلط لدى القارئ العربي الذي لم يتأقلّم أساسًا مع علم تعامل معه تعاملاً من الدّرجة الثّانية أي مع النّص المتّرجم.

إنّ البحث في مجال متابعة إشكالية المصطلح غير ثابت ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال الإدّعاء بالوصول إلى النّتيجة المثالية والكاملة فالمصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية غير ثابت في الزّمان وفي المكان، وبالتّالي فإنّ اللّغات تسعى دومًا وأبدًا إلى تطوير وتجديد مصطلحاتها وإنّ هذه العملية تُعَّد في حَدّ ذاتها عملية تغذية وتطوير وتجديد للّغة نفسها لأنّنا نعتقد أنّ هذه المصطلحات هي أوّلا وقبل كلّ شيء الهوية العملية لأيّة لغة.

ولقد لَمَسْنا هذا الوّضع ونحنُ نقرأ الدّراسات الأنثروبولوجية الفرنسية خاصة والتي شَكَّلت مرجعيتنا في هذا الموضوع حيث لاحظنا أنّ الدّراسات الأنثروبولوجية الحديثة الفرنسية بالرّغم من اعتمادها على الدّراسات الأنثروبولوجية القديمة فلقد عملت جاهدة من أجل تطوير وتجديد مصطلحاتها تماشيًا مع الزّمن الثّقافي والفّكري الجديد لأنّ كلُ مرْحلة تاريخية إلاّ وتتطلّب خطابًا إنسانيًا واجتماعيًا مناسبًا لها.

إنّ متابعتنا للمسيرة اللّغوية والمعرفية التي قطعها المصطلح الأنثروبولوجي العربي من اللّغة الفرنسية إلى اللّغة العربية سواءٌ في صيغته التّعريبية أو في صيغه التُّرجُمَانية سَمَح لَنَا أن نسجل النّتائج التّالية:

أوّلاً: إنّ حداثة الدّرس والبحث الأنثروبولوجي ضمنَ المنظومات البيداغوجية والمعرفية العربية صَاحَبهُ نُقْص وتأخرٌ في مجَال صناعة لُغة وفكر أنثروبولوجي عربي أصيل وهذا أمر أحدث إرتباكًا كبيرًا في عملية التّرجمة التي عانت كثيرًا من غياب الإطار اللّغوي والفّكري والثّقافي الذي بإمكانه أن يحتوي الخطاب الأنثروبولوجي ويضمن له سَلامة المعنى ويصونه من الإنحرافات.

ثانيًا: إنّ الأعمال الأنثروبولوجية المترجمة التي قامَ بها عددٌ من الانثروبولوجيين العّرب وهم مشكورون في ذلك حيث أنّهم أثروا المكتبات العربية بكتُبهم واستطاعوا أن يشَّكلُوا همزة وصْل بين القارئ العربي والنّص الأنثروبولوجي الفرنسي، إنّ أعمالهم المجيدة ومجهوداتهم الجّبارة هي أعمال شخصية مرتبطة برغبة معرفية شخصية و لم تَكن ضمن مشروع جماعي عربي تسهر عليه هيئات علمية مُنّظمة فكلّ باحث عربي عمل لوحده مستقلاً عن زملائه وقد يتجلّى هذا في تعدّد الترجمات للكتاب الواحد دون قراءات نقدية ودون إشارة هذه التّرجمات إلى بعضها البّعض.

ثالثا: إنّ غياب الهيئات العلمية القادرة على متابعة هذه التّرجمات وتنظيمها وفق خطة منهجية وأسّس معرفية ووفق أهداف علمية عربية وقومية كان سببًا في فوضى المصطلحات وتعدّدها وغياب الإتفاق العلمي للمصطلح الواحد.

رابعًا: لقد اشتغل المترجمون الأنثروبولوجيون ضمن مشاريع شخصية ومستقلّة دون إشْراك معارف علمية أخرى قد تُفيدهم من حيث الطّرح المعرفي والمنهجي والموضوعاتي، ولقد لمسنَا الاتجاه الشّخْصي والفّرداني في التّرجمة التي أشْرف عليها وقام بها الأنثروبولوجيونوغياب عالم اللّغة وعالم في التّرجمة وأصولها واللّذين يقدمَان خدمات جليلة للمُترجم الأنثروبولوجي حيث يُفيدانه في كُل أمر مُتعلّق بمسائل لغوية في مجال صناعة المصطلح كالنّحْت والاشتقاق. كما أنَّه قد يفيده أيْضًا المُترجم من حيث معرفة علم التّرجمة ونظرياتها وشروطها.

خَامسًا: وقد تَبَّين لنَا أنّ عملية التّرجمة في كل مجالات المعرفة هي فعلٌ جماعي ولا يُمكن لأيّ مترجم مُنْتَم إلى تَخصّص بعينه الإدعاء بكمال عمله فلاَ بد من السّعي من أجل تَكامل معرفي حيث تسْتفيد المعارف من بعضها البّعض.

فالتّرجمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية عملية معقدّة ومن هذا المُنطلق إنّ المُترجم في حاجة مَاسة بالإضافة إلى التخصّص الأصلي فهو مطالبٌ بالمعرفة اللّغوية والتّاريخية والثّقافية والاجتماعية والنّفسية والحضارية والعقائدية والجغرافية لأنّه سوف يشتغل على نص من الصّعب التّحكم في دلائليته ومدَى تأثيرها على القارئ، فالنّص الأنثروبولوجي على سبيل المثال هو نص شامل وعام قد يَمُسُّ حقول معرفية مُتَعدّدة ومُتنوعة وخاصة تلك الدّراسات المترجمة من الأنثروبولوجيا الفرنسية والتي سعى أصْحابها الأصليون إلى دراسة ثقافات ومُجتَمعَات من قارات مُختلفة وحَاولوا الوّقوف عند مظاهر ثقافية مادية ومعنوية وسُلوكية لهذه الشّعوب.

ومن هذا المنطلق في اعتقادنا أنّ المترجم الأنثروبولوجي العربي مطالب بالمعرفة الشّاملَة لهذه المجتمعات وهذه الشّعوب وهذه الثّقافات حتى يضمن لنفسه ولترجمته فهمًا صحيحًا وشاملاً ولهذا فالمترجم العربي مطالبٌ بإثراء نص ترْجمته في مجال الأنثروبولوجيا بإضافات وشروحات على هَامش نصه المُترجم والذي يبقى في كثير من التّرجمات صعبًا معقدًا وغير مفهومًا.

فالتّرجمة الأنثروبولوجية تتعدّى العمل الميكانيكي إبدال كلمة بكلمة وخاصّة في غياب المصطلح العلمي الدّقيق فالإحالات والهوامش والشّروحات في النّص المُترجم العربي تُفيد القارئ العربي وتَقربّهُ أكثر إلى مَعَاني النّص.

سادسًا: لعلّ ما يمكن اقتراحه بعد هذه التّجربة العلمية المتواضعة ضرورة التّفكير في عملية صناعة المعاجم سواءًا منها المعاجم العربية المتخصّصة أو المعاجم ثنائية اللّغة في مجال الأنثروبولوجيا والتي قد تُشَكّل السّلاح اللّغوي والمعرفي والدّعم القوّي للمترجم الأنثروبولوجي والقارئ على حدّ سواء.

سَابعًا: لقد فضّل العديد من الأنثروبولوجيين العّرب صيغة التّعريب للمصطلحات أكثر من ترجمتها ولهذه العملية في إعتقادنا أثَران:- أثَرٌ قد يكون إيجابيًا يحمي المُترجم من الأخطاء المعرفية واللّغوية.

- أثر سلبي قدْ لاَ يُفيد في تطوير اللّغة الهدف أي اللّغة المُترجم إليها وقد لاحظْنا هذه الظاهرة خاصة في مجال تعريب عنَاوين وأسماء العلوم.

- وخلاصة للقول لا ندّعي الكمال لهذا البحث والذي يبقى في اعتقادنا خطوة أساسية بالنّسبة لنَا من أجْل المواصلة في موضوع إشكالية المصطلح في الثّقافة الاجتماعية العربية بين التّرجمة والتّعريب، لَعلّنَا وبكلّ تواضع قد نَصلُ إلى إنجاز أعمال أخرى نُفيد بها البحث في هذا المجال وخاصّة مجال الأنثروبولوجيا الذي يبقى مجالاً جديدًا في المنظومات البيداغوجية والعلمية العربية كعلم مفيد سواءٌ من حيث البناء الفكري أو من حيث الاستفادة من نتائجه في التّخطيطات التّنموية الشّاملة.